



الْمَحْشَرُ لِلْعَوْنِ

وَكِتَابُهُ الْفَائِقُ

الْأُسْتَاذُ الذُّكْتُورُ

رَشِيدُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعُبَيْدِيِّ

منشورات الجمع العلمي

مطبعة الجمع العلمي

١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م



٩٥٦, ١
٤١٨ ٥
١٥٨٠

المحشي للعوي

وكتابهُ الفائق

الأستاذ الدكتور

رشيد عبد الرحمن العبيدي

رقم التمهيد

منشورات الجمع العلمي

مطبعة الجمع العلمي

١٩٦١ هـ - ٢٠٠١ م

٤٥١



الاهداء

الى الذين يؤمنون بما للعرية من حق عليهم أن يحفظوها ،
وصونها من عبث الحائقين ، ودسائس المخربين ، الى الذين
يقرؤون كل يوم قوله - تعالى - :

« لَيْسَ الْكَافِرُ الْمُتَحِدِّدُ » « لَيْسَ الْكَافِرُ الْمُتَحِدِّدُ » وهذا
« لَيْسَ الْكَافِرُ الْمُتَحِدِّدُ » « لَيْسَ الْكَافِرُ الْمُتَحِدِّدُ »
والحفاظ على سلامته .

الى اولئك اهدي

هذا البحث

د . رشيد العبيدي

بغداد - العراقية

المقدمة

يشير الإمام جابر^١ الله محمود بن عمر الزمخشري العالم النحوي اللغوي المفسر بصفتان علمية ، قلما يتصف بها الآخرون ، ويمكن للباحث عن شخصية هذا العالم أن يتلهم^٢ بروائع الخصائص العلمية إذا ما قسراً أي مصنف من مصنفاته الكثيرة في علوم العربية والدين .

وبعد كتابه « الفائق » في غريب الحديث ، من الكتب الممتعة النافعة في علم اللغة ، والحديث النبوي ، فهو على الرغم من تخصصه بغريب لغة الحديث والآثر ، وبيان دلالة الألفاظ ، وما وراء نص الحديث من غرض تشريعي أو توجيحي ، فقد حفل الكتاب بمباحث وفنون لغوية ، وفوائد علمية ، ومعارف مختلفة في شتى القضايا والأمور الدينية والدينية ، لمن شئت أذية ، الى فائدة معرفية ، ومن تفسير دلالة الى بحث في ظاهرة لغوية ، ومن حيوان الى نبات الى مواضع وبلدان ، ومن بحث في تركيب الكلام العربي الى بحث صوتي ، وتفسير تأثير الأصوات بعضها في بعض .

ولقد وقتر في نفسي أن أحداً لو تجرد ليحت الجوانب التنظيمية للجملة العربية في كتاب الفائق من خلال الحديث النبوي لما خاب في استخراج كتاب متع مفيد . ولو فعل ذلك في بحث عناء المؤلف بالدلالة وعلاقتها بالحقيقة والجاز ، وتطورها ، وعلاقتها بالسياقات والهياكل والأحوال ، وتركيب الكلام لوجد في ذلك متسعاً ، ولخرج بما يثبت أن كتاب الفائق جدير بالعناية ، والدرس والتبصع . وسجد الباحث أن المؤلف لا يكتفي بالعرض من الكلام ، وإنما هو مستقصر مستقصر ، الى أقصى الحدود ، ثم هو لا يني يائي برأي هذا ، ويسنده برأي ذلك ، أو يتغيبه ، ليثبت ما هو أجدر بالاثبات وأحق بالأخذ .

ومن هنا كان الفائق مظنة لأراء اللغويين والتحريين والبلاغيين ،
 وثقلة الحديث ، والفقهاء والأصوليين والتفسيرين والقراء ، فضلاً عما
 اجتهد فيه المؤلف نفسه من تفسيرات وتأويلات وتخريجات تباد على مسعة
 في العلم ، وقدرة على التحليل ، والتصرف الواعي .

لقد تناولت في هذا البحث بشكل مختصر موجز ، الزمخشري^(١)
 الرجل ، وأشرت الى جهوده في عامة العلوم ، وما ذكر له من مؤلفات
 مختلفة في صنوف المعرفة . لأن الزمخشري رجلاً ، قد تناوله باحثون
 قبلني بما يعطي صورة كاملة عن شخصيته^(٢) وطيته .

ثم تناولت كتاب الفائق ، وحاولت من خلاله أن أقف على أهم
 المعارف والفنون التي تناولها المؤلف بالبحث ، ولقد تركز البحث على
 الاهتمام بجانبين مهمين هما الظواهر المنهجية ، والظواهر العلمية ، وهما
 مسألان تحثيان بدراسة داخلية لمادة الكتاب . وأهملت الدراسة
 الخارجية التي تعنى - عادة - بتاريخ تأليف الكتاب وشكسه المخطوطة ،
 وتأثير الكتاب في الآخرين ، أو تأثره هو بمن سبقه ، لأن مثل هذه

(١) انظر كتاب : الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري للدكتور
 ناضل السمرائي . وأسر البلاغة في تفسير الكتاب للدكتور عمر
 ملا حويش ، وأساس البلاغة للزمخشري (دراسة في المنهج والمادة)
 (تلاح محمد طوان) رسالة ماجستير جامعة الموصل . وأسر غريب
 الحديث في بناء المعجم العربي لعشر بدر البدر - رسالة ماجستير -
 المستنصرية - ١٩٩٧م . والفائق في غريب الحديث لبهاء ملا حويش
 رسالة ماجستير في كلية الآداب : ١٩٩٣ بغداد ، وهذا البحث قد
 وضعته الباحثة بعد أن أنجزت بحثي ثلاث سنوات . وألحقت تسر
 البحث الى هذا الحين ، جعلني أسير اليه في هذا المكان طلباً للأمانة
 العلمية وإعطاء الحق للسابق .

وهناك دراسة بعنوان (كتاب الزمخشري - دراسة صرفية)
 لها إبراهيم مبيد - ماجستير في تربية ابن رشد ، وهي - أيضاً -
 متأخرة عن بحثي . وكذا رسالة (الكتاب للزمخشري دراسة نحوية)
 لأحمد جمعة الهيتي - ماجستير في تربية ابن رشد .

العنايات هي من اختصاص المحققين وناشري النصوص ، وليس هذا من شأني في هذه الدراسة .

فالكتاب محقق بعناية اثنين من محققي التراث العربي هما محمد أبو الفضل إبراهيم ، وعلي محمد الجاوي^(٢) ، وقد قدما له بتقديمًا أثنى فيها علىهما وبالمؤلف الزمخشري ، وبأهمية الكتاب من بين كتب التراث اللغوي ، وألحقا الجزء الرابع بفهارس تفني الباحث عن المراجعة الطويلة ، وبذل الجهد المضني إذا ما احتاج إلى شيء من الاطلاع على مضمون الكتاب .

وبعد فاني أرجو أن أكون قد وضعت بين يدي القراء بعضاً يكشف عن شخصية عالم لغوي موضوعي ، يمثل عصره خير تمثيل ، ويقدم لرواد العربية متعة لغوية وأدبية من حقبة يعتقد الكثيرون أنها بداية العصر التقليدي لعلوم المتقنين ، أو بداية الاجترار والإعادة لما وصل إليه علماء القرنين الرابع والخامس الهجريين .

إن الذي سبقنا عن الزمخشري وموقفه وجهوده من خلال الفائق سيجد عقلية واضحة ، قادرة على أن تعطي الجديد ، وأن تفسر مبادئه وقضايا لغوية فتجعل منها نظريات لغوية ، بعد أن مر عليها المتقدمون فلم يشبعوها ، ولم يطيلوا التأمل والتدقيق والتحقيق فيها .

والله — تعالى — هو الموفق ، والحمد لله رب العالمين .

الأعلامية / ١٩٩٢م : ١٤١٢هـ . د. رشيد العبيدي

(٢) طبع الكتاب بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، طبعين وبأربعة أجزاء .

الفصل الأول الزمخشري والفائق

أولاً : الزمخشري حياته وأعماله (١)

(٤٦٧ هـ - ٥٢٨ هـ)

اسمه ونسبه :

هو أبو القاسم جلاله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري . و زاد
صاحب هدية العارفين : « عمر بن محمد بن أحمد بن عمر الأديب النحوي
القمي القليبي الشافعي المشهور بالزمخشري » (٢) .



مولده ونشأته :

قال ابن أخيه أبو عمرو ، عامر بن الحسن السمار : ولد خالي
بزمخشتر من أصل خوارزم يوم الأربعاء السابع والعشرين من رجب
سنة : ٤٦٧ هـ (٣) .

(١) ترجمته بشكل مفصل وواسع في المصادر الآتية :

لوعة الألباء : الأنباري : ٣٩١ ، ومعجم الأدباء : سافوت الحموي :
١٤٧/٧ ، وأبناء الرواة : القفطي : ٢٦٥/٣ ، ووفيات الأعيان :
١٦٨/٥ ، والروض المطار في خبر الأمصار : الحميري : ٢٩٢-٢٩٤ .
والبداية والنهاية : ابن كثير : ٢١٩/١٢ . والبلغة في تلخيص التلخيص :
الغريزي : ٢٥٦ . وبغية الوعاة : السيوطي : ٢٧٩/٢ ، وشذرات
الذهب : الحنبلي : ١١٨/٤ . وهدية العارفين : البغدادي :
٤٠٢/٢ - ٤٠٣ .

(٢) هدية العارفين : ٤٠٢/٢ . والنظر : طبقات المعتزلة : ٢ .

(٣) معجم الأدباء : ١٤٧/٧ واللسان الميزان : ٤/٦ ومراة الجنان : ٢٦٩/٣ .

لشأ ميالا إلى أخذ العلم ، وعلازمة علمائه ومشايخه في زمخشر
ونيسابور ولجيهما .

وزمخشر : قرية من قرى غوارزم^١ ، اكتسبت شهرة به ، وخلدها علي
الدهر ، فقال الأمير أبو الحسن علي بن حنزة العلوي يمدح الزمخشري ،
ويذكر هذه القرية وأثره فيها :

وكم للامام الفرد عندني من يد
وهائسك ما قد أطاب واكترا
أخشي الغزاة البيضاء والهمة التي
ألفت بها علامة العصر والورى
جميع ترى الدنيا سوى القرية التي
تبوأها داراً فداءً زمخشرا
فلولاه ما طين البلاد بذكرها
ولا طبار فيها منجداً ومغورا
فليس ثابها بالعراق وأهلها
بأعرف منها بالحجاز وأشهرها^(٢)

وكرر مشايخه منذ حداثة سنه ، فذكر له الترجيعون جبلة ، منهم ، وهم :

- أبو مضر محمود بن جرير الضبي الأصبهاني ، أخذ الأدب عنه .
- أبو الحسن علي بن الظفر النيسابوري ، سمع منه الحديث والقرآن .
- شيخ الإسلام أبو منصور نصر الحارثي ، سمع منه الحديث .
- أبو سعد الشقاني ، سمع منه الحديث والأدب والأخبار .

(١) وفيات الأعيان : ١٦٧ وذكر صاحب السروض المعطار بيتين الثالث
منهما .

وغير هؤلاء ، حتى أصبح كما يقول ياقوت : « إماماً في التفسير
والنحو واللغة والأدب ، واسع العلم ، كبير الفضل . متتناً في علوم شتى ،
معتزلي المذهب مجاهراً بذلك »^(٤٥) .



ثقافته الدينية :

من المعروف - كما سبق الإشارة - أن الزمخشري قد تثقف بآراء
المعتزلين ، حتى اضح ذلك في بعض كتبه . كتفسيره المعروف (بالكتشاف)
الذي تناوله بالرد عليه أحمد الإسكندري (٦٨٣ هـ) في كتابه
« الإكتشاف »^(٤٦) .

ونسبه صاحب الهدية إلى « المذهب الشافعي » ، وهو وهم ، لأنه
« حنفي المذهب » ، كما ذكرت المصادر الأخرى^(٤٧) .



رحلاته وتطوافه في الأفاق :

طوَّف الزمخشري في الأفاق ، فترك زمخشر صغيراً يافعاً ومراً ببغداد ،
وقصد الحجاز فأقام بها زمناً ، وجاور بيت الله الحرام ، فعرف
بـ « جار الله » قال في الروض : « دخل خراسان عدة نوب »^(٤٨) .

وحين كان في طريقه إلى الحج لقيه ببغداد هبة الله بن الشجري^(٤٩) ،
بعثه بقدومه ، فلما جلس إليه أشده :

(٤٥) معجم الأقباء : ١٤٧/٧ .

(٤٦) انظر : حاشية الكشف : ط : دار الكتاب العربي - بيروت / لبنان .

(٤٧) أسماء الكتب : ٢٨ .

(٤٨) الروض المطَّار : ٢٩٣ .

(٤٩) الخير في مصادر الترجمة المذكورة .

كانت مسألة الركبان تخبرني
 عن أحمد بن دؤاد الطيب الخبير
 حتى التقيتُ قلاً والله ما سمعتُ
 أني بأحسن مما قد رأيتُ بعري
 واتقد - أيضاً - :

واشكبر الأخبار قبل اللقاء
 فلما التقيتُ صفيح الخبر الخبير

وأخذ يشي عليه ، فلم يلق الزمخشري حتى فرغ ابن التجرى
 فلما أتم كلامه ، قال الزمخشري : « أن زيد الخيل دخل على رسول
 الله - فلما بعث بالنبي - ص - رفع صوته بالشهادتين فقال له النبي - ص -
 يا زيد الخيل ، كل رجل وحصف ، وجدته دون الصفة ، إلا أنت ، فإنك
 فوق ما وصفت » ، وكذلك - سيدنا الشريف ، ثم دعا له وأثنى عليه » .

تدل هذه الحكاية على مقام الزمخشري في نفوس علماء عصره .
 وعلى تواضعه وسهته وقارّه . وذيق صيته قيل أن يخرج من بلده .

وطب منه أبو طاهر السلفي من الاسكندرية ، وهو مجاور بمكة
 إجازته في مسوداته ومصنفاته . فرد الزمخشري جوابه بما لا يشفي
 القليل . فكتب إليه - مرة أخرى ، بعد مرور عام يستجيزه ويذكره بما
 كتب إليه في العام الماضي . فأجابه الزمخشري بما يعطي صورة واضحة
 عن تواضعه : « ما مثلي مع أعلام العلماء ، إلا كمثل السكيا مع مصابيح
 السماء ، والجهام الصغير والرهام مع الفواذي الغامرة القيعان والآكام .
 والسكتيت الخلف عن خيل السباق ، والبثبات مع الطير العناق » .^(١)

(١) انظر : الوفيات : ٤٦٧ .

واستخرج ياقوت من كتابه : « الأطواق » نثراً أدبياً يمدل على
علمه كعبه ، وأبداعه من اللسان العربي المين^(١١) .



وفاته :

اتفق المترجمون على سنة وفاة الزمخشري فقالوا : توفي سنة ٥٣٨ هـ .
عند رجوعه الى المشرق في جرجانية خوارزم . وأوصى بكتابة آيات ثلاثة
على قبره وأولها :

يا من يرى مد البعوض جناحها
فسي ظلمة الليل اليوم الأليل^(١٢)



علمه وأدبه :

الزمخشري عالم كبير ، وأديب شاعر ، اعترف له معاصروه بالمكانة
العلمية الكبيرة ، وبقدرة على نظم الشعر الجيد ، والنثر العالي .
ومن الأقوال التي قيلت في علمه ، وأدبه :

— قال السمعاني^(١٣) : « كان ممن يضرب به المثل في علم الأدب
والنحو واللغة لفي الأفاضل الكبار ++ وما دخل بلدة إلا اجتمعوا اليه
وسلموا له ، واستفادوا منه ، وكان علامة الأدب ونسابة العرب ، أقام
بخوارزم تضرب اليه آباط الأبل ، وتعط بنتاته رجال الرجال »^(١٤)

ونقل ياقوت من كتابه « أطواق الذهب » شذرات حكمية ، منها :

(١١) معجم الإنباء : ١٤٨/٧ - ١٤٩ . وهو من كتابه أطواق الذهب .

(١٢) ذكر الأبيات في تفسيره الكشف في الجزء الأول منه .

(١٣) تحت من نسب الى « زمخشري » .

(١٤) انظر : الروض المعطر : ٢٩٢ .

« الكرم إذا ربح على الضيم تيا ، والسري متى سيم الخسف أي ،
وقلنا عرفت الأثرة والآباء في غير من شرفت منه الآباء ، - عزرة النفس
وبعد الهبة ، الموت الأحمر والخطوب المدلّية ، ولكن من عرف منهل
الذّل قعاه ، استغذب قيع المز وذعافه » (١٥)

وللمخشري شعر كثير ، أورد بعض مقطعات منه في تصانيفه ، وكان
يسبها لـ « بعض المعمرين » - أحياء - دون أن يصرح بسبها إليه ، أو
لبعضهم « ومن ذلك قوله : « وبعضهم » :

لا تحسبوا أن في سِرِّنا رجلاً

ففيه ليث وليث ميل مثبيل (١٦)

وقوله : « وأنشئت لبعضهم :

يا من يرى مدّ البعوض جناحها

في ظلمة الليل البهيم الأليل

وسرى عروق نياطها في حرها

والخ في تلك المطام التحل

انظر لعبد تاب من فرطائه

ما كان منه في الزمان الأول (١٧)

وهي الأبيات التي أوصى بكتابتها على قبره ، وقال المطلق على تفسيره
في هذه الأبيات « للمخشري ، وكانت عاده في الكتاب أن لا يسب شعراً
لنفسه » .

وله في رثاء شيخه أبي مضر :

وقائلة ما هذه البدر التي

تأقط من عينيك سطين سطين

(١٥) معجم الأدباء : ١٢٩/٧ .

(١٦) انظر : الكتاب : ٧٧/١ .

(١٧) الكتاب : ١١٦/١ .

قللت : هو الدر الذي قد حشا به
أبو مضر أدلي ثاقط من عيني^(١٨)

كتبه ومصنفه :

خلفه أبو القاسم جازقة محمود بن عمر الزمخشري جملة كبيرة من
المصنفات الضخام ، والرسائل والمكتون في جميع أنواع علوم العربية
والدين ، ويسكن أن تشير إلى ما ذكرته المصادر منها :

١ - الأجناس : ذكره ياقوت الحموي باسم : (كتاب الأجناس)^(١٩) وهو
في اللغة ، والأصمي كتاب بهذا الاسم كذلك .

٢ - أساس البلاغة : وهو المعجم المطبوع المتداول بين أيدي المعين باللغة
ذكره صاحب كشف الظنون وأتى عليه بنا هو أهله^(٢٠) . ومساء
عبدالمطيف زاده : « أساس اللغة »^(٢١) . ولي عليه بحث في شواهد
أسيته : (شواهد الزمخشري في أساس البلاغة » نشرته في مجلة
المجمع العلمي العراقي^(٢٢) .

٣ - أساس التقديس : قال اسماعيل باشا : هو في التوحيد ، وأوله :
(الحمد لله الواجب وجوده وبقاؤه .. »^(٢٣) . ولم أجد من يذكره
لغيره .

٤ - أسرار الموضح : ذكره اسماعيل باشا في هدية العارفين في ترجمته .
ولعله الكتاب الذي ذكره زاده باسم : « أسماء الأودية والبيال »^(٢٤) .

(١٨) (الروض المطار : ٢٩٢ .

(١٩) معجم الأدياء : ١٥١/٧ .

(٢٠) الكشف : ١١٧/١ .

(٢١) أسماء الكتب : ٤٣ .

(٢٢) مجلة المجمع العلمي العراقي : ج-١ / مج : ٤١ ص ٢٩٤ . هام

١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م .

(٢٣) إيضاح المكتون : ٦٧/١ .

(٢٤) أسماء الكتب : ٢٨ . وتكفي بذكره هنا مع (أسرار الموضح) لاحتمال

أن يكون العنوانان لكتاب واحد .

٥ - أطوار الذهب : ذكره أكثر من مترجم له . وفي الكشف : « هو مختصر مشتمل على مئة مقالة ، كالمقامة ، أوله : « الحمد لله أحسنه علي ما أدرج لي من آياته ... » خاتمه في كل صدر مقامة نفسه ، بقوله : يا أيها القاسم ... » (٢٤) .

٦ - أعجب العجب ، وهو في شرح لامية العرب ، طبع أكثر من مرة . وذكره صاحب الكشف في موضعين : « الهزلة » و « اللام » .

٧ - الأمالي : وهو في النحو . كما ذكر ياقوت الحموي . وذكره صاحب الكشف باسم : « أمالي جابر الله » (٢٥) . وقال « من كل فن » أي : متوسع المتنوع .

٨ - الأنموذج : وهو كتاب في النحو . وهو مختصر لكتابه : (الفصل) ، ذكره خليفة والبغدادي وزادة (٢٦) .

٩ - تسلية الضرر : ذكره اسماعيل باشا البغدادي في الهدية (٢٧) .

١٠ - جواهر اللغة : ذكره خليفة (٢٨) واسماعيل باشا . وتضمنه مجلد الحوالي شعراً .

١١ - حاشية على المفصل في النحو : ذكره ياقوت (٢٩) . والمفصل له .

١٢ - خصائص العشرة الكرام البررة : طبع في بغداد بتحقيق د. بهيجة الحنسي .

١٣ - ديوان التمثيل : كما سماه خليفة (٣٠) واسماعيل باشا . وسماه ياقوت : « ديوان التمثيل » (٣١) وهو في الأدب .

(٢٤) الكشف : ١/ ١١٧ و زادة : ٥٢ .

(٢٥) الكشف : ١/ ١٦٤ .

(٢٦) انظر : أسماء الكتب : ٧ . والهدية : ٢/ ٤٠٢ .

(٢٧) هدية العارفين : ٢/ ٤٠٢-٤٠٤ .

(٢٨) الكشف : ١/ ٦١٦ .

(٢٩) المعجم : ٧/ ١٥١ .

(٣٠) الكشف : ١/ ٧٨١ .

(٣١) المعجم : ٧/ ١٥١ .

١٤- ديوان الخطب : ذكره ياقوت ، وسماه عبداللطيف زاده : « ديوان الأدب » (٢٢٢) .

١٥- ديوان الرسائل : هو في الكشف مذكور مع ديوان شعره (٢٢٣) ، ولم يذكره خليفة تحت هذا العنوان في موضعه ، فقد ذكر ثلاثة كتب وليس فيها ما ينسب للزمخشري ، ولكن صاحب الهدية ذكره في مسرد كتبه (٢٢٤) .

١٦- ديوان شعر الزمخشري : ذكره خليفة باسم : « ديوان الزمخشري » (٢٢٥) .

١٧- الرائق في الغرائض : ذكره خليفة (٢٢٦) . وأكد ذكره اسماعيل باشا في الهدية . وعبداللطيف زاده في (أسماء الكتب) في موضعين (٢٢٧) .

١٨- ربيع الأبرار ، ونصوص الأخبار في الأدب والنوادر ، وهو كتاب في الأدب والأخبار والموعظة والحكمة والنوادر ، حققه الدكتور سليم النعيمي ، وطبع في العراق . وصفه ياقوت بأنه كتاب في « المحاضرات » . وذكره صاحب الكشف وتوهم بأهيته (٢٢٨) وقال : « هو في المحاضرات » فاقلاً عبارة ياقوت الحسوي .

١٩- الرسالة المبكية : لم يرد ذكر هذا الكتاب إلا في مسرد كتبه في هدية العارفين . وبدل اسمها على أنها في التصوف والزهد والمواعظ (٢٢٩) .

(٢٢٢) أسماء الكتب : ٤٣ .

(٢٢٣) الكشف : ٧٩١/١ .

(٢٢٤) هدية العارفين : ٤٠٢/٢ .

(٢٢٥) الكشف : ٧٩١/١ .

(٢٢٦) نفسه : ٨٢١/١ .

(٢٢٧) أسماء الكتب : ٢٨ و ٤٣ .

(٢٢٨) كشف الطنون : ٨٢٩/١ .

(٢٢٩) هدية العارفين : ٤٠٢/٢ .

- ٢٠- رسالة الأسرار : ذكره اسماعيل باشا في الهدية^(١٠٠) بهذا الاسم .
ولعله الكتاب الذي سبق ذكره باسم (أسرار الواضع) أو يكون
ذلك الكتاب المذكور قد صحف من (أسماء الواضع) إلى أسرار
وأن هذا الكتاب هو موضوع آخر لا علاقة له بأسماء الواضع
المذكور . ويغلب أن تكون هذه الرسالة في التصوف .
- ٢١- رسالة المسامة - هكذا بالسين - كما في معجم ياقوت^(١٠١) . ولم
يذكره غيره .
- ٢٢- الرسالة الناصحة : قال صاحب الكشف : « للعلامة جوار الله »^(١٠٢)
وتسميها في الهدية اليه .
- ٢٣- رؤوس المسائل : وهو في المقه : ذكره ابن خلكان في ترجمته^(١٠٣) .
وذكره خليفة في الكشف^(١٠٤) .
- ٢٤- روح المسائل : ولعله الكتاب الذي قبله ، وجاء مصحفاً عند
ياقوت^(١٠٥) .
- ٢٥- زيادات النصوص : ذكره اسماعيل باشا^(١٠٦) ، ولم أجد أحداً يذكره
غيره .
- ٢٦- سوائر الأمثال : ذكره خليفة البغدادي^(١٠٧) والمعروف أن للزمخشري
كتاب المستقصى في الأمثال ، ولعله غيره . ويريد بـ (سوائر) جمع :
سائرة ، وهي صفة للأمثال التي تسبح في الناس ، فيقال : أمثال سائرة
وجسمها : سوائر .

(١٠٠) نفسه : ٤٠٢/٢ - ٤٠٣ .

(١٠١) المعجم : ١٥١/٧ .

(١٠٢) الكشف : ٨٦٥/١ .

(١٠٣) وفيات الأعيان : ١٦٨/٥ .

(١٠٤) الكشف : ٩١٥/١ .

(١٠٥) المعجم : ١٥١/٧ .

(١٠٦) الهدية : ٤٠٢/٢ .

(١٠٧) الكشف : ١٠٠٦/٢ .

٢٧- شافي العي^{٢٧} من كلام الإمام الشافعي . وفي معجم ياقوت : « . . من كلام الشافعي » . وكذا في خليفة^(٤٨) .

٢٨- شرح أبيات الكشاف : ذكره البغدادي في الهدية ، وذكره عبداللطيف زادة باسم : « شرح أبيات الكتاب » ولعله هو الصحيح ، لأن للزمخشري كتاباً في شرح كتاب سيويه ، على أن ذلك لا ينسج من أن يكون الزمخشري قد شرح أبيات كتابه الكشاف في تفسير القرآن الكريم^(٤٩) .

٢٩- شرح كتاب سيويه : ولعله هو الذي أراد عبداللطيف زادة باسم : « شرح أبيات الكتاب » . وذكره صاحب الهدية .

٣٠- شرح كتاب الفصل : وهو شرح لكتابه في النحو ، وقد ذكره عبداللطيف زادة باسم : « شرح بعض مشكلات الفصل »^(٥٠) . وذكره صاحب الهدية .

٣١- شرح مختصر القدوري في فروع الحنفية^(٥١) . ذكره اساعيل باشا البغدادي في الهدية . والمعروف أن الامام الزمخشري حنفي المذهب . وله كتاب في مناقب الامام أبي حنيفة أسماء (شقائق النعمان) سيأتي ذكره .

٣٢- شرح المقامات : ذكره ياقوت في المعجم^(٥٢) . وقد سبق أن ذكرنا أن له كتاباً باسم (أطواق الذهب) جملة على تأليف المقامات .

(٤٨) نفسه : ١٠٢٢/٢ وانظر المعجم : ١٥١/٧ .

(٤٩) انظر : أسماء الكتب : ٢٨ والهدية : ٤٠٢/٢ .

(٥٠) أسماء الكتب : ٢٨ .

(٥١) هدية العارفين : ٤٠٣/٢ .

(٥٢) المعجم : ١٥١/٧ .

- ٣٣- شقائق النعمان في مناقب الإمام أبي حنيفة النعمان • وورد في كشف الظنون باسم : « شقائق النعمان في حقائق النعمان » وقال : « أنه في مناقب الإمام الأعظم » (٥٣) .
- ٣٤- صحيح العربية : هكذا ساء ياقوت وحاجي خليفة وعبداللطيف زادة ، ولكن اسماعيل ياقوت أساء : « صميم العربية » (٥٤) .
- ٣٥- ضالة الناقد : كذا في الكشف والهدية (٥٥) . ومن الكتاب منتخب للزمخشري أيضاً وسيأتي ذكره .
- ٣٦- حلية الغناء في شرح التصريفات • كذا في الهدية •
- ٣٧- عقل الكل : ذكره ياقوت باسم : « كتاب عقل الكل » •
- ٣٨- الفائق والنسيم الرائق كما ذكره صاحب الهدية ، والمعروف إلى الفائق كتاب في تفسير غريب الحديث ، وهو مطبوع متداول ، وقد ذكره خليفة باسم : « الفائق في غريب الحديث » وأساء زاده . « الفائق في تفسير الأحاديث » (٥٦) ، وهو الكتاب الذي تقدم دراستنا هذه عن منهج المؤلف فيه . وجهوده في تفسير المفردات الحديثة • وربما يكون هذا الكتاب كتاباً آخر •
- ٣٩- فصوص الأخبار هكذا ذكره زادة والبغدادي (٥٧) • ولعل الصواب : (فصوص ٠٠٠) •
- ٤٠- فصوص التصوف : هكذا ذكره صاحب الهدية (٥٨) •
- ٤١- القسطاس في العروض ، وهو مطبوع متداول • وعليه شروح كما ذكر خليفة •

(٥٣) الكشف : ١٠٥٦/٢ .

(٥٤) انظر : أسماء الكتب : ٤٣ والهدية : ٤٠٣/٢ . ونكتفي بهذا العنوان في هذا الموضع على احتمال أنهما كتاب واحد .

(٥٥) الهدية : ٤٠٣/٢ . (٥٦) أسماء الكتب : ٢٣٧ .

(٥٧) أسماء الكتب : ٢٤٣ . (٥٨) هدية العارفين : ٤٠٣/٢ .

- ٤٢- كتاب الاسماء في اللغة : ذكره ياقوت في ترجمته .
- ٤٣- كتاب الأمكنة والجبال والمياه . وفي ياقوت : (الجبال)^(٤٩) .
- ٤٤- الكشف عن حقائق التنزيل^(٥٠) : وهو تفسيره الكبير للقرآن الكريم مطبوع أكثر من مرة .
- ٤٥- الكلم النوايح في المواظ : ذكره ياقوت وزادة باسم (كلم النوايح)^(٥١) وهو مطبوع .
- ٤٦- كتاب كلمات العلماء : أسماء في الهدية (كلمات العلماء) ، ولم أجد له ذكراً .
- ٤٧- متشابه أسامي الرواة : وفي ياقوت : « أسماء ... »^(٥٢) . وفي زادة : « متشابه الأسماء في علم الحديث » .
- ٤٨- المحاجاة ، وشمم مهام أرباب الحاجات : وهي في الأحاجي والأغلوطنات . وقال ياقوت : « في الأحاجي والألغاز » وما أثبت من الكشف والهدية^(٥٣) وقد حققته الدكتور بهيجة الحسني في بغداد ونشرته عام : ١٩٧٣ .
- ٤٩- مختصر الموافقة بين أهل البيت والصحابة : والأصل : هو كتاب « الموافقة بين ... » لأبي سعيد اسماعيل الرازي وذكره زادة : في أسماء الكتب ص : ٢٨ .
- ٥٠- المستقصى في الأمثال : وهو مطبوع . ذكر له خليفة قصة^(٥٤) .

(٥٩) كشف الظنون : ١٣٩٨/٢ وبالقوت : ١٥١٧/٧ والكتاب طبعه الدكتور ابراهيم السامرائي محققاً عام ١٩٦٨ ببغداد بعنوان « الجبال والأمكنة والمياه » .

(٦٠) انظر ما ذكر عنه خليفة من تفصيلات كثيرة في الكشف ١١٢٥/٢ - ١٩٨٤ .

(٦١) أسماء الكتب : ٢٦٤ .

(٦٢) معجم ياقوت : ١٥١/٧ وفي الكشف كما أثبتنا : ١٥٨٤/٢ وأسماء الكتب : ٢٨ .

(٦٣) الكشف : ١٦٠٧/٢ وأسماء زادة (الأحاجي) : ٢٨ .

(٦٤) الكشف : ١٥٩٨/٢ وزادة : ٢٩٠ . والمطبوع بعنوان : « ... في أمثال العرب » . انظر طبعة دار الكتب العلمية - بيروت عام ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م الثانية .

٥١- معجم الحدود : هكذا ذكر^(٦٥) ويبدو أنه في تعريفات الحدود والمصطلحات .

٥٢- الفرد والمركب في العربية .

٥٣- الفرد والمؤلف ، في النحو^(٦٦) : ذكره خليفة وزادة ولم يذكره الذي قبله ، ولعلهما واحد .

٥٤- الفصل في النحو ، وهو متن في علم النحو مطبوع متداول وشرحه ابن يعيش (٥٦٤٣هـ) في عشرة أجزاء وشرحه ابن الحاجب باسم (الإيضاح) وقد حققه موسى بناي العلي ونشرته وزارة الأوقاف وعليه شروح وحواش كثيرة أخرى ذكرها خليفة في الكشف^(٦٧) .

٥٥- المقامات ، وهو في الواظ . وذكره خليفة^(٦٨) وعبد اللطيف زادة . في : أسماء الكتب .

٥٦- مقدمة الأدب : وهو في اللغة ألفها لأبي الطاهر ابن خوارزم شاه^(٦٩) .

٥٧- مناسك الحج : ذكره في الهدية ، وفي الكشف نسب مثله لابن جريج (٦٥٠هـ) .

٥٨- المنتخب من : ضالة النشد . وضالة النشد هو كتاب له - أيضاً - كما مرّت الإشارة .

٥٩- المنهاج : وهو في الأصول . ذكره خليفة^(٧٠) والبغدادي .

(٦٥) الهدية : ٤/٢ والكشف : ١٧٢٤/٢ .

(٦٦) الكشف : ١٧٧٤/٢ .

(٦٧) انظر : ١٧٧٤/٢ فيما بعد والنظر : أسماء الكتب : ٣٠٤ .

(٦٨) الكشف : ٢ / ١٧٦١ . وأسماء الكتب : ٣٠٤ .

(٦٩) الكشف : ١٧٦٨/٢ .

(٧٠) الكشف : ١٨٧٧/٢ .

٦٠- ترجمة المستأنس^(٧١) وذكر اسماعيل باشا البغدادي أنه : في أيا صوليا
.. يعني : نسخته المخطوطة .

٦١- نصائح الصغار .

٦٢- نصائح الكبار .

٦٣- نصائح الملوك .

٦٤- نكت الأعراب في غريب الإعراب : يعني غريب اعراب القرآن
كما ذكر ياقوت^(٧٢) .

٦٥- نوابغ الكلم : قال فيه خليفة في الكتب (❦) : « شرحه مؤيد الدين بن
الولقي (٦٤٠هـ) ويازيد القنوي (٦٨٣هـ) ومحمد الشافعي شيخ
الحرم في المدينة (١٠٠١هـ) .
قال المترجمون : « وغير ذلك » .

(٧١) في البداية : المستأنس .

(٧٢) معجم الأديب : ١٥١/٧ .

(❦) كشف الظنون : ١٩٧٨/٢ .

ثانياً : الفائق

كتاب الفائق في غريب الحديث ، للإمام جوارقه محمود بن عمر الزمخشري من أجل الكتب التي عنت بجمع الغريب من لغة الحديث والأثر .

وأكد أزعج أن هذا الكتاب هو ثمرة جهود العلماء اللغويين الذين تناولوا هذا الموضوع منذ القرون الأولى للتأليف العربي في غريب لغة الحديث ، حتى مطلع القرن السادس ، إذ ظهر فيه هذا الكتاب . يضم بين دفتيه فوائد جمة ، ومنافع غزيرة ، ورواية متقنة ، وقسوة من الأدب ، وأصنافاً من العلم الفقوي ، لم تتوافر لغير الزمخشري ، فهو موسوعة لغوية علمية وفقهية حفل بها القرن السادس الهجري .

لقد أتم الزمخشري تأليف هذا الكتاب في «أوائل شهر ربيع الآخر، الواقع في سنة ست عشرة وخمسة ، وهي السنة الرابعة^(٧٣)» . وقد وصف عمله هذا بقوله :

« وهو كتاب جليل ، جم الفوائد ، غزير المنافع ، من أثنى ما فيه رواية ، وعلقه بفهمه حفظاً ودراية ، بلغ في أصناف من العلم ، وبسرعة في فنون من الأدب »^(٧٤) .

وهذا الذي يقولني كتابه بصدقه ما أودعه من معارف وفنون شربت^٥ أسهمها النافذة في البلاغة ، والنحو ، وفقه اللغة ، وأحكام

(٧٣) خاتمة الجزء الرابع من الفائق : ص ١٢٢ . ولعلها السنة التي ندر نفسه فيها للحجج .

(٧٤) الفائق : ١/ ١٣٢ ، وما يحقق مكانة هذا الكتاب وأهميته اعتماداً على استقلال بلغة غريب الحديث من بعده ، عليه ، ولعل أبرز من اعتمد مصدره ، ابن الأثير في كتابه « النهاية في غريب الحديث » . وهو كتاب مطبوع متداول بين أيدي الناس .

الشرع والأصول ، وتاريخ الرجال ، والألساب ، والأمثال ، وأقوال البلغاء ، والفصحاء ، حتى لم يدع شيئاً من علم العربية إلا تناوله بالشرح والتبسيط ، ومثل له بإتصاف الكلام من القرآن والحديث والشعر والأمثال وسجع الكهان ، وأحوال أئمة البيان العربي ، مما يعبر أن نجد مثله في كتب المتقدمين .

وإنما فعل ذلك ، وحرص على أن يأتي بها ينقصر عنه غيره ، لأنه قد تناول موضوعاً خطيراً ، ومبحثاً جليل القدر ، وهو لغة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وصحابه ممن رووا الحديث ، وتأبعيهم من نقلوا هذه الآثار إلى الأمة ، وبلغوها بأمانة وصديق .

ولقد أوتي النبي - صلى الله عليه وسلم - جوامع الكلم ، فكان ذا بيان عربي ، ألقى الله - عزت قدرته - زبدته « على لسان محمد - ع - » . فما من خطيب يقاومه إلا تكفى متشكك الرجل ، وما من مصنف يتأهزه إلا رجع فارغ السجل وما قرن بمنطقه منطق إلا كان كالبرق ذوار مع الحصان الملهتم ، ولا وقع من كلامه شيء في كلام الناس إلا أنشبه التوضيح في تنقية الأدمى .

قال - عليه السلام - أوتيت جوامع الكلم . وقال : إنما أفصح العرب ، بيد أبي من قرىض ، واستشر ضيعت في بني سعد بين بكر^(٧٥) .

وأعطى الزمخشري سبب تأليف هذا العمل الجليل ، فحصره في جانبين :

الأول : كشف ما غرب من ألفاظ الآثار واستيعاب .

الثاني : بيان ما اعتاض من الأغراض واستمع^(٧٦) .

(٧٥) الثاني : ١١/١ . (٧٦) نفسه : ١٢/١ .

فهو - إذن - ملزم منه تفسير غريب الخردات - أولاً - ثم تبين ما يتضمن الآخر من حكم ، أو توجيه ، وما يهدف اليه من غرض ارشادي أو تشريعي .

وهذان الغرضان ليسا جديدين في علم غريب الحديث لدى الأئمة المتقدمين ممن عتوا بلغة الحديث والآثر . فقد تضمنت كتبهم هذين الاتجاهين - أيضاً - ولكنهم لم يشاركوا في التأليف تبركاً بحديثه - صلى الله عليه وسلم - وانظاراً لما يتميزون به من قدرات في علم اللغة ، وغريب الحديث ، ومن هنا جاءت الكتب المثلثة في هذا العلم كثيرة ، على مر العصور ، فقد قيل : أن أبان بن تغلب من علماء القرن الثاني له كتاب في غريب الحديث ، تبعه من بعده جلة من العلماء كآبي عبيدة معمر بن المثنى (٢١٠هـ) (١٧٧) ، وضع كتاباً صغير الحجم ، قال فيه حاجي خليفة : « لم تكن قلته لجهله بنيره » ، وأما ذلك لأمرين ، أحدهما : أن كل مبتدئ ، بشي ، لم يسبق اليه يكون قليلاً ، ثم يكثر .

والثاني : أن الناس كان فيهم - يومئذٍ - بقية ، وعندهم معرفة ، فلم يكن الجبل قد عم « (١٧٨) » .

ونظير (٢٠٤هـ) كتاب « غريب الآثار » ، والنضر بن شميل : (٢٠٤هـ) وألف - أيضاً - أبو عمر والشيبياني (٢١٣هـ) فيه - والأصمعي : (٢١٥هـ) وأبو سعيد أحمد بن خالد الضرر (٢١٤هـ) كتاباً في غريب الحديث .

ثم كان أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (٢٢٤هـ) الذي وضع كتابه « غريب الحديث » فكان القدوة في هذا العلم ، قال فيه مؤلفه : « أتي جئت كتابي هذا في أربعين سنة ، وربما كنت أستفيد الفائدة

(١٧٧) كشف القنون : ١٢٠٣/٢ .

(١٧٨) نفسه : ١٢٠٤/٢ ومعجم ياقوت : ٢٢٥/٢ و ١٦٢/٦ و ١٠٦/٢ .

من ألقواها ناضعا في موضعها ، فكان خلاصة عمري »^(٧٩) . والتمس
 ياقوت أن أبي عبيد - في كتابه هذا - اعتمد « على كتاب أبي عبيدة » ،
 وأنه حين انتداه إلى عيده بن مهران فيه ابن ماهر : « إنَّ عقلاً بعث
 صاحبه على عمل هذا الكتاب تحقيق ألا يحتاج إلى طلب معاصر »^(٨٠) .
 فهو - إذن - كتاب لا يستهان به في باب . وكان حقا - بقوة المؤلفين في
 الغرب ، يفوق فيه ابن الأثير ، بعد أن عرض لجملة من كتب « غريب
 الحديث » بدءا من أبي عبيدة . وانتهاء « بالشافعي » : « والأخبار تفتي
 ولا تنفي إلا عن تصنيف في هذا الفن أبي عبد الإمام أبي القاسم محمود
 بن عمر الزمخشري البخارزمي - رحمه الله - فصف كتابه المشهور في
 غريب الحديث ، وسماه : « الخائق » ، ولقد صادف هذا الاسم مسمى
 وكشف عن غريب الحديث كل معنى . ورنه على وضع اختاره مقبى على
 حروف المعجم ، ولكن في العثور على طلب الحديث منه كلفة ومشقة ، وإن
 كان دون غيره من متقدم الكتب ، لأنه جمع في التلفية بين إيراد الحديث
 مسرودا جسيما ، أو أكثره ، أو أقله ، ثم شرح ما فيه من غريب ، ليحيى
 شرح كل كلمة يستل عينا ذلك الحديث في حرف واحد من حروف المعجم ؛
 فتزد الكلفة في غير حرفها ، وإذا طلبها الإنسان تعب حتى يجدها . فكان
 كتاب الوروي أقرب مقبولا ، وأسهل مائذنا ، وإن كانت كتابته متفرقة
 في حروفها . وإن أنفع به أتم ، والفائدة منه أعم »^(٨١) . فهذا هو
 رأي ابن الأثير في غريب أبي عبيد . وهو رأي معظم علماء هذا الفن ،
 فقد جعلوه مقياسا للجودة والردانة لما يضعون من تصانيف فيه يقول الضبي
 في كتابه « غريب الحديث » للقاسم بن ثابت : « رواه عنه ابنه ثابت ، وله
 فيه زيادات » قيل فيه : « ما شاء أبو عبيد ، إلا بتقدم عصره »^(٨٢) .

(٧٩) غريب الحديث : لأبي عبيد : ٢/١ .

(٨٠) معجم الإنباء : اطل : مارچليوت : ١٦٢ / ٦ .

(٨١) النهاية : ابن الأثير : ج ١ / ص ٩ .

(٨٢) جلية المقنن : العدد : ١٢٠٠ ومعجم ياقوت : ١٥٤/٦ .

وكثر التصنيف بعد كتاب الهروي فنشارك جيلة من علماء اللغة فيه .
 من أمثال : علي بن المغيرة الأثرم : (٢٣٢ هـ)^(٨٣) وأبي جعفر محمد بن
 حبيب (٢٤٥ هـ)^(٨٤) ، وأبي عثمان المازني : (٢٤٨ هـ)^(٨٥) ، ومحمد بن
 عبدالله بن قادم : (٢٥١ هـ)^(٨٦) ، وأساء (غرائب الحديث) . وشعر بن
 حنبلويه الهروي : (٢٥٥ هـ) الذي كان كتابه أحد مصادر تهذيب الأزهري .
 وأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة : (٢٧٩ هـ)^(٨٧) .
 وسلمة بن عاصم (٢٧٩ هـ) شيخ ثعلب (٢٩١ هـ)^(٨٨) .
 وإبراهيم بن إسحاق الحربي : (٢٨٥ هـ) .
 وأبي العباس محمد بن يزيد بن عبدالكبير الثعالبي الأزدي المعروف
 بالبرد : (٣٨٥ هـ) .

وأبي العباس أحمد بن يحيى الشيباني — ثعلب —^(٨٩) : (٢٩١ هـ) ،
 وأبي محمد القاسم بن محمد بن بشر (٣٠٤ هـ أو ٣٠٥ هـ)^(٩٠) وابن
 كيسان محمد بن أحمد (٢٩٩ أو ٣٢٠ هـ)^(٩١) . قال فيه ياقوت : هو
 كتاب حسن : « نحو أربعين ورقة » .

وعمر بن محمد القاضي (٣٢٨ هـ)^(٩٢) ووصفه المترجمون « بأنه
 لم يتم »^(٩٣) . وأبي بكر بن الأباري (٣٣٨ هـ)^(٩٤) ، قال فيه ياقوت : يقع

(٨٣) الفهرست لابن النديم : ١٠٦ ومعجم ياقوت : ٢٧٦/٦ .

(٨٤) معجم ياقوت : ٤٢١/٥ . (٨٥) نفسه : ٢٢٢/٧ .

٨٦ نفسه : ١٦/٧ .

(٨٧) انظر مقدمة تهذيب اللغة : ١٢/١ ومعجم ياقوت : ٣٦٢/٤ و ٨٢/٢ .

(٨٨) المعجم : ٢٢٩/٤ .

(٨٩) انظر : الكشف : ١٢٠٤/٢ - ١٢٠٥ و ١٢٠٦ والمعجم : ٣٧/١ .

(٩٠) الكشف : ١٢٠٥/٢ ومعجم ياقوت : ١٩٦/٦ - ١٩٧ والفهرست : ٧٥ .

(٩١) الكشف : ١٢٠٥/٢ . والمعجم : ٢٨١/٦ .

(٩٢) الكشف : ١٢٠٥/٢ .

(٩٣) ياقوت : ٥٢/٦ وتشوار الحاضرة قتلوني : ١١٨/١ .

(٩٤) ياقوت : ٧٦/٧ والكشف : ١٢٠٥/٢ .

في « خمسة وأربعين ألف ورقة ، أملاء من خطه »^(٩٦) والقاسم بن أصبغ
 بن محمد بن يوسف بن قاصح البياي (٣٤٠ هـ)^(٩٧) وساء : « غرائب
 حديث مالك » . وأبي عمر الزاهد غلام ثعلب : (٣٤٥ هـ)^(٩٨) . وعبدالله
 بن جعفر بن درستويه : (٣٤٧ هـ) ، قال حاجي خليفة بعد أن ذكر كتاب
 ابن درستويه : واسماعيل بن عبدالمعز ، راوي صحيح مسلم المتوفى سنة :
 (٣٤٩ هـ) ، وكتابه جليل الفائدة ، مجدد مرتب على الحروف ، واستمرت
 الحال إلى عهد الإمام أبي سليمان حيد بن محمد الخطابي البستي المتوفى
 سنة : (٣٨٨ هـ) ، فالت كتابه المشهور ، سلك فيه نهج أبي عبيد ، وابن
 قتيبة ، فكانت هذه الثلاثة فيه أمهات الكتب ، إلا أنها لم يكن كتاب صف
 مرتباً يرجع الإنسان عند طلبه إلا كتاب الحربي ، وهو على طوله لا يوجد
 إلا بعد تعب وعناء ، فكانت كان زمان أبي عبيد أحمد بن محمد الهروي
 (٤٠١ هـ) صاحب الأزهري (٣٧٠ هـ) ، وكان في زمن الخطابي . . ألف
 كتابه المشهور في الجمع بين غربي القرآن والحديث ، ورتبه على حروف
 المعجم ، على وضع لم يسبق فيه وجمع ما في كتب من تقدمه ، لجاء جامعاً
 في الحسن ، إلا أنه جاء الحديث منفرداً في حروف كلماته . . وما زال الناس
 يتبعون أثره إلى عهد الإمام . . الزمخشري فصنف التتاق ورتبه على وضع
 اختاره مقفى على حروف المعجم . .^(٩٩) .

وتابع بعد الزمخشري جملة من الأئمة المعنيين بهذا الفن لم نر هنا
 حاجة إلى ذكرهم — هنا — ولكن الذي يهمنا منهم هو ابن الأثير صاحب

(٩٥) معجم الأدباء : ٧٦/٧ .

(٩٦) جلدوة القتبس : العدد : ١٢٩٨ والمعجم : ١٥٤/٦ .

(٩٧) معجم ياقوت : ٢٩/٧ .

(٩٨) كشف الظنون : ١٢٠٥/٢ — ١٢٠٦ . وانظر معجم ياقوت : ٨٢/٢ .
 ويمكن استيفاء كتب غريب الحديث في مقدمة تحقيق عياد الجبوري
 لغريب الحديث لابن قتيبة ، والفهرسة التي عياد الدكتور فاطمة
 الراعي لكتب الغريب : (٩٩) المعجم : ٢٢١/٦ .

النهاية : (٥٥٤ هـ - ٦٠٦ هـ)^(١٠٠) لأنه عرض للزمخشري بالنقد - أحياناً - والاعتماد عليه في معظم كتابه ، ونقل عباراته بتامها * مرة (قال الزمخشري) ، ومرة - باسم الكتاب (الفائق) *
ولقد ذكر الزمخشري^{١٠١} باسمه ما يزيد على مئة وثلاثين موضعاً ، وأكثرها نقل بأمانة من غير تغيير أو نقص ، نحو قوله : « قال الزمخشري الطرف لا يشئ ولا يجمع ؛ لأنه مصدر ، لو جمع فلم يسمح جمعه أطراف ولا أكاد أشك أنه تصحيف ، والصواب : « غطى الإطراق » ، أي : يقضض من أبصارهم مطرقات راميات بأبصارهم إلى الأرض »^(١٠٢) والمباراة بتامها في الفائق ومن ذلك قوله : في صفة الرسول عليه السلام : وكان منحوس الكعين ، الرواية : منهوس بالسين المهلة - قال الزمخشري : « دروي : منهوس وبشخوص والثلاثة في معنى المروق »^(١٠٣)

وقد تواصل القول من الفائق لصفحات^(١٠٤) على الرغم من أنه كان قد رأى في منهجه في عامة ترتيبه ما يعد مأخذاً عليه كما سبقت الإشارة *
ما تقدم يشين لنا أن كتاب الفائق في غريب الحديث يعد انطافاً مهماً في تاريخ التأليف في المعجمات الخاصة ، التي تعني بجواب من جواب اللغة ، ولما تميز به هذا الكتاب من بين سائر المعجمات التي تقدمته ، مسن حيث المنهج ، والموضوعات التي غني بها خلال تفسيراته وشروحه من نواحي اللغة ، وخصائصها العامة ، والنظرات انذائية التي تدل على طول الباع والقدرة على التحليل ، والتصرف العارف بيوطن الأمور ودقائق الأسرار ، كان كتاب الفائق موسوعة لغوية ، ومصدراً خطيراً من مصادر البحث اللغوي في القرن السادس الهجري ، ولقد أشار مؤلفه في مقدمته إلى هذه الخصائص والسمات المميزة ، فقال : « يعود لمقتبسه بالتصح ، ويرجع

(١٠٠) النهاية : ١٢٠/٣ والفائق : (سعد) : ١٧٠/٢ .

(١٠١) النهاية : ٢٣/٥ والنص في الفائق (نهش) : ٢٣/٤ .

(١٠٢) انظر النهاية : المواد : طرد : ١١٨/٣ وطرحب : ١١٩/٢ وطرف : ١٢٠/٢ .

- إلى الراغبين فيه بالنجح ، ١ - (١٩٩٦) : من انتضاب ترتيب سلمت فيه كلمات الأحاديث نسخاً ونظداً ، ولم تذهب بدداً ولا أيدي سيا وطرائق قدناً .
- ٢ - ومن اعتماد فشر موضح ، وكشف متصح ، املتت به على حاق المعنى ، ونصّ الحقيقة اطلاقاً مؤداه ملأينة النفس ، وتلج الصدر .
- ٣ - مع الاشتقاق غير المستكره .
- ٤ - والتعريف غير المتعسف .

٥ - والإعراب المحقق البصري الناطق في نص مبيوه (١٩٨٠ هـ)
وتقرير التسوي - أي : أبي علي (٣٣٧ هـ) (١٩٩٦) .

ولعلني لا أعالي اذا قلت : ان هذا الذي ذكره الزمخشري يسلك في نظام تواضعه الجم ، وخلق العالم المتسامح ، وإلا فانه لم يخل كتابه من التنبيه على الأساليب البلاغية ، وطرق التعبير ، والعناية باللغات واللهجات والموائد العلمية والتأريخية الكثيرة .

ثالثاً : منهج الزمخشري في العالق

لقد سبق أن أشرنا إلى أن أبا القاسم قد وضع كتابه على حروف المعجم ، أخذاً بترتيب : أ ب ت ث ج ح ذ ز س ن ص ض ط ظ ع غ ف ق ي ، كذلك ، م ن و ه ي . وخالف في تقديم « الواو » على « الهاء » ، وهو ترتيب معروف أيضاً عند المشتغلين في اللغة ، ولا سيما أهل المغرب ، وبعض المشارنة ، وقد عمل به هو في « الأساس » وحاجي خليفة في الكشف - مثلاً - (١٩٩٦) . في حين قدم ابن منظور الهاء على الواو والياء في ترتيبه للسان (١٩٩٦) .

(١٩٩٦) وضعت هذا التقسيم بالمعتمد لتوضيح الجوانب العبرة لعمل الزمخشري في كتابه ، ولبيان خصائصه التهجية والظمية .

(١٩٩٦) الفائق : ١٢/١ .

(١٩٩٦) انظر ترتيب اللغات في ح ٢/ص ١٩٩٦ فقد انتقل من النون (نسل الرام . إلى باب الواو - مباشرة - : (الواوالب الصيب) ثم تناول الهاء .

(١٩٩٦) انظر لسان العرب : الأبواب والفصول ، وحروف العشو .

والذي يهنا من منهج الزمخشري في كتابه - الفائق - أنه غير مقلد ولا متابع ، وإنما هو صاحب قرار . يقول ما يراه ، وينتهي إلى ما يجد أنه هو الصحيح والصواب ، إذا لم يخالف الأصول العامة للأحكام والقواعد الكلية التي جاء بها الذكر العظيم وأكدتها السنة الطاهرة ، وأجمعت عليها الأمة . ومن هنا كان حرصه على ظل النص من مصادره الأساسية ليؤكد الحديث بالقرآن . ويؤكد به الحديث ، ويؤكد به كلام الفقهاء والعلماء . ثم يعضده - في الدلالة والمعنى - بأصول النسخاء والبلغاء - شعرهم وشعرهم - . فكان لهذا كله قد وضع بين أيدي المعنيين كتاباً متكاملًا في فوائده النبوية والعلمية ، لا يلفي جانب اللغة على المعارف والعلوم ، ولا يكون للمعارف العامة متينان على ما وضع الكتاب من أجله وهو تفسير لحرب الحديث .

إن جرأه في إعطاء الرأي . وإبراز موقف خاص له من بين الآراء التي يمرض لها سنة واضحة في منهج أبي التماس ، ولكنني أعطي صورة واضحة عن تميزه في هذا الإجراء نورد بعض النصوص التي أدلى فيها بدلوته :

يقول في (فند) (١٧٦) : « الفند : السراخ من الجبل ، أو الجبل العظيم » ثم أورد لها معنى آخر ، وهو قولهم الجماعة : « فند » تشبيها لهم : بفند الجبل ، ثم قال : « وعندي وجه ثالث ، وهو أن يكون التفتيد بمنزلة التضمير من الفند ، وهو الفصل المائل ، قال :

من دونها جنة تفتروا لها نسر يظنك كل فند فأمم خطيل -
ثم نسر البيت ، وعضد قوله بما يؤكد اتجاهه اللغوي .

ويقول في الحديث : « إقرأوا القرآن ما تلتكم ، فإذا اختلفتم فقوموا عنه » فظاهر هذا الحديث يخالف ما ينبغي أن يكون عليه علماء الأمة من العناية بالقرآن ؛ لذلك كان صارماً في إعطاء الرأي في هذه المسألة التي

ظاهر معناها ترك المناظرة والنقاش ، والمباحثة في القرآن : « لا يجوز توجيهه على النهي عن المناظرة والمباحثة ، فإن في ذلك سداً لباب الاجتهاد ، وإطفاء نور العلم ، وصداً لما توالت العقول والآثار الصحيحة على ارتضائه والبحث عليه . ولم يزل الموثوق بهم من علماء الأمة يستنبطون معاني التنزيل ، ويستبررون دقائقه ، ويفحصون على لطائفه . » ومن ثم تكررت الأماويل ، واتسم كل من المجتهدين بذهب في التأويل يفتخرى اليه . » (١٠٤) .

ويقول في (لائق) : « التثبوت » : هو أن يترى المرء بما ليس فيه من خلق ومروءة . » .

« وعندي : أنه تفَعُّولٌ من اللقي ، وهو الأبيض ، فقد استعملوا الأبيض في موضع الكريم ؛ لقاء عرضه بما يندشه من ملائمت اللئام (١٠٦) » وقد يعبر عن موقفه بالقاط وعبارات من نحو : « وليس ثبت » (١٠٧) أو « لا أحققه » (١٠٨) . أو « لعل الحديث » (١٠٩) . ولقد قرر مذهبه في القبول والرفض بمباراة محكمة حين ردّ على الأصمعي خلافه لسيبويه فقال : « وإذا صحت الرواية مع وجود النظر في المريية ، فقد اتحد باب الرد (١١٠) » .

وتحكم في القبول والرفض مبادئ وقيم منهجية يلتزمها في غالب الأحيان - فضلاً عما قرره في انتصاره لسيبويه السابق - فمن ذلك : المعرفة العامة ، والوقائع التاريخية ، والوجدانية ، والنقل عن الأئمة ، فمن ذلك - مثلاً - رفضه ما نسب إلى أبي عبيد (١١١) من رواية الحديث : « حرم - ص - ما بين عمر إلى ثور » : هما جيلان بالمدينة .

(١٠٨) نفسه : ٣٥٧/٢ (مرأ) .

(١٠٩) نفسه : ٣٢٥/٢ - ٣٢٦ (لائق) .

(١١٠) نفسه : ٧٩/١ (بين) .

(١١١) نفسه : ٢٧٠/٢ (كنج) . (١١٢) نفسه : ٢٧/٢ .

(١١٣) اتفاق : ١٦٩/٢ (قدف) . (١١٤) انظر : معجم ياقوت : ٢٧/٢ .

قيل : « لا يعرف بالمدينة جبل يسمى ثوراً ، وإنما ثور بمكة ،
ولصلّ الحديث : ما بين عيثر إلى أحد^(١١٥) » . وأمثال ذلك كثير
سنأتي عليها إن شاء الله . في مواضع أخرى من هذا البحث .
ولعلنا نستطيع أن نشخص أمرين مهمين من منهج الزمخشري
خلال كتابه الفائق ، وهما :

أولاً : الظواهر التنظيمية في المنهج .

ثانياً : الظواهر العلمية والعرفية .

ونعني بالظواهر التنظيمية مسيرة أي القاسم في ترتيب المواد وتناولها
بالتفصيل وتوضيح الدلالة . وربط أجزاء المواد بعضها ببعض ، وما يتصل
بذلك كله من محاسن تحسب له ، وما أخذ تحسب عليه^(١١٦) .

أما الظواهر العلمية ، فما تميز به الكتاب من عنايات واعتمادات
بظواهر اللغة وخصائصها . وفوائدها ، وما أضاف إلى ذلك من فوائد علمية
ومعرفية كالآداب والتاريخ والأنساب ، ولغات الأمم مما لا يستغنى عنه .

الظواهر التنظيمية في منهج الزمخشري في الفائق

أشار ابن الأثير (٦٠٩هـ) في مقدمة النهاية إلى أن الزمخشري قد
رتب معجبه (الفائق) على حروف المعجم ، ولكنه أخلق في تيسير الطريق
لاهتمام القارئ إلى المرددات الحديثة التي يتضمنها حديث الباب ،
فالحديث الواحد يتضمن وضع كلمات تحتاج إلى تفسير ، فيضطر المؤلف
إلى تفسير تلك المرددات في موضع ذلك الحديث ، فلا يجد المراجع بغية
إلا بعد عناء وتعيب .

(١١٥) الفائق : ٤٢/٣ (مير) .

(١١٦) وقد أشار ابن الأثير في مقدمة النهاية إلى ذلك : ٩/١ .

وهذه مشكلة وقع فيها الباحث - حقاً - . وهي تتطلب من القارئ أن يكون عارفاً بألف الحديث جميعها ، يستطيع الإهداء التي تلك الكلمات مع تفسيرها . وذلك أمر غير يسير .

وكأن إني جانب هذه المشكلة مشكلات أخرى نتجت عن تصرف الزمخشري في إيراد الحديث على ثلاثة أوجه :

١ - إيراد كاملاً ، مهما بلغ طوله .

٢ - إيراد أكثره .

٣ - إيراد الله (١٧٧) .

ولتكون الصورة واضحة نود أن نورد لكل ظاهرة من هذه الظواهر بحثاً موجزاً مثلين لها بما يزيدها بياضاً .

أولاً : المادة اللغوية والحديث :

أساس المادة اللغوية - عند الزمخشري - في الحرفين : الأول والثاني أما الأول - فهو حرف الباب ، وأما الثاني - فالتسريب الباب ، فالمهمزة - مثلاً - هي الباب ، وترتب على الشكل الآتي :

المهمزة مع الباء ، والمهمزة مع التاء ، والمهمزة مع القاء . والمهمزة مع الجيم ، والمهمزة مع الحاء .. إلى المهمزة مع اياء . فإن شئت عن هذا الترتيب شيء أحسنه ، كاجتناع المهمزة مع القاء ، فليس هناك مفردة في العربية اجتمع فيها هذان الحرفان ، فأصل ذكرها (١٧٨) . وعند انتهاء الباب الذي يسميه - الكتاب - قال : « هذا آخر كتاب المهمزة .. » (١٧٩) . ويتم الحرفين الأول والثاني ، حرف ثالث - أو رابع - ، لتكون منها مادة المفردة التي أورد الحديث من أجلها ، والذي يتأمل عمل الزمخشري في هذا الحرف ، يجدد قد اخلت بجواب تنظيمي مهم لو التزمه لكان

(١٧٧) انظر مقدمة النهاية : ٩/١ وكشف الظنون : ١٢٠٦/٢ .

(١٧٨) الفائق : ج ١ / ص ١٣-٦٩ . (١٧٩) نفسه : ٦٩/١ .

مثالاً في اللغة المعجمية ، فلقد رأيتاه في « أساس البلاغة » حريصاً على التزام الدقة . وصحة الترتيب ، فإذا عقد الباب مثلاً على « الطاء والهاء » كان احرف الثالث كثيراً بإيراد المواد مرتبة على حروف المعجم ، نحو : طيب^(١٢٢) - طبخ - طبع - طبق - طبل - طين - طهي .. ولكنه في « الفائق » أهمل هذا التلخيص ذجيات مصادره مبعثرة ، يتقدم حرف ، ويتأخر آخر ، ويتكرر في مواضع من الباب .

فنس التديسيم والتأخير ما لسراء - مثلاً - في باب (السواو واللام)^(١٢٣) :

وله - ولي - ولي - ولغ - ولول - ولي - ولث - ولد .
ولو وضع للمواد على الترتيب المعجمي لكثرت على الشكل الآتي :
ولث - ولد - ولغ - ولي - ولث - (وله أو ولول على تنظيمه الخاص) ،
ولسي .

أما التكرار في جذور المواد ، فنحو^(١٢٤) :

وري - ورع - وري - ورك - ورد - ورع
ورد - ورك - ورد - ورع - ورك - وري .

فيلاحظ تكرار (وري) مرتين - و (ورك) مرتين و (ورع) ثلاث مرات ، و (ورد) مرتين . ولم تأثر في حالة الأيراد إلا : (ورد) و (ورك) . وقد اضطرر لهذا المنهج إلى أن يتبع كل فصل من فصول الكتاب بإشارة إلى ما يرد من مواد اللغة في موائل أخرى من الكتاب ليستم إليه ما كان ينبغي له أن يفسره مع مواد البسائط نفسه ، من ذلك - مثلاً - ففسر مواد باب (التميم مع اللام) ودي : جلل - جلهم - جلب - جلس - جليح - جليج - جلا - جلى - جز - جلى - جلب - جلل - جلد -

(١٢٢) أساس البلاغة : باب الطاء : ٥٧٣ فما بعد .

(١٢٣) الفائق : ٧٩/٢ . (١٢٤) نفسه : ٥٢/٤ .

جَلَبْتُ - جَلَل - جَلِيب - جَلَا - جَلَع - جَلَسَد - جَلَح - جَلَعِب -
جَلَاء - جَلَجَل - جَلَعَاء - .

ثم قال في آخر تفسير هذه المواد :

لا أَجْلَظِي في (بَج) + أَجَلِي في (زه) - مَجَلَلًا في (حي) أَجَلَتُوا
الله في (حل) . ولا جَلَعَاء في (عَق) من جَلِبَابِها في (عَصَ) فَيَجْلُدُ بِالرَّجْلِ
في (دَن) . جَلَعَدًا في (قَصَصَ) عَلَى أَجْلَدِهِمْ في (قَصَصَ) وَ جَلِيلٌ في
(صَبَب) . جَلَالٌ في (لَق) ذَا الْجَلْبِ في (لَب) جَلَعَاء في (قَصَدَ)
جَلِيلُ النَّاسِ في (مَنَعَ) (١٢٣) .

ومن الملاحظة السيرة السريعة يجد المرء أن (جَلَعَاء) - مثلاً - قد
فسرت في بابها ، ولكنها فسرت في موضعين آخرين من الكتاب ، كما أشار
الزمخشري في باب (العين والقاف) (١٢٤) وفي باب (القاف والذال) (١٢٥) .
ولهذا كان انتقاد ابن الأثير على الزمخشري صحيحاً ، حين قال :
« يجيء شرح كل كلمة يشتمل عليها ذلك الحديث في حرف واحد من
حروف المعجم ، لتزد الكلفة في غير حرفها ، وإذا تطلبها الإنسان تعب
حتى يجدها » (١٢٦) .

ومما لا شك فيه أن دلالات الكلمات - على الرغم من تكرارها
في أكثر من موضع من النصوص الحديثية - والآثار ، تختلف من موضع
لآخر ، فليست جميعها واحدة الدلالة ، بل : أن دلالاتها تتلون بتلون
السياقات والأحوال والهيئات ، كما تتلون بتلون الصيغ والأبنية .

فإذاً (كثر) - مثلاً - وردت مفرداتها المشتقة على طول المسود
الحديثية بالصور الآتية : « كَثُرَ نِي » : فسر الطلم (١٢٧) « يَكْثُرُهُ مَا يَكْثُرُ
الْيَسِين » : أي : يَكْثُرُ قَوْلُهُ وَنَذَرُهُ (١٢٨) .

(١٢٣) الفائق : ٢٣١/١ . (١٢٤) في مادة (قَصَصَ) : ١٢/٢ .

(١٢٥) مادة (قَصَر) : ١٦٩/٢ . (١٢٦) انتهاية : ٦/١ .

(١٢٧) الفائق : ٢٠٨/١ (جرمن) . (١٢٨) الفائق : ٣٥/٢ - ٣٦ (رتج) .

و « كافر » وهو ضد المسلم (١٣٩) .

وجاءت المفردات : « كفرة » و « كواقر » و « تكفّر » « كفاراً »
« أكثر » « تكفروهم » بمعنى الكفر والخروج عن الإسلام (١٤٠) . وهو
موطن المادة الحقيقي و « مكفّر » أي : مرزء (١٤١) .

و « تكفّر » لساناً : أي : تناضح وتضخ ، من تكفير
القمي (١٤٢) .

« الكثر » : القرية ، « كرتوني » و « كرتطاب » و « كرت
تقطاب » .

« الكفور » : الفيور . و « كورانك » أي : أكثر بك
ولا أسبحك (١٤٣) .

« أكثره » نسبة إلى الكفر (١٤٤) .

فهذا اللون في الدلالات سببه ، نوع الصيغة ، وما يتطلبه السياق
من الحديث ، غير أن أصل الدلالة ، هو التغطية واللباس .
وكان الرمخسري دقيقاً في توضيح هذه الدلالات ، وما يتعلق بها
من تغيرات في مواضع الاستعمال حقيقة أو مجازاً . كما سنرى عند تناولنا
موضوع المجاز في تفسيره للكلام .

ثانياً : طول الحديث :

تتراوح الأحاديث التي تناولها المؤلف بين أن تكون مفردات ، تمثل
جزءاً من حديث طويل ، أو أن يسرده كاملاً ، ثم يجزئه إلى مفرداته بعد
أن يشرح المفردة التي أورد الحديث من أجلها في الحرف .

(١٢٩) نفسه : ٢٦٥/٣ (كفا) . (١٣٠) نفسه : ٢٦٦/٢ (كفر) .

(١٣١) نفسه : ٢٦٧/٣ (كفر) .

(١٣٢) نفسه : ٢٦٨/٣ - ٢٦٩ (كفر) .

(١٣٣) نفسه : ٢٧٠/٣ (كفر) . و ٢٨٢ .

(١٣٤) نفسه : ٢٧٠/٤ . (وظل)

وليس ثمة تعليل واضح لإزالة بعض الأحاديث وسردها بشكل كامل إلا كونها تحصر جملة صالحة من المفردات الغريبة التي تحتاج إلى شرح وتبسيط ، ولذلك نجد أبا القاسم يفيضي في تفسير المفردات ، ويسود صفحات كثيرة فيها يسرد من شواهد وأمثلة ، ففي حديث لقمان بن عاد حين خطب امرأة قد خطبها إخوته قبله : نقل الحديث كله بما جرى بين المرأة وأخوة لقمان ، ولقمان من المحاورة والمثارة ، وقد تضمن الحديث مفردات غريبة تعدت اعشرين مفردة ، في حين أورد الحديث بطوله مفردة واحدة ، وهي (البجل) ، وذو البجل ، بمعنى : ذي الضخامة (١٣٥) .

وفي حديث عمر - رضي الله عنه - : « وضع إليه شيخ توسن جارية لجلده وهم يجلدها فتهدوا أنها مقبورة - فتركها ، ولم يجلدها » . توسنها : أي تغشاها ، وهي وسنى - على القصر (١٣٦) .

هذا هو كل الحديث ، مع تفسير مفردة « توسن » وكان هذا كافياً لو انتقل المؤلف إلى غيره من الأحاديث ، ولكنه رأى أن يتم قصة هذه المرأة ، والحالة التي اعتدى فيها ذلك الشيخ عليها ، فسردى الحادثة بسلسلة إسناد طويلة بدأها من شيخه الأستاذ الأيمن أبي الحسن علي بن الحسين بن بردك - بالري - قال : « أخبرنا الشيخ الزاهد العافظ أبو سعيد اسماعيل بن علي بن الحسين السنان : قال : حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسين بن أحمد بن يحيى بن إياس البزاز - ويعرف بجبيلة ابن إياس - بدير عاقول - بقراءتي عليه . قال ٥٠٠ » وتنتهي هذه السلسلة الطويلة بأبي موسى قال :

« أتيت - وأنا باليمن - امرأة ، فسألتها ، فقالت ٥٠ » وسرد رواية المرأة نفسها ، ثم كتاب أبي موسى - رضي - إلى عمر - رضي - بشأنها ، ثم قضاء عمر - رضي - كما سبقت الإشارة (١٣٧) .

(١٣٥) الفائق : ١/س ٧٤ - ٧٨ (بجل) . - (١٣٦) نفسه : ٦٠/٤ .

(١٣٧) نفسه : ٦١/٤ (وسن) .

هذا التوثيق الذي يرسمه أبو القاسم الرمضاني في هذا الحديث وفي غيره من الأحاديث يدل على حرصه على الأمانة والتثبت فيما يروي من أحاديث وآثار في « فائده » .

وقد يشكى المؤلف بسرد الحديث ، وإن كان طويلاً ، لأهمية مكانته وتوفره على أحداث خطيرة في حياة الأمة ، ولعل مصداق ذلك في حديث الهجرة ، حين خرج الرسول - ص - ورفيقه أبو بكر ، ومسا جري لهما في طريقهما في اختبأتهما في انغار - وخروجهما - وزيارتهما خيمة أم معبد ، وما لقيا من الرزق فيها^(١٢٨) . فقد استغرق الحديث مع تفسير مفسرناه ست صفحات ، أورد خلاله ما قيل من الشعر ، وسرد الأقوال : وأمثالاً عربية . وكان الفائض - كتاب حديث ، لا كتاب غريب الفاط على أن هذا المنهج لسم يكن مطرداً في كل ما أورد من حديث أو أثر ، فقد يأتي النص مقتطعاً من حديث طويل ، وقد يشير إلى أصله ، وقد يكتفي بعبارة ذات حكم مستقل من حديث طويل ، كما سنرى .

ثالثاً : تجزئة الحديث :

يرد الجزء من الحديث على نوعين في :

أ - أصل الباب

ب - خلال الشرح .

أما النوع الأول : فهو كبير ، يضع الجزء من الحديث في أول المادة ، ويكون هذا الجزء متفصلاً المفرد الذي يريد تفسيره ، ومن هذا النوع قوله :

« النبي - ص - « لي من بيع جبل البقلة »^(١٢٩) .

« يخرج من النار رجل قد ذهب حيره وسيره »^(١٣٠) .

(١٢٨) نفسه : ٩٩-٩٤/١ .

(١٢٩) الفائق : ٢٥١/١ (صل) . (١٣٠) نفسه / والصفحة والجزء .

— قال في السقط : يظل مجنباً على باب الجنة^(١٤١) .

— في صفة الدجال : رأسه حبة^(١٤٢) .

— في ليلة الأسراء^(١٤٣) : انطلق بي إلى خلق من خلق الله كثير

موكل بهم رجال يصدون إلى عرض جنب أحدهم فيحذون منه العذوة .

— كان كتاب فلان مخربشاً^(١٤٤) .

— قال — ص — : لا تزول حتى يزول أخشابها^(١٤٥) .

— في ذكر المسيح — عليه السلام — : كثير خيلان الوجه : كأنه خرج

من دباس^(١٤٦) .

— في قصة إبراهيم وابنه اسماعيل — ع —^(١٤٧) : كانا يثنيان البيت

فيرلمان كل يوم مداماً .

أما النوع الثاني من الأحاديث المجتزأة ، فهو الحديث الذي يورده دعاً

لحديث ، أو استطراداً في تفسير مفردات ذات صلة بالحديث المشروح ومن هذا

النوع حديث عدي بن حاتم — رضي الله عنه — في قول الله — تعالى — :

« حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر »^(١٤٨) . قال

عدي :

« أخذت عقلاً أسود ، وعقلاً أبيض ، فوضعتهما تحت وسادي ،

ف نظرت فلم أبين ، فذكرت ذلك للنبي — ص — فقال : إن وبادك — إذن —

لطويل عريض ، أما هو الليل والنهار .. ويلخصه ما جاء في حديث آخر :

قلت : يا رسول الله ، ما الخيط الأبيض من الخيط الأسود ، قال : « ... »^(١٤٩)

وربما أكد معنى الحديث السابق بالباب أكثر من حديث مجتزأ كما

فعل في مادة (جدف) فقد سرد ثلاث مقطوعات قصيرة من أحاديث يؤكد

بعضها بعضاً ، وبألفاظ مختلفة ، ذكر خلالها (التجديف ، مجدوف ،

(١٤١) نفسه : الجزء والصفحة . (١٤٦) نفسه / والصفحة والجزء .

(١٤٢) الفائق : ٢٧٠/١ . (١٤٧) نفسه : ٢٦٦/١ .

(١٤٣) نفسه : ٢٦٦/١ . (١٤٨) نفسه : ٢٢٨/١ .

(١٤٤) نفسه : ٤٤٠/١ .

(١٤٥) البقرة : ١٨٧ . (١٤٦) الفائق : ٦٠/٤ (وسد) .

لا تجدوا ، التجديف - أيضاً - ^(١٥٠) ، وقد يكتفي بذكر لفظ أو لفظين من الحديث المؤكد ، فيشير إليه ، إذا كان قد مرّ به فيما تقدم من الألفاظ ، أو يشير إلى المادة المفسرة في الحديث السابق ، ومن هاتين الصورتين حديث عبدالله بن مسعود - رضي - : « أتي بسكران - فقال : تلتوه ومزمزه » : أراد حركوه وأوقعوه . وهذا كقوله « يهز بالأيدي ^(١٥١) وحديث « لا يهز » ذكره في باب (الباء والهاء) ^(١٥٢) .

ومن النوع الثاني في مادة « خضم » كان قد فسر معنى الخضمة فلما وردت التظية في مادة « دجا » بمعنى الخضمة بقوله - ص - منذ دجت الاسلام . . أرادوا خضمة الاسلام وذلك ان أهل الجاهلية كانوا يخضمون نعيمهم ، فلما جاء الاسلام أمر رسول الله - ص - بأن يخضروا فسي غير الموضع الذي خضم فيه أهل الجاهلية . وقد فسرت الخضمة في الخاء مع الضاد ^(١٥٣) . والحديث الذي يشير إليه - هنا - هو قوله - ص - : « خطب الناس يوم النحر ، وهو على ناقه مخضمة ^(١٥٤) » ففي هذا الموضع استوفى معنى الخضمة ، وأورد بها أمثلة على مدلولاتها المختلفة . وفي مبحث شواهد الزمخشري في الفائق سنورد صورا أخرى من تعضيد الحديث بالحديث .

رابعاً - طريقة تنوالة اللفظ المفسر :

يورد الزمخشري الحديث - طويلاً كان أو قصيراً - في موضع الحرف الذي يريد تفسيره ، ويعطي - مباشرة - بعد انتهاء لفظ الحديث معنى اللفظ الوارد فيه من غير أن يضع المفسر أمام شرحه نحو قوله : « أفضل الناس مؤمن مزهد » هو القليل الماء ، لأن ما عنده يزهده فيه لقلته ^(١٥٥) .

(١٥٠) نفسه : ١٩٨/١ (جذف) . (١٥١) الفائق : ١٥٢/٢ - ١٥٤ .

(١٥٢) نفسه : ١٣٥/١ .

(١٥٣) الفائق : ٤١٢/١ (دجا) . والنظر : ١٥٧/٢ (قلت) .

(١٥٤) نفسه : ٢٧٦/١ (خضم) . (١٥٥) نفسه : ١٣٧/٢ (زهد) .

وعوله : « كان لايجي من شهر رمضان إلا ليلة سبع عشرة ليصبح
 لأن السجدة على وجهه » هو الماء الغليظ الأخضر .» (١٥٦) .

وعوله : « كان - ص - إذا قام متعبدا يشوص فاه بالسواك » هو
 هو ترك البهوج لمصلاة بابل» (١٥٧) .

و"أي يعمل تسيره الوارد بعد نص آخر يجيد أن المؤلف لم يثبت صورة
 الحظ المسر أمام نص عبارته ، وقد يؤدي ذلك إلى اللبس في معرفة أي
 اللفظ هي المقصودة بالتفسير ، غير أن الباب هو الذي يكفل للقارئ الشيء
 الكثير من ذلك . كما أن استطراد الزمخشري في تناول سائر ألفاظ الأثر
 يوضح امره من عبارة مباشرة ، « حديث المذكور » إذا قام للتعبد
 يشوص ++ « سكر معنى » التهجذ » : لأن الباب هو باب « الهاء والجيم »
 من الألفاء العربية - أيضاً فيه حاجة إلى فسر وتوضيحه . ولذلك أضاف
 إلى عبارته الأولى قوله : « يشوص فاه . أي : يفتش أسنانه ويشطه» (١٥٨) .

وفيما ما يجسج الزمخشري بين اللفظ المقصود بالحرف ، وما يصاحبه
 من اللفظ العربية - أيضاً - فيه حاجة إلى فسر وتوضيحه ، ولذلك أضاف
 بن جحش : « نكان ير بالسين ، فيقول : ففطنا وصا صائس » أي :
 أنصرت وما تبلغوا حين الإبصار ، من صا صا الجرو ++ » . نقيد فسر
 « ففطنا » : أنصرت ++ - أولاً - ثم أنه العبارة بقوله : « ولما تبلغوا »
 واستطرد في بيان معنى « صا صا » بشكل مستفيض (١٥٩) ، فأورد له أقوالاً ،
 وشواهد .

يحاول الزمخشري أن يفسر الفعل بالفعل . والاسم بالاسم والصيغة
 بالصيغة المنطوقة ، وهذا هو النهج الواضح في تناول الفردة . ودلائها ، وقد
 يعطي قضاها ، أو رديها . وقد يتصرف بغير هذا النهج ، فبين نوع الصيغة

(١٥٦) نفسه : ١٦٦/٢ (سطح) . (١٥٧) نفسه : ٩٢/٤ (هجد) .
 (١٥٨) الفائق : ٩٢/٤ (هجد) . (١٥٩) نفسه : ٢٧٩/٢ (صا صا) .

التي وردت به النقطة . ومن ذلك قوله : « كان يتراب التي الصبيان
تصبيحهم » هو في الأصل مصدر « صبّح » الفوم ، إذا ساهم الصبوح .
ثم سمي : « إذا » . كما قيل للنبات : التبيت ، والفتور انبور » (١٦٠) .

ومن تفسير المصدر المصريح بالمصدر مسؤول قوله يضر « كثيراً »
في الحديث : « هو أن يمسك ثم يترس حتى يقتل » (١٦١) . وعكسه في
تفسير « أن يذهب » بالانها . وقد يفسر المصدر بالفعل ، وذلك نحو قوله
في حديث : « أنهم سمعوا صلوة » : « يقال : صلص للجهنم والرعد ..
إذا صوت » (١٦٢) .

أما تفسير المصدر بما يرادفه من المصادر فتحو قوله : يضر : « طلاع
الأرض » قال : « ملو » (١٦٣) . وتصدر الفعل بالفعل نحو : « حدثني
أمرأة من بني سليم ولدت عامة أهل دارنا » : أي « قبيحتهم » .
والمؤنفة القابلة » (١٦٤) .

وقد يعطي المردة .. إذا كانت صفة أو اسماً معناه . ثم يردفه
بلفظها في الدلالة ، وذلك نحو تفسير الكلمة « العوراء » قال : « هي
الكلمة الشبهة . وتقبضها : العياء » (١٦٥) . فالعوراء قبض العياء .
في المعنى .

وقد يؤكد معنى اللفظ بعموم معناه ، في مترادفات تدل على الإغناء
في الدلالة « فتشبع » فعل يدل على الانتشار والكثرة والعلو . فلم يفسره
بمرادف واحد بل جمع له أكثر من فعل يسير على وفق هذه الدلالات فكان :
« أن هذا الأمر قد تشبع » : أي : ظهر وكثر وعلا ، ومدار التاليف على
معنى العلو ، يقال : تشبعته دين إذا ركبته » (١٦٦) .

(١٦٠) الفائق : ٢٧٧/٢ (صبح) .

(١٦١) نفسه : ٢٧٦/٢ « صبرا » و ١٨٢/٤ (وهب) .

(١٦٢) نفسه : ٢١٠/٢ (صلصل) .

(١٦٣) نفسه : ٣٧٧/٢ (طلع) . (١٦٤) نفسه : ٨٢/٤ (ولد) .

(١٦٥) نفسه : ٤٠/٢ (مور) . (١٦٦) نفسه : ١١٩/٢ (فتشبع) .

والرمضري - هنا - أعطى الدلالة العامة « تشيع » : الاستعلاء ،
 في حين نجد في « الأساس » قد أعطاه معنى التشيعي والاحاطة . قال :
 « تشيع - تشيع » فيك الشيب : تشيعي : قال ابن الرقاق :

أما تسرى شيئاً تشيع لتسرى - حتى علا وضح* يلوح سوادها
 ومنه التشيع : الذي يتوي على الشجر» (١٦٧) .

والترام الرمضري تفسير اضعفه بنا يناسبها هو منهج عام نجده
 في معظم المفردات الفسرة . غير أنه قد يستخدم أسلوب « الالتفات » أو
 « الانتقال » من الكلام الى النية . أو من الخطاب الى الغيبة ، ذلك أن
 القصد هو تيسير اللفظ ، وإعطاء دلالة وذلك لا يكون إلا بأسلوب
 الإخبار عن معنى اللفظ ، ولذلك تسرى أن لفظة « وجف » التي وردت في
 حديث مجتمع بن جارية - رضي الله عنه - « أخر جنامع الناس نوجف » .
 قد جاءت فعلاً* مستنداً للمتكلمين ، فلما فسرها الخبر عنهم ، فقال : « أي
 يحشونها ويدلمسونها » (١٦٨) .

قد ينتقل من النية الى التكلم ، وذلك نحو تيسره قول علي - رضي الله
 عنه - : « فلما مضت* هتكة من الليل » . قال : « يقال : سرقا هتكة من
 الليل » . (١٦٩) .

ويكتفي الرمضري في بعض تسمياته للمفردات ببيان صيغة المفردة
 إذا كانت معروفة الدلالة ، ومن ذلك قوله في لفظ « مهاجر » في حديث
 الزبير بن العوام - رضي - قال : « المهاجر : « يكون مصدراً وزمناً ،
 ومكاناً » (١٧٠) واكتفى بهذه العبارة ولم يرد عليها . وأراد بالزمان : اسم
 الزمان ، وصيغته متفاعل ، وكذا اسم المكان وصيغته ، وأميل دلالة اللفظة ،
 لأنها مفهومة معروفة .

(١٦٧) أساس البلاغة / ٧١٥ (تشيع) (١٦٨) الفائق : ٨٢/٤ (وجر) .

(١٦٩) نفسه : ٩١/٤ (هتك) . (١٧٠) نفسه : ٩٢/٤ (هجر) .

ولا يقتصر المؤلف على تفسير مفردات حديث الباب ، وإنما يتناول مفرداته . ومفردات سائر الأحاديث التي يسردها لتقوية حكم الحديث ، أو بيان معاني مفرداته وتأكيد أغراضها ، ويضم إليه - أيضاً - أقطار الروايات الأخرى للحديث نفسه . وبذلك يتسع السرد وتطول التصويص وتعدد الدلالات ، وتختلف المفردات ومن ذلك قوله في خبر دخول سيابة بن عاصم السلمي على الحجاج ، وسؤاؤه : من أيّ البلاد أنت ؟ ، فأجابته - في خبر طويل - « فليكنتم الدعاء ، وأسأت العزاز . وصعدت عن الكلمة أماكنها ، وجئتكم في مثل وجار الضبع » (١٧١) .

قال الزمخشري : « وروي : غلبت الدعاء ، ودحضت التلاع . وملأت الحفر ، وجئتكم في ماء بحر الضبع ، ويستخرجها من وجارها فقامت الأرض بعد الري » ، وامتلات الإخاذا ، وانعت الأودية » .

« أراد بالدعاء : السهول ، والعزاز : الأرض الصلبة ، ودحضت التلاع ، أي صيرتها مزالق ، الإخاذا : المصانع ألغت ملئت .. الخ » (١٧٢) .
فجمع بين مفردات الروایتين ولم يترك منها مفردة لم يفسرها .

ومثل ذلك اختلاف رواية الحديث : « مشفون اليد » . قال : وروي : « مكذّن ، ومودون ، ومودق ، وموتن ، ومخدج .. » وفسرها جميعها (١٧٣) .

وربما يختلف لفظ الحديث في روايتين . ولكن دلالتى التفسيرين واحدة ، فالزمخشري ينبه على ذلك دون أن يفسر شيء من ذلك ، ومن هذا القليل ما جاء في الحديث : « فجاوش الناس جيئشة » قال : وروي :

(١٧١) نفسه : ١١١/١ .

(١٧٢) الفائق : ١١٣/١ والنظر : ١٢/١ - ١٤ (ابن) .

(١٧٣) نفسه : ١٦٤/١ (لندن) . والنظر كذلك : ١١٥/١ (بضع) و ١١٦/١ (بضع) .

« فحاش الناس حيضة » • اقل : « ومعنى الكلبيين واحد » ، وهو الميقدودة حذراً (١٧١) .

لقد تميز منهج الشرح عند الزمخشري بظواهر منهجية أخرى غير ما ذكر في الصفحات الماضية ، طبع الكتاب بالعمق والدقة والاستقصاء . والاستطراد والتدريج . والأكثر من الأمثلة والنظائر . والحرص على تثبيت الحقيقة ، وصحة المروي • ومن هنا نستطيع أن نمر : ولو بشكل موجز على أهم هذه الخصائص المنهجية في شرح المؤلف •

١ - البحث عن الصحيح • والشك في المتن أو اللفظ :

يبين الزمخشري - غالباً - رأيه في متن النص الأنري ، وصحة روايته أو معناه . وغالباً ما يعطي رأيه هو دون أن يعتمد على قول لقوي . وقليلاً ما - يقتل مثل قول أبي سعيد الضرير (١٩٥ هـ) : « فأما أن تكون اللام - في كاهل - مبدلة من النون ، أو أخطأ سمع السامع فظن أنه باللام » (١٧٥) .

ومنهج الشك في اللفظ ليس متصوفاً لذاته ، وإنما تفرضه الحالة التي يرد الشك فيها خلال النص : فقد يظهر المعنى خلاف ما ورد الحديث من أجله ، وقد تكون لمراية اللفظ مدعاة للشك ، ولقد يكون الحديث مسوعاً ومضروباً بلفظ • يعارض الرواية الجديدة ، وهذه صور من الحالات التي تجعل الزمخشري شاكاً في رواية لفظ الحديث •

وتوي حديث معاوية - رضي - « إنها ضميعة » ، وقيل : هي الزينة (١٧٦) فوقف الزمخشري بين رأيين هما :

(١٧٤) نفسه : ٢٥٠/١ ج ١ .

(١٧٥) انفاً : ٢٨٨/٣ : كهل . في الحديث - من - : « هل في ذلك من كاهل » . وانظر مثله من ابن الأعرابي : (١٢٢/٤) (هيت) وتصحيح الأزهرى له .

(١٧٦) انفاً : ٢٤٨/٢ (ضلل) .

— إما أن تكون اللفظة : « شميعة » بالضاد والنون ، وفي ذلك يقول :
 « فإن صحت الرواية بالضاد ، فندرج بدل من أنون » وشبه ذلك بقولهم :
 « أصيائل : أصيائل » بإبدال النون لآماً .

— وإما أن تكون الرواية بالضاد ، فتكون المفردة : « شميعة »
 وعبر عن هذا بقوله : « وإذا فهي شميعة — بأصاء — » . والمشيعة .
 الشديدة (١٧٧) .

وتعطف المعنى — أو أخرضي — للفظ — بصيغة ما — هو الأساس
 الذي بنى عليه الزمخشري أكثر شكوكه ، وذلك واضح في نحو شكه في
 الحديث المروي عن عمر — رضي — وفيه لفظ : « وقد تضحوا ، أي لبسوا :
 أحسن ثيابهم » .

فنظر الزمخشري في اللفظ ، وقرنه بالمعنى ، وهو خسة أنياب فلم ير
 مناسبة تورية بينهما ، لذا قال :

« واما لا آمن أن يكون مصحفاً من — تفتشوا — ، والتفتش :
 أن لا يتعاهد الرجل نفسه ، ومنه عام أفتشه ، وهو اليأس ، فإن صح
 ما رووه ، فلعل معناه : أنهم لم يحتفلوا في الملايس . وتفتشوا عن ذلك
 لما عرفوا من خشونة عمر من قولهم : فسخه النوم ، إذا ركبته فكسبه .
 وفشره » (١٧٨) .

فأنت ترى أن المعنى كان هو الحكم المنطوق في قبول اللفظ أو رفضه
 والشك في صحة روايته . ولما لم يجد بداً من الرواية الأولى — التي شكك
 فيها — حاول تخرج معناه على الشكل الذي يقرب من التفسير ، ووجد

(١٧٧) انظر : الأساس : (ص ١ : ٥٤١) .

(١٧٨) الفائق : ١١٩/٣ (الفتح) .

القرينة مناسبة بين « الضايع » ومعانيه ، وهي الركوب والظهور والاضلاع^(١٧٨) .

ويرفض الزمخشري رواية الحديث بنظ ممين ويمدحها من التصحيف ، إذا ثبت له سند أو جهة لروايتها ، ويتصكك بما يراه صحيحاً مستثناً ومضموماً ، وقد حدث له أن اصطدم بأحدهم يروي حديث علي - رضي - وفيه لفظ « الضراح » - يرويه بالصاد - ، وكان الزمخشري - يومئذ - حدثاً صغيراً ، فلم يقبل روايته ، وأكد ما كان يراه بالدليل اللغوي الصحيح ، قال : « الضراح » ، وفي رواية أخرى : « الضراح » ، « ولله لقان : الضراح والضريح » . وهو من المضارحة بمعنى المضارضة والمقابلة . . . ومن رواه - بالصاد غير المنجبة - يعني الضراح والمريح - فقد صحف ، وسألني عنه بعض الشيعة المتعاطين لتفسير القرآن ، وأنا حدث ، لفظك يلاحيني ويزعجهم أنه - بالصاد - حتى رويت له بيت المعري^(١٧٩) :

وقد بلغ الضراح وساكنيه ثاك وزار من سكن الضريحاً
وأرثه كيف قصد الجمع بين « الضراح والضريح » ليجنح فسكن
ذلك من " جماعه " (١٨١) .

٢ - استقصاء الدلالات وتقليب وجوه المعاني :

ظاهرة الاستقصاء ، في سرد الأمثلة ، واعطاء التفسيرات من أجل الظواهر المنهجية في « الفائق » ، وهي تعطينا مثلاً واضحاً عن قدرة المؤلف وسعة علمه اللغوي ، وليس الاستقصاء مقصوراً على التفسير ووجوه المعاني ، والأمثلة والنظائر من المفردات والتراكيب ، بل يضاف إلى ذلك كله « الاستقصاء » في سرد الروايات ، واختلافها ، والتعليق عليها ، أو إضافة

(١٧٨) الأساس : (فشيخ) : ٧١٥ والمجلد : ٧٢١/٢ (فشيخ) .

(١٨٠) شرح سقط الزند : ٢٦٩ .

(١٨١) الفائق : ٢٢٦/٢ (خرج) .

وجوه أخرى يراها هو ، ففي الحديث : « أرْنِ وأَجِلْ »^(١٨٢) ، وقف على لفظ (أرْنِ) فسرده كل ما قيل فيه من روايات ، والحق بكل رواية ما يتعلق بها من معنى ، قال : « يجوز أن يكون : أرْنِ تعدياً لرأى بالهمزة ، كما عدت بالياء في (ران به) وقيل : أرْنِ ، من : أرْنِ إذا نطت وخيف ، وقيل : أرْنِ من الرنن ، وقيل : أرْنِ ، أي شدة يدك على المحر ، ولو قيل : أرْنِ ، أي اذهبين بالإزار وهو طرفة ، أي : حاجر تعبد يوربها الراعي نحر الناقة — كان — أيضاً — وجهاً »^(١٨٣) .

ومن هذا القبيل استقصاؤه الوجوه الاستعمالية بتركيب مختلفة لدلالة واحدة ، « فرْهاء » في اللغة : تعني : القدر . فحين نقول : عندي زهاء مئة ، أي قدر مئة . قال ابن منظور (٧١٦ هـ) : « وفي الحديث : قيل له كم كانوا قال : زهاء ثلاثئة . أي قدر ثلاثئة من زهوت القوم إذا حزرَ منهم »^(١٨٤) .

فحاول الزمخشري أن يسرد في موضع تفسير « زهاء » كل ما يترافقها من العبارات بشكل استقصائي عجيب قال^(١٨٥) : « هم جزء مئة ، أي : قدرها ، وجزء مئة : من جزوت القوم إذا حزرتهم ، ولها مئة من : لأهـي الصبي من النظام ونها مئة ، من الانتهاء ، ورهاق مئة من : راهقت إذا دانت .

ورهاق مئة ، من : زهق الخيل ، إذا تقصمها .

ونهاز مئة ، من : ناهز الاحتلام إذا قاربه . »

وفي ضد هذا الاتجاه سرد دلالات اللفظ الواحد ، وتقليب وجوه الاحتمالات الدلالية ، ورد في حديث أنس — رضي — لفظ « تعن عليه » فسر الزمخشري هذا اللفظ ، على أنه من « المعان » وهو : « المكان »^(١٨٦) ولكنه لم يكتب بهذا بل استوفى كل الوجوه المحتملة الأخرى فقال :

(١٨٢) الفائق : ٩٧/٢ - (رين) . (١٨٣) نفسه : ٩٧/٢ .

(١٨٤) لسان العرب : ٨٣/١٩ زهون . (١٨٥) الفائق : ١٣٩/٢ (زهو) .

(١٨٦) الفائق : (معن) : ٣٧٥/٣ وانظر كذلك ص : ٣٧٧ في أساطير معاني (المطهر) .

« أو من قولهم : فلاديم - ممن ومعين . . . أو من المين ، وهو الماء الجاري على وجه الأرض ، أو من : آمن - بحقه وأذن إذا أقر - أي : افتاد وخشع انقياد المعترف . أو من المين وهو الشيء اليسير ، أي : تصاغر وتضاءل » .

والزمخشري يعلم - جيداً - أنه إنما يستقصي الوجوه ، ويستوفي المعاني مطاباً للحق . وتأكيداً لصحة التفسير . يقول في (كذبك) أو (كذبتك) و (كذب عليك الفصل) . . الخ .

« هذه كلمة مشكلة اضطربت فيها الأماويل . حتى قال بعض أهل اللغة : أصلها من الكلام الذي ذكرج ، ودرج أهله^(١٨٧) ، ومن كان يعلمه . وأنا لا أذكر من ذلك إلا قول من هجرناه التحقيق »^(١٨٨) .

فنقل قول أبي علي من كتابه « القصصات » بشواهد وأمثله ، ثم نقل قولاً للغوي آخر يفسر معنى قولهم : « كذب عليك الفت والتوى » . ثم عاد إلى قول أبي علي ، وآخرين غيره ، ثم قال :

« هذا وعندي قول هو القول ، وهو : أنها كلمة جرث* مجرى القمل في كلامهم ، ولذلك لم تصرف ، ولزمت طريقة واحدة في كونها فعلاً* ماضياً مطلقاً بالمخاطب ، ليس إلا . وهي في معنى الأمر ، كقولهم في الدعاء : رحبك الله » . . . ويستمر في تفسير : « كذب عليك العج » مستغرقاً في تفسيرها ثلاث صفحات .

أما الاستقصاء في سرد الأمثلة على الإيية والصيغ ، فواضح في جل* تفسيراته لظواهر اللغوية ، قال في : « المعثيدي » ، من العبد ، كالجديدي والعجيلي من الجهد والمجته . يقال لأبطن جثيدي في هذا الأمر ، وهو يعني المعثيلي^(١٨٩) .

(١٨٧) يريد : كلاماً قديماً انتهى استعماله ، واميت دلالة .

(١٨٨) الفائق : (كذب) : ٢٥٠/٣ - ٢٥٢ .

(١٨٩) الفائق : ١٧٠/٢ (سد) .

وقال في « ثمة » : « التم » : الجمع ، والزم : الرمة ، وأما التيم والزم فلا يخلوان من أن يكونا مصدرين كالحكم والشكر والكثير ، أو بمعنى المفعول كالدخول والعرق والخير ، . . . والمعتم صفة : كشلل وسجج . بمعنى العيسم ، وهو التام الطويل ويجوز أن يكون جمع « عيسم » كسرير وشرب . . . وأما التشديد فيه عند من شدد فأنها التي تزداد في الوقت من قولهم : « هذا عسر » وخرج » (١٩١) .

فالزمخشري لم يكتف بتفسير الظاهرة اللغوية ، بل أورد لكل منها أكثر من مثال ، ليؤكد صحة ما ذهب إليه من التفسير .

وهذا المنهج يتضح - أكثر مما سردنا - في ما أورد من أمثلة التبدلات الصوتية في كلام العرب ، ففي الحديث : « ألا إن الرجل تيم » قال : وروي : « تهن » فذهب إلى أن التيم والنون متعاقبان ، فحقق ذلك في أمثلة ، يؤكد ذلك قال : « البناء في بناء » . . . وقائن بمعنى قائم « واستشهد لـ « قائن » بشعر للطرماس (١٩٢) ومثل ذلك « جث وجثف » و « جعف » واستشهد له بقول زيد النولرس شعراً ، قال : « ومثله قولهم : فروغ الدلو وثروغ » وفي أثاث : أثاف ، وعكسه : فم في ثم ، وجندف في : جدث » (١٩٣) .

وحاصل القول : إن الاستقصاء والتبع ، واستيفاء الأمثلة على الظواهر اللغوية ، والصيغ والأبنية ، والتراكيب ، والدلالات ، والتبدلات الصوتية سمة منهجية فاعلة تدل على سعة علم الزمخشري بطن اللغة ، وعلى معرفته

(١٩٠) نفسه : ١٧٥/١ - ١٧٦ / لم . . . وانظر (نبي) : ١٧٧/١ و ١٨٠/١ .
(١٩١) نفسه : ١٥٧/١ - ١٥٨ (مجم) .
(١٩٢) نفسه : ١٨٣/١ (جاث) . . . وانظر : أمثلة أخرى على الأبنية والصيغ والتراكيب : ٣٦/١ - ٣٥ (أوب) و ١٢٢/١ (بني) . . . و ٣١ (أدي) و ٦٧ (آل) و : ٩٣ (بركت) .

تامة بقواتها وأساليبها . وانما كان هجّياً - كما نقول عبارته - من وراء ذلك التحقيق ، وتبييت الصحيح . وفي ما هو خارج عن أصول العربية وقوانينها .

٢ - الاستطراد والتفريع :

منهج الزمخشري في عرض مفردات القريب من طراز يختلف عن الآخرين في فريبهم . فصاحب النهاية - مثلاً - يعقد الباب على المفردة الواحدة . فيفسرها في موضعها . ويبين دلالتها من خلال الحديث ، ثم لا يريد على ذلك شيئاً من المفردات الأخرى ذوات العلاقة ، لأن منهجه كناية بوضعها في مكانها من المعجم . ثم إعطاء دلالتها في ذلك الموضع ، وكان مأخذ صاحب النهاية على الزمخشري : أنه أخل " بهذا الجانب من المنهجية ، فصر مفردة الحديث في موضعها ، وخرج عنها إلى إيراد سائر ألفاظ الحديث ، وبذلك عثر على المتبع لقريب الحديث أن يثر على المسردة إلا بعد مشقة وعصب (١٩٣) .

إن هذا المنهج لفرض على أبي القاسم أن يستطرد . ويضرع ويشتت فيأتي بالفوائد ، والمعلومات ذات القيمة العلمية واللغوية التي يقل أن نجد مثلها عند الآخرين من مؤلفي المعجمات .

والذي يؤكد لنا هذه الصورة من منهج المؤلف ، أننا في هذا البحث قد تناولنا جوانب مختلفة من علم اللغة . أشبع الزمخشري فيها البحث ، واستفاض في الحديث عن فروع المعرفة . من اشتقاق وتصريب وإعراب ، ونحوها لغوية ، كالاشتداد والترك التنظي والترادف والتضمين ، والبالغة ، والأدب والتاريخ .. حتى كدّن هذا الكتاب موسوعة معرفية بالغة على الرغم من وجازته .

فمن الصور التي تدل على استطراده ، واتساع البحث ، تفسيره لـ « نيا » الواردة في حديث - عمر - رضي ^(١٩٤) : « نيا : تصغير : « ذاء » في الإشارة الى المؤث « وكان يمكنه أن يكنفي بهذه النائدة ، ولكن المفردة لها أساس بـ « ذا » وتصغيرها فقال : « كما قيل : « ذبا » في تصغير « ذاء » والألف في آخرها مزيفة مجعولة علامة للتصغير ، كائنة في صدر فليس وليست هي في آخر الكثير بدليل قولك : « اللذبا ، والذبا في تصغير « اللذي » والتي « وكذا البهيات كلها مخالفة بها ما ليس بينهم ومحافظة على بنائها » والذي يمكن ملاحظته من هذا النص :

- أ - انه لم يقصر حديثه على « نيا » وإنما ضم اليه « ذبا » .
- ب - انه استطرذ الى ذكر « اللذبا و اللذبا » .
- ج - فرق بين المكبر والتصغر ، وأعطى لكل حكمه .
- د - أضاف الحكم العام الجاري على كل البهيات .

وقد يفرّج المؤلف من تفسير لفظ في ظاهرة معينة إلى لفظ آخر والجامع بينهما القانون اللغوي الذي يستخدمه اللغوي في تفسير الظاهرة وذلك نحو قوله في : « مكيخة » : ذهب بعض اللغويين الى أنها من اصل واوي ، أي من : « تخ يتوخ » فقال : « وليس بصحيح ؛ لأنها لو كانت منه لصحت الواو ؛ كقولك : مسورة ومروحة ، ومحوقة ، ولكنها من طيخه العذاب اذا ألح عليه ، وديخه ، إذا ذلله ؛ لأن التاء تحت الطاء والدال » وهذه حالة اشتهر فيها العلاقة بين « طيخ وديخ » لأن الطاء والتاء ، وهي مجموعة الأسوات النطعية وهي من مخرج واحد، وهو قطع الغار الأعلى من القم ^(١٩٥) .

(١٩٤) الفائق : ١٥٩/١ .

(١٩٥) العين : ٧/١ ومقدمة التهذيب للأزهري : ٢٢/١ .

ووجد الزمخشري أن سيبويه (١٨٠هـ) قد فعل مثل ذلك في زعمه أن :
 « تربوت » من التدرّب ، لتقارب التاء والدال ، فقال : « كما اشتق سيبويه
 قولهم : جعل تربوت من التدرّب ، وليس لهذا الشأن إلا المصادق من
 أصحابنا الخاصة على دقائق علم العربية ، وإطائمه التي يجفوا عن ادراكها
 أكثر الناس » (١٩٦) .

ويمكننا أن نتناول « مادة » من الفائق لتبين من خلالها كيف يستطرد
 المؤلف من فائدة إلى أخرى ، ومن نوع إلى نوع آخر ، ففي حديث (أبان بن
 عثمان - روح) (١٩٧) : « مثل اللحن في السريّ مثل الثفنين في الثوب » .
 فقد أورد في مادة « فتن » ، ولكنه لم يدرّ كلامه على هذه المادة
 - وحدها - بل استطرد منها إلى « اللحن » ، فنقل عن « بعض العرب »
 قوله : « اللحن في الرجل .. » في عبارة طويلة ، ثم شبه قوله بكلام أبي
 الأسود الدؤلي : « اني لأجد للحن قسراً كقسر اللحم » .

ثم نقل حديثاً طويلاً تضمن خبراً عن قيام عبدالأعلى - رضي - بخطبة
 أمام النبي - ص - وتقصيره فيها ، ثم أبي بكر - رضي - فقصر ، ثم
 عمر - رضي - فقصر ، ثم قام رجل من الأنصار : « ولئن فئنا وعين
 عينك ، فقال رسول الله - ص - : إن من البيان لسحراً » .

ففسر « عن » بمن » و « فن » بفتن » فأتى بصدرهما « العنن
 والعنن » وصيغة المبالغة : « الفتن » والميمن » - بكسر الميم - ودلالتها
 « الذي يعارض كل شيء » يستقبله » .

(١٩٦) ، الفائق : ٢٤٢/٢ (منخ) .

(١٩٧) نفسه : ١٤٤/٣ - ١٤٥ (فتن) .

ثم أشار الى الجمع : « مَعَان » .

ثم أشار الى صيغة « فَعُول » ودلائلها من « فَن » ، فقال : « يقال رجل فنون لمن لا يستقيم على رأي وكلام واحد »^(١٩٨) .

فالزمخشري - إذن - لم يكن همه أن يبين معنى المفردة في سياق الحديث وإنما وضع كتابه ليضم اليه كل شاردة وواردة من التوائد اللغوية . فقد فسر ثلاث مواد هي : « فَن - لَحْن - عَن » ، وأضاف الى ذلك شيئاً عن « المصغر » وصيغة « مِفْعَل » ثم الجمع للفظة « مِيعَن » - وهي ليست من ألفاظ الباب ، بل وردت عرضاً في الحديث ، ثم انتهى الى صيغة « فَعُول » من « فَن » .

وإذا كانت هذه المادة قد تضمنت مثل هذه التوائد فإن غيرها يتوافر على جملة أخرى من التوائد العلمية واللغوية والمعرفية ، لنا بحاجة الى الاطالة فيها ، ولكنها واضحة من خلال عناصر هذا البحث ، لأنه تناول جملة صالحة من هذه الظواهر في كتاب الفائق .

ويكتفي القاري أن ينظر في الحديث المشهور يوم السقيفة^(١٩٩) فيجد كيف فرّج المؤلف ، وشجّر في تفسير الألفاظ ، فمن « قَدَّ » بمعنى شقّ الى « قَطَّ » ، ومن « قَدَّ الإبلية » الى « شَقَّ الإبلية » ثم انطلقه من « شَقَّ » الى « قَطَّ » وتناول لفظ « تنفس » بمعنى « يَخْتَل » ويراد الشواهد عليها ، وقوله ، تعالى : « فمن يَخْل فإنما يَخْل عن نفسه » ولو حولنا الرُبط بين أول المادة وهي « قَدَّ » وآخرها ما فسر وهو « يَخْل » لما وجدنا علاقة .

(١٩٨) الفائق : ١٤٥/٣ (ف ن) . وانظر : حديث اليهودي الذي نقل جريرة على أوضح ، فقد فسر الزمخشري الوضع بالبياض وبه سمي الشيب والبرص واستطراذه في شرحهما : ٦٦/٤ وضع .
(١٩٩) نفسه : ١٦٦/٣ - ١٦٧ (قند) .

٤ - الضبط بالشكل والحرف :

عني أبو القاسم الزمخشري بضبط الصيغ والأبنية ، وببين أساليب الفعل ، بأساليب الضبط المختلفة ، بذكر الحركة ، أو إعطاء المثال ، أو بذكر نوع الصيغة كاسم الفاعل واسم المفعول ، والآلة واسمي الزمان والمكان من المشتقات ، ولقد سبق الإشارة إلى قوله في : « مهاجر » : يجوز أن تكون اسم مفعول زمناً ومكاناً .

فمن أساليب الضبط قوله : « الوافه : الحكم ، وقد وفته يفته علي وزن وضع يضع »^(٢٠٠) . يريد : فتح العين في الماضي والمضارع ، وقد أشار إلى وزن الفعل التامع ، وهو « وضع » .

وأشار إلى فعل آخر فغير عن الوزن بقوله : « مثل » فقل : « وهل يهل - مثل : وهم - بهم ، إذا ذهب وهمه إلى الشيء وليس كذلك »^(٢٠١) ولم يكن مراد المؤلف بلفظ « مثل » الوزن - وحده - بل قصد إلى الاشتراك في الدلالة - أيضاً - ، لأن من دلالات : « وهل » الوهم ، فيقال : « وهمت إلى كذا ووهلت إليه - بالفتح - وأنا أهم إليه وأهل ، إذا ذهب وهمك إليه ، ووهلتك » : أي : شكك^(٢٠٢) . أما المعاني الأخرى « وهل » فالنزاع ، والغلط والسهو^(٢٠٣) .

- وغالباً ما - يضبط بذكر الحركة ، ومثل ذلك كثير من حيث لم تضاعف الشرح ، وأمثك كثيرة ، وذلك نحو .

« الفيحاء - بالفتح والكسر والضم - : واحد الأنحاء ، وهي التوابل نحو القليل والكمون واسيهما »^(٢٠٤) .

(٢٠٠) الفائق : ٨١/٤ (وهل) .

(٢٠١) نفسه : ٨٥/٤ (وهل) .

(٢٠٢) الأساس : ١٠٦٥ (وهل) .

(٢٠٣) انظر : اللسان : (وهل) .

(٢٠٤) الفائق : ٩١/٣ : (فحاء) .

و « يقال : قرئ قرأة وفروسة - إذا حذق بأمر الخيل ،
 الفاء مفتوحة ، وأما القرأة - بالكسر - فنن الثمرس (٢٠٥) » .
 و « يقال : ما على فلان طحربة - يضم الطاء والراء ، وكسرها ،
 والحاء والفاء ، (٢٠٦) » ، وإضافته الأخيرة « والحاء والفاء » يسري :
 طحربة وطحربة .

وعالج بذكر الحروف قضية « التحريف والتصنيف » التي وقع فيها
 المحدثون فعلق صحيحها ، وأشار الى مصطلحها ومحرّفها ، وربما جمع
 بين الروايات المختلفة - وهي صحيحة - لاحتدادها بالدلالة ، أو لتقارب
 معانيها ، ومن ذلك قوله : « وحقاقهم متقرضة - بالقاء - من القروطعة ،
 وهي متار الخفة ، وقيل : الصحيح - بالقاف - » مقررطين رواه ابن
 الأعرابي (٢٠٧) .

ومن ضبطه للصيغ قوله في صيغة « فعلة » من « من » : « المهنة
 - بفتح الميم - : الخدمة ، ولا يقال : مهنة - بكسر الميم - وكان القياس .
 لو قيل مثل : « حيلة » ، وعيدمة ، إلا أنه جاء على فعلة واحدة (٢٠٨) .
 ومن التنبهات المهمة إشارته الى المقصور والمدود ، وذلك نحو قوله
 في « الفراء » : « وهي القطعة من : الفراء - بالفتح والقصر - : لفة في
 الفراء (٢٠٩) » . ويلاحظ أنه أهمل الإشارة الى أن « الفراء » مدودة ، لأن
 إشارته الى كون « الفراء » مقصوراً تثمّن أن صيغتها النائية مدودة .

ومع هذا الاهتمام الواضح من الزمخشري في تمييز الصيغ والأبنية
 وضبطها ، فقد أهمل - في بعض نصوص كلامه - الإشارة الى نوع الحركة

(٢٠٥) نفسه : ١١٤/٣ (قرئ) .

(٢٠٦) نفسه : ٣٥٦/٢ (طحرب) .

(٢٠٧) الفائق : ١١٤/٣ (قرطم) .

(٢٠٨) نفسه : ٢٩٤/٣ (مهز) .

(٢٠٩) نفسه : ٩٧/٣ (فرع) .

ومن ذلك قوله في «الغزو» : « هو الجحش ، سُمِّيَ به ؛ لأنه يُعْتَقى من الركوب والاعمال . وفيه حششٌ لثلاث : عَقَوَ وعَقُو وعَقُو ، وعُضَا وعُضَا (٢١٠) » .

وقد يُعْتَقَر له : أن « ذَكَرَ » (عَقَوَ) ثلاثٌ مراتٍ ، يعني تثنية الحركة على عَيْتِه - أي : فاء الفعل - . ولكن أهل ذكر حركة «عفا» يوقع في اللبس ، لأن ثمة ثلاث حركات - الضم والفتح والكسرة . وقد جاء مضبوطين في اللسان بالفتح والكسر (٢١١) .

إن التزام الزمخشري الضبط بالحركة والحرف منهج علمي جليل كثيراً من الزاقي واليهنوت على الرغم مما وضع فيه من السهو والوهم في إعماله بعض الاشارات الضابطة وهي قليلة الى جنب الأغلب .

٥ - طرق الاستدلال :

يستخدم الزمخشري في التذييل على صحة الظاهرة اللغوية ، وتأكيده استعمال العرب لها أساليب متنوعة ، يحقق فيها مذهبه ، ويؤكد الرأي الذي يطرحه .

وللنحويين واللغويين مذاهب في تحقيق صحة آرائهم اللغوية مثبتة في كتبهم ، حرص المؤلف - في « فائقه » أن يتخذ منها وسائل للتعليل والاستدلال .

فمن المؤلف - مثلاً - أن باب التصغير . وجمع التكثير ، وصياغة المصدر ، واشتقاق الفعل وغيرها هي طرق لمعرفة جذور الكلمات وأصول الحروف المتغلبة ، والتزيد منها على الأصل وغيرها من ظواهر اللغة المتعددة .

(٢١٠) نفسه : ٩/٢ (علو) .

(٢١١) لسان العرب : ٢١١/١٩ (عفو) .

فالنسب كما يقول النحويون « باب تغير » ، أي : يسبح للتكلم : أن يزيد ، أو يرجع الحرف المنقلب إلى أصله ، أو ما اتبه ذلك ، ولهذا رأينا الزمخشري يستعين بهذه المقولة ليثبت سبب زيادة الألف في « أناوي » وهو نسب . وأصل لفظه « أنوي » منسوب إلى « الأنّي » قال : « أناوي منسوب إلى « الأنّي » ، وهو الغريب . والأصل : أنوي . كقولهم لي : « عدي » : عدوي » ، فزيدت الألف ؛ لأن النسب باب : تغير ، أو لاشباع الفتحة ، كقوله : « بستراح » وقولهم : « لانهال »^(٢١٢) ، فاستعمل استدلالين في موضع واحد ، الأول الاستدلال بالثال في باب النسب . والثاني الاستدلال بنقل الشاهد الشعري في كلام العرب ، وكنتا الحالتين غير قياسية وإنما مجالهما السماع .

وقد تعدد وجوه الاستدلال في الموضوع الواحد ، لتتوافق جميعها — في تأكيد ظاهرة ذهب إلى قول فيها ، وذلك حين ذهب إلى أن « القاب والقيب » كالقند والقيد عينها وأو^(٢١٣) استدل على ذلك بثلاثة أوجه ، وهي :

- ١ — أن بنات الواو من المعتل أكثر من بنات الياء .
- ٢ — أن « قوب » موجود دون « قيب » .
- ٣ — انه علامة يعظم بها السافة بين اليتيم من قولهم : « قوبوا في هذه الأرض » إذا أشرروا فيها بسواطهم ومجملهم وبسدت علامات ذلك^(٢١٤) .

(٢١٢) الفائق : ٢١/١ ، وأشار بلفظ « منترجح » إلى قول ابن جرير : « أسلى الثلاثة / فرج » ٩٤٨ .

فيأت من القوائل حين ترمى ومن دم الرجال بمنترجح ولفظ « لانهاله » إلى أن الأصل : لا نهله .

انظر : اللسان (هول) .

(٢١٣) في الحديث : « القاب قوس الحدكم . . » : ٢٢١/٢ . والقاب في اللغة بمعنى « القيسر » .

(٢١٤) الفائق : ٢٢٢/٢ (قوب) .

وأشار في « الأساس » الى هذا المعنى الأخير بقوله : « هو منّي فاب
 قوس ، وقوب جلده الجرب : ترك فيه آثاراً ، وقوب النازلون الأرض :
 أثروا فيها » (٢١٢) مما يؤكد صحة استدلاله ، وسلامة رأيه .

وتصرف المادة والاشتقاق كيلاً بكشف حقيقة الصيغة ومعرفة أصلها ،
 وكثيراً ما يعول الزمخشري على أصل اشتقاق اللفظ ليقرر حقيقة أصل
 المردة ، وما جرى فيها من تغير ، زيادة أو نقص أو صحة بناء ، فقد
 ذهب الى أن « أفكل » همزته مزيدة ، قال « لهابل تصرفني » لقولهم : رجل
 مفكول « سقطت الهمزة عند اشتقاق مفكول من أفكل (٢١٣) ولذلك وضعها
 في « الفاء والكاف » من أبواب الكتاب ، وقال في (عطف ولطف) : « اذا
 استوى التصرف سقط القول بالقلب » (٢١٤) .

وذهب الى أن « الإلوة » - وهي ضرب من خيار العود وأجوده -
 همزتها ، إما زائدة أو أصلية ، ولكنه يحتاج في كتبنا العائنين الى
 ما يصحح واحداً من الرأيين ، فاحتاج الى التدليل على كلا الرأيين ، فقال :
 « فالأصلية كعروقة وعنصوة » - أو « زائدة كاليلة أو أليسة » .

فالأول - عنده - مشتقة من : « ألا يالو » : لأن البناء موجود
 « والاشتقاق قريب جائز » ولكن المانع من الأخذ به قولهم : « لسوة
 وليسة » .

ولذلك رجع عن الرأي الأول فقال : « والمعول عليه هو السوجه
 الثاني ، وهي مشتقة من : لو لثمني (٢١٥) .

ومن استدلالاته بالاشتقاق قوله في « أقبال وأعياد » : « والذي
 يصدق أصالة الوالو قولهم : فلان يعود ولده ، والاشتقاق من : حال الأمر

(٢١٥) أساس البلاغة : (قوب) : ٢٩٥ .

(٢١٦) الفائق : ١٧٣/٣ (فكل) .

(٢١٧) نفسه : ٥/٢ (ذبح) ومثله : « جلب وجيد » .

(٢١٨) الفائق : ٢٢٢/٢ (لوي) .

عولاً^{٢١٩} إذا غلبه وانتقله^{٢٢٠} . وقوله : « عين الطاعة – وهي الإفصة – واو لقولهم : أعاء القوم وأعرهوا » .^{٢٢١} .

وقوله : « أعال و أعول » إذا كثر عياله ، وعين الفعل واو ، والياء في عيل و عيال منقلبة عنها ، وقولهم : أعيل منظور لي يناله الى لفظ عيال ، كقولهم : أقيال وأعياد^{٢٢٢} . فهو في جميع هذه الصيغ مستدل على أن الياءات هي واوات بنطائرها في الكلام ، وباشتقاق الفعل من المصدر ، أو بالمصدر نفسه ، مثل « عول^{٢٢٣} » .

ومن استدلاله بالتنية قوله في ألف « المعى » : قال : هي « منقلبة عن ياء » لقولهم في تنية – معي – : ميعيان – : ميعيان ، ولا حكي بعضهم انه يقال : معتي^{٢٢٤} ومعتي ، كالير والي^{٢٢٥} وثي^{٢٢٦} . ولم يكتب – هنا – المؤلف باستدلاله بالتنية ، بل عطف ذلك بما هو مسروع في كلامهم .

واستدل على كون « الثروة والثروة » – في أحد رأييه – من أصلين يلتقيان في معنى « لعلو والزيادة^{٢٢٧} » او أن يكون من باب الاعتساب بين الفال والثاء – في رايه الآخر^{٢٢٨} .

ومن الأئمة التي تعطينا صورة عن استدلاله بالتصغير والتكبير على أصل الحرف المنقلب قوله مستدلاً على أن عين «ماء» واو ولامه هاء : « لذلك صغر وكسر بسويه وأمواه وقد جاء أمواه »^{٢٢٩} .

(٢١٩) نفسه : ٤٠/٢ (عول) .

(٢٢٠) نفسه : ٢٧/٢ (عوه) .

(٢٢١) نفسه : ٤٠/٢ (عول) .

(٢٢٢) وانظر – أيضاً – في (الافئيل) – من « حالته أفعال تفوله عولا » ٨٠/٢ .

(٢٢٣) نفسه : ٢٧٤/٢ (معى) .

(٢٢٤) نفسه : ٧/٢ (لرو) .

(٢٢٥) نفسه ، والمادة نفسها .

(٢٢٦) الفائق : ٢٩٢/٢ (موه) .

والقلب أساليب الاستدلال في منهج الزمخشري استعمالها مع جذر المادة اللغوية وما زيد عليها أو نقص منها ، ويؤكد القاري ، بلمس ذلك واضحاً في عظم أبواب المواد المفصلة . ومن الأمثلة على ما أذكره - هنا - قوله في « طرب » : اشتقاقه من الطرب ، وهو الخفة ، وقد كررت فيه الفاء - وحدها - كما كررت مع العين في : مرمرس - والدليل على زيادة الثانية مجيء : أطرب في معنى طرب » (٢٢٦) .

وقوله في « الدحسّان والدحسان » : إن الميم زائدة لما في تركيب : دحس من معنى الخفاء - فالدحس : طيب الشيء في خفاء ، ومنه داحس ، والدحاس : ذوية في التراب ، لكان قولاً (٢٢٧) .

وقوله في « الصنديد والصنيت » : هو السيد : وهما « فتعيل من الصد والصت وهو الصرم والقهر » . ويقال للكتيبة : صنيت وصنيت ، فدلّ على أحد البناءين عن النون على زيادتهما في الآخر . ويحتسب أن يقال في « الصنيت » : بأنه من الإصنات ، وهو الانقان ؛ لأن السيد يصلح في أمور الناس وشئونها ، والتاء مكررة ، والزنة : فعليل ، والبدال من الصنديد بدل من التاء ، والأول أوجه (٢٢٨) .

وقوله في : « الشنطرة » : « ضرب أعراس القوم » وفي معناه : شنذر وشنذارة ، وشنذارة . وفي : شنذارة : دليل على أن النون في شنذر وشنذارة مزيدة ، ويمكن أن يسلق بهذا إلى القضاء بزيادتهما في : الشنطرة (٢٢٩) . وكذا قوله في زيادة النون في سنبّل لعدمها في

(٢٢٦) الفائق : ٣٦٠/٢ (طرب) .

(٢٢٧) نفسه : ٤١٤/١ (دحس) .

(٢٢٨) نفسه : ٢/٣ (عظم) .

(٢٢٩) نفسه : ١٠٢/٢ (لمرس) .

(أسيل) وفي «السبل» : لعمري في «السبل»^(٢٣٠) . وحسنه على زيادة الميم في (لزهر) لأنها من (زهر)^(٢٣١) .

ففي هذه النصوص يتبين الباحث من خلالها أن اتحاد التظنين في الدلالة - يبيح لنا أن نحكم بأن ثمة أصلاً ، وأن ثمة مزيداً على ذلك الأصل ، وانا نستطيع أن نتخذ وسيلة للقضاء على زيادة الحرف إذا كان المجرد والمزيد يحملان دلالة واحدة ، كما سنرى .

والغرض من الزيادات ، معروفة في العربية ، إذ ربما زادتوا حرفاً لتأكيد أو لزيادة معنى ، أو للاحاق بناء بآخر أو غير ذلك ، وقد أشار في بعض تفسيراته الى شيء من ذلك .

قال في « العفر والعفيرة والعفريت والعفارية - وهو القوي المشيطان .. الياء في « عفيرة وعفارية » للاحاق بشرفة وعفافيرة ، وحرف التأنيث فيها للمبالغة والهاء في عفريت للاحاق بتعديل »^(٢٣٢) .

(٢٣٠) نفسه : ١٥٠-١٥١ (سبل) .

(٢٣١) نفسه : ٢٧/١ (زهر) .

(٢٣٢) نفسه : ١٤/١ (دهم) .

الفصل الثاني

شواهد الفائق وامثله

الشاهد والمثال في الفائق :

يستعزم الزمخشري بسعة الاطلاع ، ووفرة العلم ، والقدرة على اسرار
الثل المناسب في الموضع المناسب ، وتعظيم الرأي القوي بالشاهد الصحيح
من كلام العرب ، وهذه ميزة لا تتوافر إلا للمحققين البارعين في علم العربية .
ولقد سبقت الإشارة الى ان الزمخشري كثير التشيل ، لقواعد اللغة ،
وقياسات صيغها وابنيها . وهو لا يكتفي بإيراد مثال واحد ، بل يكثر من
تعداد الأمثلة . ولنا محتاجين هنا الى اثبات هذه الظاهرة التهجسية في
الفائق ، ولكن يكفي أن نعطي مثالا لها مما قاله في الفعل « يغيش »
قال : « عينه ياء ، على هذا ، وإن صح ما روي من التفاوضة في الحديث ،
وهي البيان ، ففي عينه لغتان ، نحو قولهم : قاس يقيس ويقوس ، وضار
يكثير ويضور » (١) .

والشواهد في « الفائق » متعددة الجوانب ، يأتي بها ، لتأكيد دلالة
لفظ ، أو قاعدة لغوية ، أو تركيب عربي ورد في الحديث ، أو ظاهرة تتميز
بها العربية من سائر اللغات ، وهذه الشواهد ترد بنسب متفاوتة بقدر ما لها
من أهمية في موضع الاستشهاد ، ومن الطبيعي أن يكون الحديث عضدا
للحديث ، ولذلك كانت الشواهد الحديثية أكثر النصوص المستشهد بها
ظهوراً ، يليها الشعر ، فقد أحصيت ألفاً وأربعمئة وخمسة وأربعين شاهداً

(١) الفائق : ١٤٩/٢ فيس ، ا . وانظر : ١٩/٢ (رحم) و ٢٨/٢
(راجع) و ٥٢/٢ (رد) و ١٢٢/١ (لقي) وغيرها .

شعراً بين الرجز والفريش ، نسب منها الى عائنها ما يريد على سمعة وستين بيناً وأهل سائرهما بلا نسبة ، وهو ما يمثل مقدار الثلث . أما الشواهد القرآنية فقد تجاوزت المئتين والسبعين شاهداً قرآنياً تكرر بعضها - وهو قليل جداً كما نرى في قوله : « عني حين »^(٢) فقد أوردتها في قراءة عبدالله بن مسعود - رضي - ورد - عمر - رضي - بأن يقرئ الناس بلغة قريش ، لنزول القرآن بها .

أما الأمثال فقد ورد منها مئة وخمسة عشر مثلاً ، وهي نسبة لاباس بها في كتاب يعني بلغة الحديث وغريبها .

ونأتي أقوال الفصحاء والبلغاء في الموقع الأخير من شواهد الزمخشري ، وهي منبثة في تضاعيف الكتاب تعظيماً لظاهرة ، أو توكيداً لدلالة لفظ ، كما سنرى .

١ - الشاهد الحديثي :

كتاب التاليف موضوع في تفسير لغة الحديث ، وكشفه مشكلها ، وتوضيح غريبها .

وكتاب في الحديث ، يعني الاهتمام بكلام رسول الله - ص - أو صحبته ، لأنهم منه أخذوا وبه اقتفوا ، وعنه رووا ، فكان قدوتهم الحسنة ، ولهم به أسوة في القول والفعل . والذي يقفه على ما أورد الزمخشري من النصوص يجد أنها موزعة بين :

- أ - حديث الرسول - ص - .
- ب - أقوال الصحابة - رضي الله عنهم - .
- ج - أقوال التابعين - رحمهم الله تعالى - .

(٢) التاليف : ٢٩١/٢ عني ١ و ١١٦/٢ في معرض كلامه على إبدال الحاء عينا في لغة حديث .

- د - أقوال الإمامة الحسن والحسين وزين العابدين - ع - وأحاديثهم .
- هـ - أقوال من عاصر الرسالة من أسلم أو لم يسلم . كمسيلة الكذاب .
- و - أقوال المتأخرين من عاصر التابعين . كعيسى بن عمر النحوي الشوافي سنة : (١٤٩ هـ) . وسنعتلي أمثلة لبقولاء في عرض البحث .
- والقد ميّز الزمخشري بين هذه الشخصيات بما يقرن بها من الدعاء .
- وإذا قال : قوله « صلى الله عليه وسلم » علم أنه حديث رسول الله - ص - .
- وإذا قال : قوله - رضي الله عنه - أو صرح باسمه ، عرف أنه صحابي .+
- وإذا ذكر الإمام - علياً - أو أبنائه أو الخلفاء ، قرّضهم به (عليه السلام) (٣٢) .
- وإذا ذكر التابعين ، قرّضهم بالرحمة من الله ؛ فإذا قال : « قال الحسن رحمه الله عرف أنه تابعي » (٣٣) وليس الحسن بن علي بن أبي طالب (رضي) .
- غير أن الزمخشري قد يغفل بهذا النهج في مواضع نادرة في ضمن تفسيراته ، فقد ذكر « محمد بن الحنفية » (٣٤) فقرّنه بـ « رحمها الله تعالى » .
- وذكر « الحسن بن محمد بن الحنفية » فلم يقرّنه بدعاء (٣٥) وذكر الإمام علياً - رضي - فقرّنه بالصلاة عليه وعلى رسول الله - ص - فقال : وفي حديث آخر : أنه قال لعلي - صلى الله عليهما » (٣٦) .

(٣٢) انظر مثلاً : ١٨٥/١ و ١٩١ و ٢٢٠ و ٢٧٨ و غيرها بالنسبة للحسن - ع - و ١٨٥/١ و ٢٢٢/٢ و ٢٣٨/١ و ٢٣٨/٢ و ٢٣٨/٢ و ٢٣٨/٢ بالنسبة لعلي بن الحسين بن علي .

(٣٣) انظر مثلاً في الحسن البصري : ١٧٨/٢ : سطر ١ .

(٣٤) ٢٢٢/٢ مادة (شك) .

(٣٥) الفائق : ٢٣١/٢ .

(٣٦) الفائق : ٢١٤/٢ .

وحين ذكر قائمة - ع - قال : « الزهراء البتول ، عليها وعلى آبها ،
وبعلها أفضل الصلوات وأشرف التسليمات » . (٨) .

والحق أن دعاء لعلي وأبناؤه وزوجته - عليهم السلام جميعاً -
ليس بدماء ، وإنما هو دليل دينه وتقواه ، وشدة حبه لكل بيت النبي
الأكرمين ، وهم أحق بالتجلة والتكريم ، رضي الله عنهم جميعاً .

لقد سن الزمخشري في فائقه نهجاً يستلعب انفاري به أن يعرف حديث
رسول الله - ص - من الآثار والأقوال للصحابة والتابعين ، وهو نهج
سليم يدل على الدقة والتحري في إعطاء كل ذي حق حقه ، ووضح الشيء
في مكانه الصحيح .

والذي يلتفت النظر أن جملة النصوص التي تبكها الزمخشري في مطلع
المادة لم تكن من الأحاديث ، ولكنها قيلت في رسول الله ، أو في وقته على
السنة أو لاس لم يكونوا قد أسلموا ، أو أسلموا ثم ارتدوا ومن ذلك قول
أبي لهب : « لهذا ما سحركم صاحبكم » (٩) وفسر « لهذا » بـ « لنعم » .
وأبو لهب مشرك ، أذى رسول الله - ص - بلسانه وفعله (١٠) .

ومن الأمثلة على هذا النمط من النصوص ما روى من كلام مسيلمة
الكذاب ، فقد نقل حديث إعراسه بسجاح التيبية ، قال : « قال مسيلمة
الكذاب : عتوا لها » أي : تعروا من العتال ، وهو الفخار الذي لا لهب
له ، والضمير لسجاح المنبئة قال ذلك حين أراد الإعراس بها (١١) .

ومن الآخرين من عاصروا التابعين عيسى بن عمر ، فقد روى عنه
الحسن - رح - قوله : « أنبت مجثر شراً حتى اقتعشت بين يديه ،
فقلت يا أباسعيد » (١٢) . فالكلام لعيسى والحسن تابعي ، وليس

(٨) نفسه : ٢١٤/٢ - ٢١٥ .

(٩) نفسه : ٩٦/٤ (معد) .

(١٠) الكشف : ٨١٤/٤ .

(١١) الفتاوى : ٢٩٤/٢ - ٢٩٥ (عتن) .

(١٢) نفسه : ٢٠٧/١ (جرمز) .

النص^{١٢٢} حديثاً ، ومع ذلك فقد أوردته في ضمن نصوصه . ومن ذلك - أيضاً - قول «عطاء» - روح - لابن جريج ، هو كلام^(١٢٣) . وعطاء نابعي ، وابن جريج معاصر له .

ولعل الزمخشري يريد أن يعصر الحديث بين جيلين جيل معاصر للرسالة المحمدية ، والصفة يومئذ لازالة على فصاحتها . وقسوة فصاحتها وهي تعيش في موطنها الأم - جزيرة أرواح - . والمتكلمون بها عرب اضحاح لم ينسب كلامهم شيء من الضعف أو اللحن أو الغريب ، فضلاً عن لسان صاحب الرسالة ذي الفصاحة المعجزة والبيان الناصع . وجيل عاش على اعتقاب الصحابة . وأخذ عنهم ونقل كلامهم الذي سمعوه عن رسول الأمة - ص - . ولم تصيد سلاتهم ولا تغيرت الستهم ، فكأنوا خلفاء الوصل بين عهد متبر بالفتاحة والبيان . وعهد يوشك أن ينحدر اللسان فيه الى اللحن والضعف . وهو عهد أواخر أيام الأمويين وأول أيام العباسيين . وهو الذي أطلق عليه الباحثون العرب : «عصر الإسلاميين» أو المتقدمين^(١٢٤) . فإن من جاء بعدهم هم «الوحدون» وهم الذين عاشوا في مطلع الدولة العباسية ، ثم في ثلثها . فالجدهليون والخضرمون والإسلاميون يستشهد بكلامهم . وأما طبقة الوحدون فلا يستشهد بكلامهم وينطبق هذا القول على الكلام شعره ونثره . ومن هنا كانت النصوص التي نص^{١٢٥} عليها الزمخشري في «فائقه» تعد من انقضيح الأصل الذي لا خيار عليه .

يتناول الزمخشري الحديث شاملاً عندما يحتاج الى تأكيد معنى دون لفظ ، من ذلك تأكيد معنى احدهم . «ملعون من غير تخوم الأرض»^(١٢٦) . فقد أورد الحديث في مادة «نعم» وكان ينبغي أن يؤكد

(١٢٢) نفسه : ٢٢١/١ (جليل) .

(١٢٣) خزائن الأدب : البغدادي : ٢/١ .

(١٢٤) الفائق : ١٤٩/١ (نعم) .

— لئلا الاستنباد للمادة نفسها — حديثه بحديث فيه التفتة نفسها ، ولكنه ، أراد — هنا — أن يؤكد — معنى الظلم الذي يوقعه بعض الناس بالاستيلاء على أرض غيره : فتع عليه العنة . فقال « من ظلم جاره شيئا من الأرض شوقه الله يوم القيامة من سبع أرضين » وأكد — أيضاً — انظر الحديث الآخر : « ليس لأحد أن يزوي من حديث غيره شيئا » . أي يظلمه ، فيضم بعض أرضه إليه . فجاء بالحديث الثاني يؤكد معنى الحديث الأول ، والفسق بينهما أن الأول أعطى حكم العنة على المغير الظالم ، والثاني أعطى حكم التطويق يوم القيامة . من سبع أرضين ، والمراد واحد ، هو أن المغير ظالم ، وإن العقاب يقع له .

أما الاستنباد باللفظ لأجل اللفظ ، فكقوله — من — من حديث زيد بن ثابت — رضي — : « ما عندنا شيء ولكن أتبع علينا » فسر : « أتبع » بـ « أجال » . ثم قال : « ومنه الحديث : « إذا أتبع أحدكم على مليه فليتبجح » ، أي : إذا أحيل فليحتل »^(١٦٦) .

ولما كان الحديث مظنة للسكوت ، والخطأ ، والنسيان ، وربما يداخله الوضع أو يكون ضعيفاً . يرد عليه الضعف من متنه أو سلسلة أسناده ؛ لذلك نجد الزمخشري متنوعاً في عنايته بلغة الحديث ومثبه ، وصحة روايته . فمن اختلاف لفظ الحديث بسبب النقل . ما رواه عن الإمام علي — رضي — : « أفضهم نفس القصاب التراب الوذمة »^(١٦٧) ، فيعد أن فسر معناه قال : « وقيل : هذا من عطف الناقل . وأنه مقلوب . والصواب : الوذام التربة ، وفسر : « الوذام » بأنها جمع « وذمة » . وهي الحزمة من الكرش أو الكبد والكرش نفسها . »

(١٦٦) نفسه : ١١٧/١ . وانظر مثله : (لفظ : ١ : ١٧٨/١ .

(١٦٧) نفسه : ١٥٠/١ تراب .

ومن شكه في الرواية ، والقائه التبعة على الراوي باحتساب التصحيف
 قوله : « في حديث معاوية — رضي — : «لما أُرُهِفَ به ، ولا الهب فيه »
 قال : « الأُرُهِفَ : الاستعداد .. ويجوز أن يكون من : أُرُهِفَ فلان في
 الحديث ، إذا زاد فيه ، وقال ما ليس بحق ، وقد صحف من رواه
 بالسراة » (١٨) .

وقال ابن منظور في رواية هذا الحديث بالراء ومعناه : « لا أركب
 البهية ولا أطلع القول » (١٩) .

ومن شكه بتحريف الراوي قوله في : « تشدك الله » : «أما تشدك الله ،
 فعنه شبة ، لقول سيويه ، وكان قولك : عرك الله ، بمنزلة تشدك الله ،
 وإن لم يتكلم بتشديك ولكن زعم الخليل : أن هذا تشيل يشله به . ولعل
 الراوي قد حركه وهو تشدك الله » (٢٠) . ثم حاول الاعتذار للخليل
 وسيويه بأنها لم يطلعا على أصله ، وأعطى في تفسيره وجهين :

أحدهما : أصله تشدك الله فحذفت التاء استخفافاً .

الثاني : أن يكون بناءً مقتضياً نحو : قمك .

ومسألة التحريف والتصحيف في لفظ الحديث شغلت بال الزمخشري
 كثيراً . ووقف عند بعضها طويلاً ، ولم يتركها حتى أعطى فيها ما يراه
 صحيحاً نقلاً أو دراية ، قال في حديث عائشة — رضي — : « أتينا الجيش
 بعد ما نزلوا موغرين في حرّ الظهيرة .. أي : داخلين في الوغرة وهو فورة
 القبط وشدة .. » (٢١) .

فوقف عند لفظ « موغرين » فلم يره مناسباً ، فقال : « مغوكون من
 التغوير ، وهو النزول للقائلة ، شديد الطباق لهذا الموضع لولا الرواية ، على

(١٨) الفائق : ١٩٧/١ .

(١٩) اللسان : (رهف) .

(٢٠) الفائق : ٢٦٩/٣ (كفل) . والعين (لشد) .

(٢١) نفسه : ٧٢/٩ (وخر) .

أن تعريف الثقلة غير مأمون لترجلك كثير منهم في علم العربية، والاقتصار في ضبط الكلم مربوط بالفروسيّة فيه .»

والزمخشري راسخ في علم العربية مسير انوارها ، عارف بدقائقها وخباياها ولذلك فراه يكثر من إعطاء الاحتمالات والوجوه القريبة من الصحة . قال في حديث الزير - رضي - : « رهيش الثرى » - بالسين - بمعنى المنال أو المنال من التراب - وهو من الارتعاش بمعنى الاضطراب . ولو روي الرهيش - بالسين - من الرمش ، وهو الرطه على هذا المعنى لكان وجهاً ، لأن المنال بطن الثرى » (٢٢) . وقال في حديث : لأبجزرك جرز الضرب . . : « الضرب العمل الأبيض الغليظ ، وقد استضرب ، وهو سهل على العامل استقصاء شوره ، بخلاف الرقيق ، فإنه يتناح ويميل ، ولو روي : الضرب - بالصاد - وهو الصنع الأحمر لجاءت روايته » (٢٣) . وقد يقبل الروايت ويعطي لكل منها ما يناسبها من التفسير ، كما فعل في الحديث : « حتى كادت عيناه ترمضان » الرمش : معروف ، وإن روي : ترمضان فالرمش : الحمى » (٢٤) .

وبينه الحذر الشديد من أن يحكم على الحديث بالوضع أو الاتحال ، ولذلك نجد ديمتري النفل عن العلماء في إعطاء مثل هذه الأحكام على علماء الحديث واللغة . فقد روى الحجاج حديثاً فيه : « الك كتون » لفوف صيود - يصف امرأة بذلك فنقل عن أبي حاتم (٢٥٥هـ) قال : « ذاكسرت الأسمي (٢٦٥هـ) به فقال : « هو حديث موضوع . ولا أعرف أصل الكتون » (٢٦) .

(٢٢) القالي : ٢٢/٢ (و ب) .

(٢٣) نفسه : ٢٦٢/١ . والنظر في اختلاف الروايات : جنر : ٢١٩/١ وحقق

وجهاً وجهاً : ٢٢٠/١ .

(٢٤) نفسه : ٢٦٧/١ (حدها) .

(٢٥) ٢٤٧/٣ (كثير) .

وربما يستغل الزمخشري مناسبة بعض مفردات الحديث ، لمعانز ودلالات اجتماعية وتاريخية فيردها مع تسييره تليفاً واستنداراً ، ومن ذلك حديثه الذي رواه سالم - رح - : « أتري الأحول لقمني بعينه »^{٢١} أورده في تسيير مادة « كذن » ، فصر مفرداته : والكذلية ، والفتنة ، ولغضي . فلما انتهى إلى لفظ « الأحول » انتقل إلى خبر تاريخي أدبي قل فيه صفة هشام بن عبدالمك ، « وكان أحول ويحكى أنه سر ذات ليلة فطلب له الثمراء ، ليؤسوه بالنشيد ، فكان فيمن أنشده أبو التجم ، فلما بلغ من لاميته التي أولها :

الحمد لله العليّ الأجلل

إلى قوله :

والشمس قد صارت كمين الأحول

استناب غيظاً ، وقال أخرجوا هؤلاء عني . وهذا خاصة (٢١) .

لقد استعمل الزمخشري الحديث شاهداً على الحديث ، ولغة الحديث يقوي بعضها بعضاً ، وتؤكد دلالاتها ومراميتها بعضها بعضاً ، ولذا كان لغة الحديث مثلاً يحتذى في الفصاحة والصحة .

٢ - الشاهد القرآني :

لقد رأينا أن نسبة ما ورد من القرآن الكريم في شواهد الزمخشري أقل من الحديث والشعر ، وذلك أن غريب لغة الحديث ليست مقصورة على كلام النبي - صلى الله عليه وسلم - وإنما اضم إليها جملة صالحة من كلام الصحابة ومعاصريهم ، ثم من كلام من بعدهم من الفقهاء والتابعين ومن عاصرهم من العلماء ، ولغة القرآن لغة متناقة متغيرة ، لم تعدد فيها اللهجات تعدد لغة الحديث . ومن هنا كانت شواهد القرآن الكريم على لغة الحديث

(٢١) نفسه : ٢٤٩/٣ (كذن) .

قليلة نسبياً بالقياس إلى لغة الشعر والأمثال ، وأقوال النحباء والبلغاء ؛ لأن هذه الصواعد الأخيرة مظنة للهجات المختلفة ، والظرائر ، ولتصرف الفردي القائم على أساس القدرات والاستعدادات التي يتمتع بها الممارسون للحديث باللغة العربية .

ومع ذلك حاول الزمخشري الاستفادة من الاعتماد على لغة القرآن تمضيماً للحديث ، وتقوية لمعنى مرادفه ، وربما عطف لغة القرآن بلغة الحديث ، ففي مادة « برطم » ، وهي لفظ غريبة لم يورد الزمخشري حديثاً في هذه المادة ، بل وجد مجاعداً يفسر قوله تعالى : « وأقم سامدون »^(٢٢٢) : البرطمة - فقال : « هذا تسمير للسمود والسمد : الراقع رأسه تكبراً ، والمبرطم : المتخاوص في النظر ، وقيل : المنظب المتعصب لكبره ، وجاء في تفسير ابن عباس - رضي - في قوله : (سامدون) متكبرون »^(٢٢٣) . وبذلك يكون الزمخشري قد عقد باباً لفردة لم ترد في حديث ، وإنما وردت في تسمير مجاعداً لـ (سامدون) وعندها حديثاً ، لأنها قول الناهي . وفي معكوس هذه الحالة - وهو الكثير الغالب - يورد حديثاً فيه : « يَبْسُكُونَ المدينة » أي : يسوقون ويطردون »^(٢٢٤) فوجد للبسيّ موقعاً في آي القرآن ، فقال : « وبه فسر قوله تعالى - (٢٢٥) : « وَبَشَّتِ الْجِبَالُ بَساً » والمعنى : يسومون بهائمهم سائرهم .. »

ويحاول الزمخشري التقريب بين لفتي القرآن والحديث ليبين الصلة بين الكلام المنزل من الله تعالى - وكلام نبيه ، ولا سيما شكل التركيب . نقام إلى الصلاة ، وهو استعمال قرآني ، وورد في الحديث عليه

(٢٢٢) آية : ٦١ من سورة التجم .

(٢٢٣) الفائق : ١٠٤/١ (برطم) و ١٩٩/٢ (سمد) و ٢٢٢/٢ (قلع) .

(٢٢٤) نفسه : ١٠٧/١ .

(٢٢٥) الواقعة : ٥ .

(٢٢٦) الفائق : ١٦٥/١ (نوي) و ٢٢٦/٢ (قلت) .

بقوله - ص - « ثم قام إلى المغرب » . « فقال الزمخشري ^(٢٧) : « قام إلى المغرب ، أي : قصدوا وتوجه إليها ، وعزم عليها ، وليس المراد : المثل . وهكذا قوله - تعالى - « إذا قُتِلْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ » ^(٢٨) . »

وربما افتتح المؤلف أبواب الكتاب بآية - وردت على لسان صحابي - أو تابعي ، أو مفسر من العلماء المتقدمين . ومنه قوله : « روي عن أنس - رضي - أنه قال في قوله - تعالى - : « مثل كلمة خيثة كشجرة خيثة » : الشريان ^(٢٩) . وذكر مع شجر الشريان النع والشمري والشوحط وغيرها . »

ومثلاً عن الزمخشري بالربط بين لغتي القرآن والحديث عنى - كذلك - ببيان وجوه القراءات واختلاف الآلية فيها ، وقصد من وراء ذلك إظهار دلالة الصيغ والبنيات المختلفة في القراءات . ومن ذلك إيراد قراءة : « بل يداه بسطان » في قوله - تعالى - « بل يداه مبسوطتان » ^(٣٠) ، وهي قراءة ابن مسعود - رضي ^(٣١) . وفسر البسط بالجود والاتعام . لأن قولهم : فلان مبسوط اليد : تعني جولاً . وذهب إلى أن « مبسوطتان » تعني « الجود والاتعام من غير تصور يد ولا بسطاً » وإنما قال ذلك ؛ لينفي التخصيص والتجسيم عن الله - تعالى علواً كبيراً - .

وقد ينقل القراءات عن غيره من أئمة المؤلفين في القراءات كما نقل عن القراء قراءة قوله - تعالى - : « والذي تولى كبره » منهم ^(٣٢) « قال : « قرئ بالثنتين » ، يعني - ضم الكاف وكسرهما - » ^(٣٣) .

(٢٧) المائدة / ٦ . (٢٨) المائدة : ٢٣٦/٢ شري .

(٢٩) المائدة / ٦٤ .

١٣٠١ . رقم : ١٠٨/١ (بسط) وانظر قراءة الأعرج لقوله - تعالى - (فسوف نصليه ناراً) بفتح النون . آية النساء / ٣٠ . المائدة : ٢١٠/٢ (صلى) . (٣١) آية حديث الإفك .

(٣٢) المائدة : ٢١٦/٣ (قفى) .

والاستشهاد بلغة القرآن قد تأتي لتأكيد صحة تركيب القوي^{٢٣٣} ورد في الحديث ، ففي قوله - ص - : « كفى بالرجل إثماً أن يضع من ياقوت أو ياقوت »^(٢٣٤) أورد الزمخشري آيتين ، أولاهما من سورة النساء^(٢٣٥) ، وهي قوله - تعالى - : « وكان الله على كل شيء متقيماً » بمعنى - : المحافظ والمهيمن ، وثانيتهما : قوله - تعالى - « واتقوا يوماً لا تجزي .. » وهي من سورة البقرة^(٢٣٦) ، شاهداً على «حذف الجار والمجرور من الصلة» ويريد : «يقوت له أو عليه» ، و «تجزي فيه» ، فحذف الجار والمجرور من التركيبين . وقد ورد لفظ الحديث محتملاً لمعانٍ بعيدة عن الغرض . فيفسره بلفظ القرآن ففي الحديث ، (قام رجل فقال : يا رسول الله ! تصدقت بالله إلا قضيت بيننا بكتاب الله ..)^(٢٣٧) . فكتاب الله في هذا الحديث لا يعني القرآن - كما هو ظاهره - وإنما أراد : بما فرض الله ، ولذلك قال الزمخشري : « بكتاب الله ، أي بما كتبه على عباده ، بمعنى : فرضه ، ومنه قوله - تعالى - : « كتاب الله عليكم » ولم يرد القرآن ، لأن التلمي والرجم لا ذكر فيه لهما » . إن القرآن الكريم شاهد قوي على صحة لغة الحديث ، وتعقيب لتراكيبه وصيغه وأبنيته ، فضلاً عن أن نصيهاً يشلان ركيزتين كبيرتين من دكاثر التشريع الإسلامي ، وأحكامه .

٢ - الشاهد الشعري :

لشعر في كتب اللغة والنحو مكانة متميزة من سائر الشواهد الأخرى على الرغم من كونه منظمة للضرائر ، والشذوذ ، والتجسوس على اللهجات العربية المختلفة .

(٢٣٣) نفسه : ٢٣٦/٢ (قوت) .

(٢٣٤) النساء : ٨٥ .

(٢٣٥) البقرة : ٤٨ .

(٢٣٦) انظر الحديث في القاتل : ٢٤٦/٢ (كتبها) .

ولقد عني النعمون بالتأهد الشعري المتقدم . وحرصوا على أن يكون فائده من عاشوا في عصر الاحتجاج . كالعصر الجاهلي . والمخضرمين ، ثم العصر الإسلامي ، وحافظوا الاعتداد على الشعر المأخر الذي ائلقوا عليه اسم «المولد» وقصدوا به شعر شعراء أواخر العصر الأموي ومطلع العصر العباسي . كبشار بن برد ومروان بن أبي حفصة . . وأبي نواس ، فقد أسبغهم «المولدين» ولم يستشهدوا بأشعارهم .

وبين النعمون اختلاف في عصر التوليد . فقد كان بعضهم يعد شعر الصرذقة والكميت - وهما أمويان - وضم إليهم ذا الرمة - من المولدين^(٣٧) . وكان أبو عمرو بن العلاء يعد شعر جرير والفرزدق مولداً . « وكان لا يعد الشعر إلا ما كان للمتقدمين ، قال الأصمعي : جلست إليه عشر حجج فما سمعت يخرج بيتاً إسلامياً »^(٣٨) .

غير أن جمهرة النعمون والنعمون يرون في الطبقات الثلاث : (الجاهلي والمخضرم والإسلامي الأموي) أنه يحتج به ، أما الطبقة الرابعة : فالعاقبة تذهب إلى عدم جواز الاحتجاج به . وبعضهم أجاز الاحتجاج به ، وعلى رأسهم الإمام الزمخشري ، قال البغدادي : « فإنه استشهد بشعر أبي تمام في تفسير أوائل البقرة من الكشف^(٣٩) . . وقال : وهو وإن كان محدثاً لا يستشهد بشعره في اللغة . فهو من علماء العربية . فاجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه ، ألا ترى إلى قول العلماء : الغليل عليه بيت العباسية ، فيقتنعون بذلك ؛ لوثوقهم بروايته واتقاه » .

والذي يشير إليه هنا صاحب الخزائفة أكتفه الزمخشري في (الفائق) فأورد شواهد لشعراء مولدين . من غير أبي نواس ، بعضهم ذكره باسمه ،

(٣٧) خزائفة الأدب : ٣/١ .

(٣٨) نفسه : ٤/١ .

(٣٩) الكشف : ٨٦/١ - ٨٧ والبيت هو قول حبيب بن أوس :
هنا انظروا حالاً لمت أجلياً فلاميهما من وجه المرء اشبه

وبعضهم لم يذكره ، كما تدل بعض الآيات التي أوردتها خلال تفسيره
المفردات أنها من قلمه الخاص .

ومن إشارة الينفادي - أيضاً - نفهم أن عبارة « بيت الحساسة »
عند اللغويين تعني صفة الاستشهاد المقطوع به ، اللوثوق بأصالة ، وقد
حلق الزمخشري ذلك حين استشهد في مادة « وحش »^(٤١) بشعر من الحساسة ،
قال : « وحشني بها : رمى بها ، ومنه بيت الحساسة :

فصفروا السلاح و وحشوا بالأبرقر » .

ولقد استشهد الزمخشري من الشعر المولد : لأبي نواس ،
وأبي المتابع ، ودعبل الخزاعي ، وأبي نطيفة ، وأبي الملا المصري ،
والغريب النصري . ونفسه - معبراً عنه : بعض أهل العصر - من تعو
قوله :

لي في الدنيا سهام ليس فيهن ريش
وأساميهم ريش ومنيسح ومنيسح

وقد أشارت بعض نسخ الفائق المخطوطة إلى « أنه للزمخشري »^(٤٢)
وقد يطلق الزمخشري شواهد المولدة من غير نسبة ، كما ترى في
تفسيره لفظ : « النقيع - بالتون - : موضع .. وعن الأصمعي : أن عيسى
بن عمر أشد يوماً :

ليست شعري وأمين منسي ليست
أطى العهد يكشش " فثششرام
أم بعدي البقيع أم غيرته
بعدي الثششرات والأشام

رواها بالباء - فقال أبو مهدية : إنما هو النقيع ، فقال عيسى صدق
واث ، أما إني والله لم أرَ بيناً عن أهل الحضر - إلا هذا - »^(٤٣) .

(٤١) الفائق : ٤٧/٤ . نفسه : ٣٩١/٢ (منج) .

(٤٢) نفسه : ٦٢/٢ - ٦٤ (غرز) والبيتان لأبي نطيفة : الأغاني ٢٨/١ .

والثـن كان الشاهد المذكور قد ورد في ضمن خبر نقله من مصادره ،
إنه في بعض شواهد يصرح بكون الشعر مولداً ، فيقول : « في حديث عمر
ـ رضي ـ : إن طائراً مَرَّ قِي عليه . . . وقال بعض المولدين :

كأنما يخرج من إهابه^(١٢) .

ومثله في حديث الزهري يصر « المظ » : « زمان الير ، وهو بعض
الماثلة وهي ملازمة المتأخر ؛ لتضام حبه وتلازمه ، ألا تسرى الي قول
الاعرابي :

كأزور الرمانه المحتشيه

وقال المولود :

لا يفسر الرمان يجمع حبّه في جوفه إلا كما نحن

ولهذا صي رماناً ، فعلان من الرم^(١٣) .

وقد يصرح باسم الشاعر المولود كما هي الحال في استشاده بيت
لأبي العلاء المعري يردّ على من زعم أن «ضراح» ـ بالضاد ـ هي «صراح»
بالجاء ، فأورد له بيت أبي العلاء :

وقد بلغ الضراح وساكنيه شاك وزار من سكن الضريحا

قال : « وأرته كيف قصد الجمع بين الضراح والضريح للتجنيس^(١٤) .

وببدو أن الزمخشري ـ هنا ـ مستشهد ، وليس مستأنساً بكلام أبي العلاء ،
لأن عبارته الأخيرة تؤكد حرصه على أن يري مناقضه صحة رأيه هو ،
وخلط الخصم .

ومن تصريحاته استشاده بيت أبي العتاهية :

فإن حفروا بئري حفرت بئراهم وإن بحثوا عني فبهم مباحث

أورده شاهداً على جمع : بئر : « بئرا^(١٥) » .

(١٢) الفائق : ٣٦٤/٢ (إزرق) ، والرجز لأبي نواس ، وصفه :

براء في الحضر إذا هابا به كأنما

(١٤) الفائق : ٣٧٢/٢ (مقط) . وانظر استشاده بيت دجيل ١٧٤/١-١٧٥ .

(١٥) الفائق : ٣٢٦/٢ (ضرح) .

(١٦) نفسه : ٩٠/٤ (أهيج) . وانظر كذلك : ١٢٠/٤ (عوم) .

وتدلنا بعض عباراته أن استشهاده ببولد من مثل قوله :

« وسمت بعضهم يشهد :

ألا إن نومات الضحى تورث القس

خيالا وتومات العصيثر جثون^(٤٧)

أما الشواهد غير المولدة ، فتتصر بين الشعراء الجاهليين والإسلاميين ، وهي موزعة بين القريض بأشعره المعروفة ، والرجز .

وأبرز أشعراء الذين استشهد بشعرهم ذو الرمة ، فقد تكرر ذكر أبياته المستشهد بها في أربعة وستين موضعاً ، ثم وليه - بخارق كبير - أعشى قيس - وهو جاهلي فذكر له شواهد من شعره في ستة وثلاثين موضعاً ، ثم وليه جرير بثلاثين موضعاً ، ثم الوليد بن القيس في ستة وعشرين موضعاً ، ثم النابغة الذبياني باثني وعشرين موضعاً ، فطرفة بن العبد - ومنه الحطيفة والراعي والكنيت وهم إسلاميون - ولكل منهم عشرون موضعاً - ثم إليهم الأخطل الأموي - وليد المخضرم - ولكل منهما ثمانية عشر موضعاً ، ثم زهير والشماخ - ولكل منهما سبعة عشر موضعاً ، ثم حسان - رضي - والفرزدق وأوس بن حجر ، ولكل منهما خمسة عشر موضعاً ، ثم ابن مقبل ، وله أربعة عشر موضعاً - فابو ذؤيب - وهو إسلامي هذلي - وله ثلاثة عشر موضعاً بكنيته - وذكر الزمخشري ثلاثة عشر موضعاً منسوبة لشاعرها لـ (الهذلي) من غير اسم ولا كنية . والهذليون جماعة كبيرة ، منهم أبو صخر الهذلي وأبو كبير والبريق وأبو خراش - فقد صرح بكنى بعض هؤلاء وبأسمائهم - في مواضع . فقد أورد لأبي خراش الهذلي شاعهاً من شعره^(٤٨) وآخر لأبي صخر^(٤٩) وخمسة أبيات أخرى في مواطن مختلفة لأبي كبير^(٥٠) . ويصحب للبريق الهذلي في موضعين^(٥١) .

(٤٧) نفسه : ٢٧٧/٢ (اصحح) . (٤٨) انظر : ج ٢/ ص ٢٤ .

(٤٩) انظر : ٤٣/٢ .

(٥٠) انظر : ٣٦٠/١ و ٨٣/٢ و ٢٤٢ و ٢٨/٢ و ٩٠/٤ .

(٥١) انظر : ١٤٠/١ و ١٧٠ .

ثم يأتي شعر النابتة الجعدي - وهو إسلامي - فنجد له اثني عشر موضعا ثم الطرمح وكثير وهذا إسلاميان وابن أحمر - والنمر بن منى توبل - رضي - ولكل منهم عشرة مواضع ، ثم القطامي وعمرو بن معدي كرب و علي بن أبي طالب - رضي - ولكل منهم تسعة مواضع ، فأمية بن أبي الصلت وله ثمانية مواضع ، فزركند وأبو ذؤاد ولكل منهما سبعة مواضع ، فالخطبة وحيد بن ثور ولكل منهما ستة مواضع ، ثم عدي بن زيد وابن هرمة ولكل منهما خمسة مواضع . وابن هرمة يعد آخر من يستشهد بشعره .

ثم تتراوح أعداد مواضع الاستشهاد للشعراء الآخرين بين البيت الواحد كالسؤال^(٥٢) أو موضعين كساعدة بن جؤبة وحاتم الطائي^(٥٣) ، أو ثلاثة^(٥٤) كحميد الأرقط ، أو أربعة كأبي زيد الطائي^(٥٥) ، ودريد بن الصمة ، وعترة والبعيث وبشر بن أبي خازم . وكعب بن مالك ، وثابت شراً ، وجسيل بن معمر وهرو بن كلثوم .

وبذلك يكون لذي الرمة القدرح المعلي في شواهد الفائق الشعرية، وطيه شعر أغشى ليس ثم جرير فامرئ القيس .

ويتضح من كثرة شواهد هؤلاء الشعراء : أنهم مقدمون في الفصاحة وعلو الكعب في اللغة المختارة عند الزمخشري ، وليس اعتياده - هنا - على شعر ذي الرمة بجديده ، بل هو نهج اتبعه في أكثر كتبه ، ولا سيما اللغوية ، فقد ثبت عندي في الدراسة التي أعدتها عن « أساس البلاغة » : أنه أفرغ ديوانه على سائر مواد الأساس^(٥٦) .

(٥٢) انظر : ٢٥١/١ .

(٥٣) انظر بالنسبة لابن جؤبة : ٩٩/١ و ٢٩/٢ .

(٥٤) انظر بالنسبة لحميد الأرقط : ٢١/١ و ٢٩٦ و ٢٩٧/٢ .

(٥٥) انظر الواضع : ٢١٥/١ و ٢٠٠/٢ و ٢٠٦ و ١٩٥/٢ .

(٥٦) شواهد الزمخشري في أساس البلاغة : الدكتور رشيد العبيدي - مجلة

المجمع العلمي العراقي : ج ١/ ٢١١ م ٤١ من ٢٩٥-٢٩٦ .

أما الرجز فشواهد طاهرة - أيضاً - وقد يكون بعضه منسوباً إلى غير الرجز ، من مر ذكرهم من الشعراء . وأبرز الرجز : المجاج وابنه رؤبة ، والأغلب العجلي ، ودكين وأبو وجزة السعدي . وأبو النجم العجلي ، وأبو نخيلة .

غير أن المجاج وابنه رؤبة كانا قد استائرا بالمقدمة في الموقع ، فقد ورد للمجاج خمسة وثلاثون موضعاً ، ووليه رؤبة بأربعة وثلاثين موضعاً ، ثم أبو النجم بخمسة عشر موضعاً ثم الأغلب بتسعة مواضع ، ثم أبو وجزة السعدي بستة مواضع ، فدكين وأبو نخيلة بوضعين لكل منهما ، وحظي الباقيون منهم بوضع واحد كل واحد^(٥٧) . وأحمد بن جندب السعدي^(٥٨) . وغيرهم .

يحرص الزمخشري - غالباً - على أن ينسب الشعر إلى قائله ، فإن لم ينسبه فهو إما أن يكون معروفاً ، فيكتفي بـ «قاله» ويأتي بالبيت الشاهد ، ويكثر مثل هذا الأسلوب مع شعر ذي الرمة الذي يشغل مساحة كبيرة من شواهد الشعرية ، وذلك نحو : «الجدب : العيب والتقص» قال :

ومسنٌ وجنٌ تطل جادبه^(٥٩) .

فأورد شطره الثاني ، وهو بيت معروف لذى الرمة ، وأوله :

فيا لك من خدٍ أسيلٍ ومنطقٍ رحيمٍ ومن خلقٍ تطل جادبه^(٦٠)

والذي يدل على عنايته الواضحة بشعر ذي الرمة ، أنه قد يدرج بعض ألفاظ أبياته خلال كلامه وتفسيراته من غير إشارة إلى كونها من شعر ذي الرمة ، اعتقاداً على شعرها . ومن ذلك كلامه على معالي : (سنه)

(٥٧) انظر : ١٢٠/٢ .

(٥٨) لم ينسبه الزمخشري ٤٤٤/١ وإنما رأينا نسبته للسعدي في اللسان (معجم) والرجز هو :

هل يروين ذودك نر مـ وسالمان سبط وجند

(٥٩) الفائق : ١٩٥/١ (جدب) .

(٦٠) ديوان ذي الرمة : ٤٣ .

و (سفيه) و (تسفحت) التي لا تخرج من الخفة والاضطراب واللعب والهزل ، قال : « ٥٥ وزمام سفية وتسفحت أعاليها من الرياح » (٦١) .
 فقوله : « وتسفحت أعاليها » ٥٥ « هو جزء من بيت لذي الرمة مشهور على لسان النحويين واللفويين ، أوردوه شاهداً على تأنيث الفعل مع أن فاعله مذكر ، والبيت هو :

مشين كما اعتزت رماح تسفحت أعاليها من الرياح التواسم (٦٢)
 وأسلوب الجزم والاقتطاع من الشعر معهود عند الزمخشري ، فهو يكثر من ذكر موطن الشاهد من الشعر ، ومن ذلك قوله : « العين مبدلة من الهجزة في : صدع ، كما قيل : والله عني بشفبك » (٦٣) .

والعبارة الأخيرة هي جزء من بيت شعر ، آخره :

وله أن (٦٤) يشفيك أنفسي وأوسع

والشاهد الشعري في معرض حديث الزمخشري قد ينال غايات أخرى غير إirاده شاهداً على دلالة لفظ أو تأكيد تركيب أو بناء أو صيغة ، فقد يعنى الزمخشري بمناسبة فحله ، كما ترى في حديث عثمان - رضي - يخاطب علياً - رضي - ويطالبه بمداركة الأمر :

فإن كنت مأكولاً فكن خير آكل وإلا فادركني ولما أمرك

وقف الزمخشري عليه ، فيجئ قائله ، وأخير عن مناسبه ، قال :

« والبيت الذي تمثل به الشاعر من عبدانيس لقب بالمسزق بهذا

البيت ، واسمه شمس بن نهار ، ومخطبه فيه النعمان بن المنذر ، وقبله :

أحقاً أبيت اللعن أن ابن فرسى على غير إحرام برقي مشرقى (٦٥)

(٦١) الفائق : ١٠٤/٤ (هزل) .

(٦٢) انظر : ابن عقيل : ٥٠/٣ ط : دار الفكر بيروت .

(٦٣) الفائق : ٢٩٠/٢ (صدع) .

(٦٤) يبدل الهجزة : عينا ، وانظر في المنفعة اللسان : ١٦٨/١٧ (مر) .

(٦٥) الفائق : ١٠٣/٢ (زبي) .

والأدلة على حرص الزمخشري على نسبة الشعر إلى قائله كثيرة من ذلك أن ابن الأعرابي نسب البيتين :

إن تنافس يكن فأنسك يار بـ عذاباً لا طوق لي بالعذاب
أو تجاوز فأنس ربـ غصـ عن سيء ذنوبه كالتراب
إلى الحجاج . فمكث عليهما بقوله : « رواهما ابن الأباري لمعاوية »^(٦٦)
ونسب بعض الأبيات لقائلها . وهي ليست في دولونهم ، ومن ذلك قول
ذي الرمة^(٦٧) :

كأنما تغشي بينا كل ليلة جنداجد صيف من صرير الأواثر
وقل عن المازني قوله : « لم يصح عنده أن الامام علياً تكلم من
الضمر بشيء إلا هذين البيتين :

تلكم قرش تنفاني لتقتلني فلا وربك ما برأوا وما ظفروا
فإن مكنت لفرحهم ذمتي هم بذات وداقين لا يعصوا لها أثر
وزاد رواية : « بذات وواقين » ، وفسرها^(٦٨) .

غير أن الزمخشري نفسه استشهد بكلام منظوم نسبته لعلي - رضي -
غير هذين البيتين^(٦٩) . ونسب الأبيات القافية في رثاء عسر بن
الخطاب : - رضي - :

عليك سلام من أمير وباركك

يد الله في ذلك الأديم المسروق

إلى الجن ، جرباً على ما ذكرت بعض مصادره^(٧٠) ، والأبيات في اللسان
منسوبة للشاعر^(٧١) .

(٦٦) نفسه : ١٦/٤ (نقش) .

(٦٧) نفسه : ١٦٨/١ - ١٦٩ .

(٦٨) نفسه : ٩١/٢ - ٩٢ (بووق) .

(٦٩) انظر فيما تقدم الإشارة إلى عدد المواضع التي أورد فيها له شعراً .

(٧٠) الفائق : ١٣٤/١ .

(٧١) اللسان : ٣٥/١٢ (سوق) .

يسوق الزمخشري الشاهد الشعري لتأكيد صحة دلالة اللفظ ، وربما يسوقه لتأكيد الوجوه الإعرابية ، وأحياناً يورد الشاهد مستقيماً من جملة معناه ، وغرض الشاعر منه ، ومن النوع الأخير تحبيره للفظ «البل» « هو النخل الثابت ، فهو يجترى بذلك عن المطر والسقي » (٣٢) . فأراد الزمخشري أن يشير الى كيفية الاجتزاء عن المطر والسقي ، فوجده في شعر النابغة في مجمل بيته :

من السوريات الماء بالقاع تستقي
بأذانبها قبل استنباء الحناجر

فقال : « وإياه أراد النابغة في قوله : » (٣٣) . وليس في بيت النابغة لفظ « البل » ولكن فيه كيفية شربه الماء .

وأما تأكيد صحة التركيب ، ففي قوله : « بله : من أسماء الأفعال يقال : بله زيداً ، بمعنى : دعه وتركه ، وقد يوضع موضع المصدر فيقال : بله زيد ، كانه قيل : ترك زيد .. وقد روي بيت كعب بن مالك الأنصاري (٣٤) :

تذر الجاجم ضليلاً هاماً لها
بكته الأكف كاتماً لم تخلق (٣٥)

وأما تأكيد صحة دلالة اللفظ ، فقد فسر « مكخ » بأسرع ، والملاخ السريع ، فوجد اللفظ دالاً على هذا المعنى في قول رؤبة :

معتزم التجليخ ملاخ المكسق (٣٦)

« أي : سريع الملق » .

(٣٢) الفائق : ١١٨/١ (بعل) .

(٣٣) ديوان النابغة : ٤٦ .

(٣٤) ديوانه : ٢٤٥ .

(٣٥) الفائق : ١١٧/١ (بله) .

(٣٦) الفائق : ١١٦/١ - ١١٧ .

ومع أن الشاهد الشعري يردده المؤلف بقوة^(٧٦) أو تأكيداً أو ترجيحاً ، أو توضيحاً لغموض ، أو تصحيحاً لوهم ، فقد برزت غاية أبي القاسم بدراسة النواهد ، والتعليق عليها ، إذا ما وجد مناسبة تدعو لذلك ، ومن جملة ذلك اعتناؤه بمصطلحات العروض والقوافي « كالإقواء »^(٧٧) و « التكاوس » و « القروء والإقراء » و « العروض والضرب » و « التشطير والجزء وغيرها » .

ومع ذلك فقد أهمل في بعض المواضع التي كان ينبغي له أن ينبه فيها على سوء النظم ، واختلال الموسيقى ، فقد روى — مثلاً — خسة أسطار لكعب بن مالك أولها مرفوعة القافية :

لم يَنْدَها مد ولا نصيف
وآخر مكسورة القافية :

تبيت بين الزوب والكنيف^(٧٨)

وأهمل الإشارة إلى ما فيها من إقواء ، وفعل مثل ذلك في بيتين رواهما لفاطمة بنت النبي — ع — ، وقع فيهما إقواء ، فأهمل الإشارة إليه^(٧٩) .

ولكن الزمخشري يغفل في مواطن أخرى في الأيضاح والشرح والتبسيط بشكل يجعلنا نشك أننا قرأ في كتاب تفسير غريب الحديث ، ومن ذلك قوله — بعد أن أورد رجلاً لخالد بن الوليد — رضي — وهو :

فربيت^{٨٠} بالمسرب رأس البطريرق
بصارم ذي عُبَّة فتيق^(٨١)

(٧٧) انظر مثلاً : (قرأ) : ١٧٨/٢ و (كوس) : ٢٨٧/٢ .

(٧٨) الفائق : ١١٥/٤ (هنا) .

(٧٩) نفسه : ١١٦/٤ (ههنا) .

(٨٠) نفسه : ٥٩/٢ — ٥٧ (رسي) .

« بين ضربي البيت ثمان » لأنَّ الضربَ الأولَ مقطوعٌ مَذالٌ وهو قوله : « سلطريق » نحو : « بلجهال » في قوله :

والخال ثوب من ثياب الجمال

والثاني : مخبون مقطوع ، وهو قوله : « لتبقى » .

وكان الخليل لا يرى مشطور الرجز ومنهوكه شعراً ، وكان يقول : هي انصاف مسجعة ، ولما ردوا عليه قوله ، قال : لأحتجَّنَّ عليكم بحجة إن لم تفروا بها كثرتم ، فاحتج عليهم بأن رسول الله - ص - نزل عن قول الشعر واتقاه ، وقد جرى على لسانه :

سبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً

وبأيك من لم تزود بالأخبار

فقد علمنا أن النصف الأول لا يكون شعراً إلا بتام النصف الثاني ، والمشطور مثل ذلك النصف . وقال - ص - :

هل أنت إلا أصبح دميت وفي سبيل الله ما لقيت

وهو من المشطور ، وقال - ص - :

أنا النجسي لا كذب أنا ابن عبدالمطلب

وهو من المنهوك . ولو كان شعراً لما جرى على لسانه - ص - ولما صحَّ من مذهب الخليل ، وهو ينوع العروض . أن المشطور ليس بشعر ، وأنه من قبيل السجع لم يكن ذلك التماذي مطرقةً عليه للزاية .

وما تقدم يتبين لنا أن الشاهد الضمري عند الزمخصري - في فائقه - لم يكن دعاءً لتفسيراته النحوية ، وتخرجاته النحوية ، فحسب بل كان بحثاً في العروض والقوافي . وأخبار الأدب والشعر ، وهذا يؤكد لنا موسوعية هذا الكتاب ومنافعه العلمية الجيدة .

٤ - الشاهد القلي .

المثل العربي نص^{٨١} لغوي متميز من سائر نصوص اللغة بقصور لهجية تجعله ذا خصائص وسائط ، لا يمتلكها الشعر العربي ، ولا النصحاء والبلغاء من أبناء اللغة .

والمثل عبارة مركزة موحية ، تقدم للناس خلاصة تجارب شعب أو مجتمع ، أو فرد ، ومن البدهي أن تكون هذه العبارة الموحية ذات أسلوب مسبك مصوغ صياغة عربية أصيلة ، وبفردات لها مساس بموضوع التجربة . ومن هنا يتضمن المثل « تراكيب » خاصة كما يتضمن « مفردات » أشبه بأن تكون نوادر وغرائب . نحتاج الى الكشف عن مضمونها بدقة .

فن التراكيب المتميزة استعمال (وا) الندية في التعبير عن طلب الشيء والاستزادة منه ، وقد استعملها أبو بكر - رضي - : « كان يوتر من أول الليل ، ويقول : واحرزا وابتغي التواللا »^(٨٢) . قال الزمخشري « وألف واحرزا ، منقلبة عن ياء الإضافة ، كقولهم : يا غلاما آقبل ، وهذا مثل يضربه الطالب للزيادة على الشيء بعد شغره به ، فنقل به لأداء صلاة السوتر ، وفراغ قلبه منها ، وتغلبه بعد ذلك » .

ومن التراكيب الغريبة المثل المشهور : « عسى الغوير أبوسا »^(٨٣) ، إذ أدخل « عسى » على الاسم والخبر ، وهذا استعانة . والمثل : « سكرما خاك لا بطل » ، إذ أورد « أخاك » منصوبة وحققها الرفع^(٨٤) .

أما مفردات الأمثال ، فيناب عليها كما سبقت الإشارة غرابة اللفظ ، وفردته في الاستعمال ، ومن ذلك : « اسئل فيك »^(٨٥) ، و « أكرشي »^(٨٦)

(٨١) الفائق : ٢٧٤/١ .

(٨٢) نفسه : ٧٦/٢ (غوير) و ٨٠/٢ (لغوي) . والمثل في المستقصى : ١٦١/٢ بالرقم : ٥٤٦ . وانظر تعليقه اللغوي وتفسيره هناك .

(٨٣) شرح ابن جيمة على ابن معط : ٩١١/٢ والمثل في المستقصى : ٢٤٧/٢ « مقرر أخوك لا بطل » بالرقم : ١٢٧٠ .

(٨٤) الفائق : ٤٢٤/١ (نود) .

(٨٥) الفائق : ٥١/٢ (دسي) .

و « أمن صبور ترفق »^(٨٦) . و « الفكر » بمعنى : الأصل الردي^(٨٧) ،
أو الدين والمادة ، و « عينة »^(٨٨) .

استعمل الزمخشري المثل تقوية لدلالة ، أو تأكيداً لورود استعمال
في كلام العرب ، أو تصحيح صيغة ، ورد مثلاً في الحديث أو الشعر ، أو
كلام الناس ، فيأتي المثل شاهداً على مثل ذلك .

فمن تأكيد استعمال الصيغة والمعنى أن الحديث : « لا يَتَضَضَّرُ الْهَلْ
فَاك » جاء شاهداً على أن معنى الدرد سقوط الإنسان في داخل السم ،
وهو الذي يراد به فض السم ، فأردفه بالمثل تأكيداً فقال : « ومثل العرب
متى عهدك بأسفل فيك »^(٨٩) .

ومن إرادة دلالة المثل والإخبار به ما فعله في تفسير حديث
علي - رضي - أنه سافر رجل مع أصحاب له فلم يرجع حين رجعوا ،
فأنهم أهله أصحابه ، فرفقوهم إلى شريح ، فأنهم البيعة على قتله ،
فارتضوا إلى علي - رضي - فأخبروه بقول شريح فقال علي :

أوردوها سعد وسعد* مشتمل يا سعد لا تروى بهذا إلا بل*
ثم قال : « إن أهون السقي التشريع » ثم فرق بينهم ، وسألهم فاختلقوا
ثم أقروا بقتله فقتلهم به^(٩٠) .

قال الزمخشري : « والمثلان مشروحان في كتاب المستقصى والمعنى :
كان ينبغي لشريح أن يستقصى في النظر والاستكشاف عن خير الرجل ،
ولا يقتصر على طلب البيعة » .

ومن تبين دلالة المفردة ، ورود لفظة « عينة » في الحديث ، فقال :
« هو يدل فيه أخلاقه تظلي به الإبل الجري » . فأكد هذه الدلالة بما ورد

(٨٦) نفسه : ٧٨/٢ (رفق) .

(٨٧) نفسه : ١٩/٣ - ٢٠ (فكر) .

(٨٨) نفسه : ٣٥/٢ (عنا) . (٨٩) الفائق : ١/٢٢٢ (درد) .

(٩٠) الفائق : ٥٤/٤ (ورد) . انظر : المستقصى : ١/٢٠ الفائق : ١٨٢٦ والمثل

الثاني : أهون السقي التشريع « ج ١/٢٢٤ / ١ الرقم : ١٨٧٩ .

في القتل قال : « ويقال في المثل غيبة تنفي الجرب » (٩١) .

ومثله قوله في معنى « عكرهم » الواردة في الحديث ، قال :
« أي : أسلمهم الرديء » (٩٢) ، وعطف هذا المعنى بقوله : « وفي أمثالهم :
عادت لعكرها ليس . ولعترها » (٩٣) وأكد المعنى بيتين رواهما الأسمي ،
ثم قل قول أبي عبيدة بأن « العكر : الديدن والعادة » .

و — كثيراً — ما يعود الزمخشري المثل مستشهداً به . ويحيل في
شرحه وسبب التمثيل به ومضربه على كتابه المستقصى ، من ذلك قوله في
حديث عثمان — رضي — : « كل شيء يتحجب ولده حتى الحيارى » قال :
« خصها ، لأنها موصوفة بالموق . وقد شرحت ذلك في كتاب المستقصى
من أمثال العرب » (٩٤) . وقد يشرح معناه بنفسه . ويعطي مضربه دون الإحالة
كما نرى في قوله : « لكل أناس في جملهم خير » قال : « وروي : في
بعضهم » فأعطى رواية ثانية له . ثم قال : « وهو مثل يضرب في معرفة القوم
بصاحبهم ، ويريد أن قومه لم يسوءوه إلا لمعرفتهم بشانه » . (٩٥) .

وقد يضيف إلى التشرح ، أول من قال به . ومناسبتك ، والقصة التي
وأكدت أحداثه . ومثل ذلك تفسيره المثل « عسى الغور أبؤسا » فقد
استشهد به عمر — رضي — . فتأوله الزمخشري بالشرح ، فأعطى معنى
الغور . وهو ماء الكلب ، والأبؤس ، ثم قال : « وهذا مثل أول من تكلم به

(٩١) نفسه : ٢٥/٢ (عبا) وجبهة الأمثال : ٤٦/٢ .

(٩٢) نفسه : ١٩/٢ — ٢٠ (عكر) .

(٩٣) مجمع الأمثال : ٢٠٥/١ ، وكلنا في المستقصى : ١٥٥/٢ وفي المصدرين :
بروايتين .

(٩٤) الفائق : ٢٥٥/١ (جبرا) . وينظر المستقصى : ٢٢٧/٢ ، المثل : ٧٦٨
وتتمته : « هي اموق الطير » .

(٩٥) نفسه : ٢٣٢/١ (جميل) ، ٢٩٩ / ١ و ٢٤٠ / ١ و ٦٤ / ٢ و
٢٠١/٢ . وانظر المثل وتفسيره في المستقصى : ٢٩٩/٢ .

(٩٦) الفائق : ٧٩/٢ (غور) وانظر : ٨٠/٢ (قسوى) . و ٥٩/٢
(رمس) .

الزباء : الحكة . حين رأت الإبل عليها الصناديق ، فاستكرت شأن قصير ،
إذ أخذ على غير الطريق . . « الضبر » (٩٩) .

وبذلك يصبح « التل » في كتاب الغاني جزءاً مهماً من تركيبه
الأدبية المستعة ، ومصدراً من أهم مصادره التي أمدته بالعادة اللغوية
وتفسيرات الدلالة المفردات .

٥ - أقوال الفصحاء والبلغاء من العرب :

يفهم هذا الجانب من كلام العرب نصوص الخطب ، والمحاورات .
وسجع كتابهم ، وأقوال أفراد من قبائلهم المشهود لها بالفصاحة . كقريض
وعذيل وطيء وكثاعة وتقيف وسعد ، وفي حديث : « من سيدكم يا بني
سنة ؟ ورد لفظ « الداء » فسرهما المؤلف ، ثم عضد القول بكلام بعض
الأعراب : « كعنتي بما تكحل به العيون الداء » (٩٧) .

وفي الحديث الآخر ورد لفظ « المشعوف » ، وهو الذي أصيب
شعفة قلبه ، وهي رأسه عند معلق النياط ، بحب أو ذعر أو جنون . قال :
« وأهل حجر فاحيتها يقولون للجنون مشعوف » (٩٨) .

وقد ينسب القول إلى عامة العرب دون أن يخصص قوماً منهم وذلك
نحو : « مالي عهد بأهلي مذ عتار التخل » قال : والأصل قولهم : « مقيته
من عتار » إذ التيه بعد انقطاع اللقاء خمسة عشر يوماً فصاعداً من الليالي
العمر ، وهي البيض . تقول العرب : « ليس غر الليالي كالداء اديء » (٩٩) .

ومثله قوله في حديث أبي بن كعب - رضي - قال : « كان علي بعير ،
وهو يقول : يا حذراها يا حذراها » فوجد الزمخشري قول أبي
غريباً ؛ لأنه استعمل الضمير (هـ) عائداً على البعير وهو

(٩٧) القاني : ١/ ٤٤٤ (دوا) .

(٩٨) نفسه : ٨٧/٣ (شعف -) .

(٩٩) نفسه : ٧/٣ (علر) .

مذكر ، فقال : « وأراد بالبعير : الناقة ، وفي كلامهم : حليت بعيري
وسرعتي بعير لي »^(١٠٠) . فأشار الى كلام العرب بقولهم « وفي كلامهم » ،
وربما أشار الى العرب بقوله : « يقولون » أو « قالوا » أو « قولهم »
ونحوه قوله : « لا ينكف : لا يقطع ، ولا يبلغ آخره ، يقولون : رأينا
شيئا ما فكفه أحد ، سار يوما ولا يومين »^(١٠١) .

ومن الأقوال الفصيحة التي يستفيد منها شاعرا ومثالا سجع الكهنة ،
وذلك نحو قوله في مادة « كذل » من حديث ابن غزوان - رضي - الذي
ورد فيه لفظ « العكاك » فقال : « العكاك جمع عكة ، وهي شدة الحر »
مع الرمذ ، ومنه قول ساجع العرب إذا طلع السماك ذهب العكاك وقل على
الماء العكاك »^(١٠٢) .

أما الأفراد الفصحاء فهم جملة كبيرة من مصاقع الخطباء ، وفحول
الشعراء والفرسان من عرفوا بفصاحة اللسان وفصاحة البيان ، وكثرت
لهم أقوال في كتب النحو والصرف والبلاغة . من أمثال عمرو بن معدي
كرب الزبيدي ، والخنساء الشاعرة السلية والأحنف بن قيس ، وأكثم بن
صفي . والحجاج بن يوسف وزيد بن أبي سفيان ، وإبنة الخنساء وأم
الهيثم وسحيان وأبى وورقة بن نوفل ، وعبد الملك بن مروان ، ويحيى بن
يعمر ، والفريرة بنت همام أم الحجاج ، وأم قتال بن نوفل أخت ورقية ،
وفارعة بنت أبي الصلت أخت أمية . والسائب بن الأقرع ، وغيرهم من
تضمنهم كتاب الفائق ، واستعان بأقوالهم ، وعضد ضميراته بها .

(١٠٠) الفائق : ١/٢٦٥ - ٢٦٦ (جدر) وانظر : ٢/٢٥٢ (كرش) .

(١٠١) نفسه : ١/٢٦٦ (جدر) .

(١٠٢) نفسه : ٢/٢٥٢ (كلن) .

ومن ذلك استشهاده بقول الغنصاء في تفسير « الأرشات » ،
 قال : هو « أن » يحتمل من المعركة ، وهو ضعيف ، قد أنخته الجراحات
 من الرثة ، وهم الضعفاء من الناس » ، ومنه قول الغنصاء : أترقتي تاركة
 بني عمي ، كأنهم عوالي الرماح ، ومرثثة نبيخ بني جسم « (١٠٢) ،
 قدالت على معنى الضعف والفتور .

وبذلك تكون أقوال النصحاء راقداً ثراً من روافد إمداد الكتاب
 بالتصوير القوي وتفسيرات المواد .

(١٠٢) نفسه : ٣١/٢ (رليشا) وانظر : ج١ ص ٥) .

الفصل الثالث

مصادر الكتاب

مصادر الزمخشري في الفائق

ترد خلال التفسيرات اللغوية لزمخشري أسماء كتب في اللغة ومعجماتها ، وفي النحو ، وفي الأمثال والأدب والتاريخ والفقه والعروض ، مما يدل على أنه كان يوثق كلامه بأقوال العلماء في مصنفاتهم ، كما يدل على التنوع الذي وسم به كتابه زيادة على أنه كتاب في لغة الحديث . ويكثر الزمخشري من نسبة الأقوال إلى علماء العربية والدين ممن اشتهروا في المصنفين - البصرة والكوفة - فضلاً عن علماء الأمصار الأخرى كهنداد وشمال أفريقيا والأندلس ، ويمكن أن نلاحظ أهمية المصدر - خلال الفائق - من كثرة مراجعته ، والاعتماد على نصوصه ، والإشارة إليه ، فقد تكررت بعض مصنفات العلماء كثيراً ، كالمعجمات ، وذكر بعضها مرة واحدة أو مرتين .

ويشير الزمخشري - عراحق إلى تراثه مثل هذه الكتب ، بثقل قوله : « وقرأت في بعض كتب عبد الحميد الكاتب إلى جند أرمينية ، وقد انتضولطى واليهم وأفسدوا »^(١) . ويبدو قوله : « وكان السخند على وجهه ، هو الماء الغليظ الأسمر الذي يخرج مع البول ؛ إذا تج .. ختم به ثعلب كتاب النصح ، قيل : إنه تعريب سخنه »^(٢) . ولحق قوله : « ورأيت في تهذيب الأزهري - بخطه - السين مضمومة في اسم القرية ، والكتاب النسوبة إليها .. »^(٣) .

(١) الفائق : ١٢٠/١ (هوش) .

(٢) نفسه : ١٦٦/٢ (سخند) .

(٣) نفسه : ١٥٩-١٥٨/٢ (سحل) .

ولحقو : « الركب : الراكب ، وتطويع ما ذكره سيوريه في قولهم ضرب قراح لضاربها ، وصريم للصارم ، وعريف للعارف في قول طريف بن تميم العبدي :

بعثوا إليّ عرضهم يتوسم » (١) .

فأمثال هذه النصوص لا تنافي له بتل هذا الضبط ، إلا بالرجوع الى مصنفات علماء اللغة والأدب والتاريخ : لينقل عنهم ، قللاً أميناً موثقاً كما هو شأنه في كتبه الأخرى .

ونودّ فيما يأتي أن نقف مع الزمخشري وهو يستخدم هذه المصادر لتبين من خلال ذلك، كيف استفاد الزمخشري منها :

أولاً : الكتب :

يكثر الزمخشري من ذكر مصادره من الكتب التي رجع إليها في نقل آراء العلماء ومذاهبهم اللغوية ، ولقد برز من بين تلك الكتب ، كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥هـ) . وهو يصرّح بتسببه الى الخليل ، مما يدل على عدم شكه في نسبه إليه . وكتاب سيوريه (١٨٠هـ) ، وكتاب مناظر النجوم ، لابن قتيبة : (٢٧٦هـ) ، وكتاب (التكملة) للبشتي الخارزمي (٣٢٥هـ) وتهذيب اللغة للأزهري : (٣٧٠هـ) والمائل العسكري لأبي علي الفارسي (٣٧٧هـ) ، وكتابه (التكملة) وكتاب المسائل القصيرات ، وكتاب المقامات للديع الهذلي (٣٩٦هـ) وكتاب المقامات — أيضاً — للحريري (٥١٦هـ) .

وهذه الكتب المختلفة الموضوعات ، تكون زاده المعرفي والتقاني في كتابه الفائق .

أما كتب اللغة ، ككتاب العين ، وكتاب الأزهري — التهذيب — فيثلاثان دكرين مهتمين من الركاكز المتسدة في الفائق ، فكثيراً ما يعسول

(١) نفسه ٨٠/٢٦ (ركب) .

عليها في تحقيق دلالة الالفاظ ، وضبط صيغها ، وظيفها في التحويل والاعتقاد كتاب سبويه . وسنورد بعض أمثلة ذلك ، فيما سيأتي من المبحث .

وترد قول عن آفة اشتهرت لهم كتب . في اللغة وغريب الحديث بأسمائهم دون ذكر اسم الكتاب ، ومن ذلك :

قال : « اغترقا .. » ومن رواه - بالعين - فقد ذهب الى قبولهم : عرق الرجل الأرض عروقا ، إذا ذهب ، وقد رواه ابن دريد - بالعين - ذاهبا الى أنها تسبق العين ، فلا تقدر على استيفاء محاسنها ، ونسب ذلك الى التصحيف ، فقال فيه الشجع :

ألت قدما جعلت تشرق الطرف بجهل مكان تنشرق

وقلت : كأن الخباء من آدم وهو جباء يهدي ويصطدق^(٥)

ومعجم ابن دريد النغوي (٣٣٦ هـ) هو الجبهة ، فلم يصرح به .

ونقل - أيضا - عن الحيوان للجاحظ (٢٥٥ هـ) ، فيما يتصل بالابل وطبائعها وصفاتها ولم يصرح باسم الكتاب ، وكلامه من الحيوان^(٦) .

وعلى الرغم من انه يقرن بين اسم المؤلف والكتاب في مواطن كثيرة من الفائق - لراه يكفي في مواضع أخرى بذكر المؤلف حسب - كما ترى في النقل عن الغيل في أن (الطرف لا يشئ ولا يجمع)^(٧) والنقل عن القتيبي في (غرض الاطراف)^(٨) .

(٥) الفائق : ٥٩/٢ (عرق) والجبهة (عرق) . وانظر : الزهر :

٣٦٦/٢ وسط الآلة : ٢٢ ، وانظر - أيضا - الفائق : ٢٩/٢ عن

ابن الكلبي وابن دريد .

(٦) انظر : الفائق : ٣١/٢ اعني (.

٧ الفائق : ١٧٠/٢ .

(٨) نفسه : ١٠٧/٢ و ١٧٠ .

وربما ذكر بعض الشخصيات اللغوية ، لم تعرف إلا من طريق كتب
 لغوية تداولها الناس كالعين أو التهذيب أو الصحاح ، من مثل الليث بن
 الحظير ، وأبي النقيش ، وشمر ، وأبي عمرو الشيباني ، فتحرق قوله :
 في الحديث : « أني بوشيقة يابسة » قال الليث : الوثيق : لحم يقدد
 حتى يقب ، أي ييبس ، وتذهب شدوكته ، وقد وشقت اللحم أشقته
 وشقتا . . » (١٠) . هو من العين ، لأن الليث هو الذي روى هذا المعجم .
 وأهم الكتب التي اعتمد على مادتها اللغوية :

١ - كتاب العين : يذكره مرة باسم « العين » فيقول : « وفي كتاب العين:
 النخلة تعقر ، أي : يقطع رأسها فلا يخرج من ساقها شيء أبداً حتى تيبس
 فذلك العقر » (١١) .

ويذكره في أحيان أخرى بقوله : « قال صاحب العين : القروان دخيل
 معرب ، وهو معظم القافلة ، يعني : أنه تعرب : كقروان ، وقد جاء في
 الشعر القديم قال امرؤ القيس :

وغبارة ذات قسروان كان أسرابها الرعاع
 فيجوز أن يكون عربياً و . . » (١٢) .

واعتماد الزمخشري على كتاب العين يدل على ثقته به ، واعتقاده
 صحة ما أورد من تفسير للمواد ، بل يدل - أكثر من ذلك - على صحة
 نسبة الكتاب إلى الخليل ، على الرغم من أن ثمة شكاً في نسبة هذا
 الكتاب إليه ، جيلة أو أجزاء منه .

(٩) الفائق : ٦١/١ (وشق) و ٣١٥/٢ (هجر) .

(١٠) نفسه : ١٢/٢ عقر ، ٣٢/٢ (عن) و ١٠٨/٢ (فرسك) و ٦٠/٢ (غرقه) و ١٣٧/٢ (زهو) .

(١١) نفسه : ٢٤٠/٢ (قير) و ٢٠٢/٢ و ٩٢/٢ (روق) .

٢ - تهذيب اللغة للأزهري : يعتمد الرمضري على التهذيب بشكل واضح - كثيراً - فيذكر التهذيب في بعض أقواله ، وربما يكتب به « قال الأزهري » .

ومما يدل على إعجابه الكبير ببادء التهذيب أنه يقتضي في الكثير بتفسير الأزهري دون أن ينقل معه نصوماً أخرى من تفسيرات اللغويين الآخرين ، ومن ذلك الحديث : « تجدون الناس كالإبل المنة ليست فيها راحلة » . قال الأزهري : الراحلة البعير الذي يرتحل الرجل جلاً كان أو ناقة (١٢) .

وكذلك في نحو الحديث : « الظلم الخلق » قال الأزهري : ولم أسمع إلا في هذا الحديث (١٣) . واكتفى بهذه العبارة ولم يعلق بشيء .

٣ - كتاب سيبويه : أكثر النقل من كتاب سيبويه في موضوعات « البنى » و « الصيغ » ، كالصادر والمستقات ، و « التراكيب التحوية » وقواعد اللغة . ومن ذلك قوله في صيغة « فتعيلى » - مثقلة العين - : « جاء بها سيبويه في أضية كتابه مع الخليلي والبغري » (١٤) .

وقوله : « ولي كتاب سيبويه : وتقول لمن زكن أنه يريد مكة : مكة والله » وقال قنبر بن أم صاحب :

ولن يراجع قلبي ودعهم أبداً زككت منهم على مثل الذي زكنوا

ضمّن « زكن » معنى : « اطلع ، فعدها بتعديته » (١٥) .

٤ - كتبه : ومن مصادره التي استقى منها قضايا اللغة والنحو والإمثال كتابه : « المتصل » ، وهو كتاب في النحو والصرف ، وكتابه : « المستقصى » في أمثال العرب .

(١٢) الفائق : ٤٨٢/٢ (رجل) . والحديث في التهذيب : (رجل) : في غريب : (رجل) .

(١٣) الفائق : ٢٨٣/٢ (ظلم) . وانظر : ٤٠٧/٣ (انجدا) و ١١٠/٢ (نجد) .

(١٤) الفائق : ٣٢٢/٣ (لغز) . وانظر : ٨٠/٢ (ركب) و ٩١/٢ (زوج) .

(١٥) نفسه : ١١٩/٢ (زكن) .

أما كتابه المفضل فله أشار إليه في الكثير من المواضع التي عني فيها بسائل النحر ، ومن ذلك قوله في (شذر مفر) : « أي : متفرقا ، هنا اسنان جعلت اسما واحدا : شذر من الشذر . ومذر ميه بدل من ياء ، من التذير ، وهذا وظائره متوفر عليها في كتاب المفضل »^(١٦) .

وكنا أحال على المفضل ، فقد أحال على المستقصى . وذلك حين يروي مثلا : « وفسر جزءا منه . أو يقتضب الحديث فيه ، فهو يحيل على المستقصى لتزود والاستفاضة ، ومن ذلك قوله في المثل : « صدقي من بكرة » : « أصله مذكور في المستقصى »^(١٧) وقوله : بعد أن ذكر قصة الفريفة بنت حمام ، أم الحجاج ، وهي الثالثة :

هل من سبيل إلى غير فأثريها أم من سبيل إلى نصر بن حجاج
قال : « وقسمتها مستقصاة في كتاب المستقصى »^(١٨) .

• - كتب متفرقة ولي فنون متنوعة :

ذكر الزمخشري خلال عرض مواد البائق كتباً متنوعة ، مختلفة المعارف والفنون . ومن هذه الكتب « المغازي » والسيرة^(١٩) ، ومناظر النجوم لابن قتيبة^(٢٠) ، والأنساب لابن الكلبي^(٢١) ، ونصيح ثعلب^(٢٢) ، والمقامات ولم يسببه^(٢٣) ، و « المسائل القصصيات » لأبي علي الفارسي^(٢٤) ، و « التكنلة » وقد ذكره بعبارة « أئيت صاحب التكنلة » وهو نص لغوي

(١٦) نفسه : ١١٦/٢ (نقل) وانظر : ٢٢١/٢ (سلج) .

(١٧) نفسه : ٢٢٧/٣ أهر ، .

(١٨) نفسه : ٣٩١/٣ (منى) وانظر : ٢٨٤/٣ (كوم) و ١١٩/٢ و ٢٠٨/٢ (صك) .

(١٩) انظر مادة (نظر) : ٤٤٢/٢ .

(٢٠) مادة (نوم) : ٣٧/٢ .

(٢١) الفائق : ١٢٩/٢ (زور) .

(٢٢) نفسه : ٣٧/٢ (صلب) و (سلك) : ١٦٦/٢ .

(٢٣) نفسه : ٢٢٥/٢ (قمع) .

(٢٤) نفسه : ٢٥١/٣ (كذب) .

يطلب أن يكون من تكملة الخارزنجي^(٢٥) . وقد تكفي عبارة : « قرأت في رسائل ٥٥ » و « قرأت في بعض كتب التواريخ ٥٥ »^(٢٦) .
ولو نحرنا العلوم التي تضمنتها هذه المؤلفات لرأيناها في مختلف
المعارف اللغوية والتاريخية والأدبية ما يؤكد الظاهرة الموسوعية لكتاب
الفاثق .

ثانيا : الشخصيات :

الاعلام الذين يتردد ذكرهم خلال الباقى كثيرون يعدون بالمشات ، غير
أن نسبة الاعتماد عليهم تنفاوت فة وكثرة بحسب أهمية النصوص المنقولة
عنهم ، وصلتها بإفادة المفسرة .

وهذه النصوص المنقولة مختلفة المناحي والاتجاهات ، والقوائد
العلمية ، فمنها : في الفقه ، ومنها : في اللغة ، ومنها : في التاريخ ، ومنها :
في الآداب ، وفي القراءات والحديث والتفسير وغيرها .

فتحر قوله : « وعن السدي في تفسير هذه الآية ٥٥ »^(٢٧) يدلنا النص
على أنه اعتمد على كتاب تفسير له . وفي نحو : « وقد ذكر الزبير بن
يكنار من ولد معد بن عدنان : ثار وقضاعة وعبيد الرماح وقتضا ،
وقناسة ٥٥٥ » نستدل به على أنه استمد مادته من كتاب له في تاريخ^(٢٨)
الألساب .

ونحو قوله : « أبو عبيد . قال في الحديث : التسمير بمعنى
الأرسال » : « المعروف في العربية — بالشين — من شمرت السفينة

(٢٥) نفسه : ١٧١/٢ (فرج) .

(٢٦) نفسه : ٣٤٠/٣ (ليت) و ١٢٠/٤ (هوش) .

(٢٧) نفسه : ١٧٦/٣ (قرقر) .

(٢٨) الفائق : ٩٢/٢ (سلج) .

ولغيرها» (٢٩) : إن كلامه من كتاب « غريب الحديث » . وقوله : « هكذا قسر الفتيبي » يعني به أنه من كتابه : « غريب الحديث » (٣٠) .

وربما كان ورود الأعلام خلال تفسيراته مما لم يقصد إليه ، وإنما يردون خلال النصوص التي ينقلها من مصادره ، فنحو قوله : « أثبت صاحب التكملة قرم البعير فهو نرم ، إذا استقرم .. » هي عبارة البشتي الخارزجسي من تكملة ولكنه حين قال : « واحتج لصحته بقول سيويه .. » (٣١) أورد اسم سيويه خلال نصه من التكملة ، ومثل هذا كثير ، وحين يورد الزمخشري اسم العلم من غير أن يحسب كلامه إلى مصنف من مصنفاته يبقى الاحتمال بين أمرين . أولهما : أنه نقله من تصنيف قريب من موضوعه ، وهو غريب الحديث ، أو من كتاب لقوي معنىً بعامّة اللغة . والاحتمال الثاني هو الأرجح ، فحي العين والتهديب ، والجيم ، والبارع ، والمحيط ، والمحكم وغيرها من المعجمات التي سبقت عصر الزمخشري حشد كبير من النصوص والتفسيرات لفلالات المفردات ، في القرآن والحديث والشعر وكلام العرب ، وهي متوفرة بين أيدي المؤلفين ، ومن هنا يكثر نحو : « قال ابن الأعرابي : البطاقة ، السورقة ، وروي : النطاقه - بالنون - وقال شمر . هي كلسة مبتذلة بصر ، وما والآها ، يدعون بها الرقعة الصغيرة الثوبه بالثوب التي فيها رقم ثمنه .. » (٣٢) .

ونحوه : « قال أبو حاتم : التور ليس بعربي صحيح ، ولم تعرف العرب له اسماً غيره ، فلذلك جاء في التنزيل : لآلهم خلطبوا بها عرفوا ،

(٢٩) الفائق : ١٦٨/٢ (سمر) .

(٣٠) نفسه : ١٠٧/٢ (سجد) و ١٧٠/٢ (سدد) .

(٣١) نفسه : ١٧١/٣ (نرم) .

(٣٢) نفسه ١١٧/١ (بطئ) .

١٦٦/١ (نلم) . و ١٧٨/١ (نط) .

وقال أبو الفتح الهذلي : كان الأصل فيه : نوّور ، فاجتمع وأوان وضمة وتشديد ، فاستقل ذلك فقلبوا عين الفعل الي فائه ، فصار ونوّر - فأبدلوا من الواو واواً ، كقولهم : « تولج » في : « وولج »^{٢٣٢} .

ومثل ذلك يقال في ورود اسم (النظر بن شبل) أو (المازلي) أو (المبرد) أو (الجرمي) أو (الأسمي) أو (يعقوب) أو (أبي عبيد) أو (أبي عبيدة) أو (أبي زيد) أو (فطرب) من الثغورين ، واسم (الشافعي) و (أبي حنيفة) و (محمد بن الحسن) و (مجاهد) و (الشعبي) و (الهروي) و (مالك) و (السدي) و (البخاري) وغيرهم من الفقهاء والمفسرين والمحدثين .

ولعلنا نستطيع أن نبرز أهمية هؤلاء الأعلام - في مختلف اختصاصاتهم - فيما قدموا لكتاب « الفائق » من مشاركات بالأراء والمذاهب ، والمداخلات التي تفسنها ، بالكشف عن مقدار اعتماد المؤلف أبي القاسم عليهم ، من خلال الرصد الآتي لعدد المواضع التي ذكروا فيها .

ففي مقدمة الثغورين نجد الأسمي عبدالله بن قريش (٢١٦ هـ) قد احتل مكاناً كبيراً ، فبلغ ما نقل عنه من نصوص وتفسيرات لغوية مئة وأربعة وثلاثين موضعاً ، تلاه من بعده أبو عبدالله محمد بن زياد الأعرابي (٢٣١ هـ) ، ثم سعيد بن أوس أبو زيد الأنصاري (٢١٠ هـ) ، فقد كان لابن الأعرابي سبعة وثلاثون موضعاً ، وكان للأنصاري سبعة وسبعون موضعاً .

وتختلص نسبة ورود الأعلام الآخرين الى مقدار الربع من نصوص الأسمي كالذي نجده من نصوص منسوبة الى النظر بن شبل (٢٠٣ هـ) فقد بلغت ستة وثلاثين نصاً تزيد عليها خمسة نصوص تحت اسم « ابن

٢٣٢ نفسه : ١٥٦/١ (تنر) والنظر قولاً لأبي زيد وآخر لابن الأعرابي : (٢٤) النظر : ٥٥/٤ و ١٢٤ من الفائق (ورد) و (هيج) .

شبل^(٣٥) . ثم سيويه (١٨٠ هـ) في خمسة وثلاثين نصاً ، فالأزهري
 محمد بن أحمد أبي منصور (٣٧٠ هـ) في أربعة وثلاثين نصاً فأبي عمرو
 (١٥٤ هـ) ، ويريد به ابن العلاء - في ثلاثة وثلاثين نصاً ، وباسم (أبي
 عمرو بن العلاء - في ستة نصوص أخرى - فالميرد محمد بن يزيد بن
 عبد الأكبر الشامي أبي العباس (٢٨٥ هـ) في واحد وثلاثين نصاً - ، فأبي
 عبيد معمر بن القتيبي الشيباني (٢١٣ هـ) وتلميذه أبي عبيد القاسم بن
 سلام الهروي (٣٢٤ هـ) ولكل منها تسعة وعشرون نصاً ، وأضاف :
 أربعة عشر نصاً نسبها إلى الهروي ، ولعله أراد به : أبا عبيد أحمد بن
 محمد بن عبد الرحمن المؤدب الباشاني الهروي صاحب الغرر ، التوفى
 سنة (٤٠١ هـ) وهو الأمر الأرجح .

ثم يبرز موقع « مجاهد » المفسر الراوية ، وله ثمانية وعشرون موضعاً
 وأكثر النقل عنه في التفسير واللمعة^(٣٦) . فالمرء يحيى بن زياد أبي زكريا
 (٣٠٧ هـ) وله خمسة وعشرون موضعاً مختلفة الفوائد من لغة وتفسير
 وإعراب ودلالات كلمات . ثم يعقوب - مطلقاً - ويريد به (ابن السكيت)
 المتوفى سنة : (٢٤٤ هـ) وكل القول عنه لغوية دلالية ، يليه (الجاحظ)
 أبو عثمان عمرو بن بحر (٢٥٥ هـ) ستة عشر موضعاً ، فالكسائي علي بن
 حنزة (١٨٩ هـ) بخمسة عشر موضعاً في القراءات واللغة ، ثم يليه أبو
 حاتم السجستاني سهل بن محمد : (٢٥٥ هـ) بأربعة عشر موضعاً ،
 ومنظمها في التيسيرات اللغوية ، ومن ذلك قوله : « قال أبو حاتم : لم
 يدر الأصمعي ما الزلف ، ولكن بلغني عن غيره : أن الزلف الاجاجين
 الخضر »^(٣٧) . وبضاحيه بهذا المعنى (الهروي) المذكور آنفاً . ثم يأتي
 ثعلب أبو العباس أحمد بن يحيى (٣٠٠ هـ - ٣٩١ هـ) بثلاثة عشر موضعاً
 وغالبها في قضايا الدلالات ، وفصاحة اللفظ^(٣٨) .

(٣٥) الطائفة : ٨/٤ (نصف) .

(٣٦) النظر : ١/٤ ص : ١١٢ (همي) .

أما أبو سعيد الضرير : (١٩٥ هـ) ، والقتيبي - ويريد به عبد الله بن مسلم بن قتيبة - (٢٧٩ هـ) فقد ورد لكل منهما اثنا عشر موضعاً .

ثم كان لكل من : أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي (١٥٠ هـ) والشافعي محمد بن اندريس (٢٠٤ هـ) وأبي عثمان المازني بكر بن محمد بن بنية (٢٤٨ هـ) ، ومحمد بن المستنير لطرب (٢٠٤ هـ) ، وعلي بن حازم اللياني (٢١٠ هـ) تسعة مواضع مختلفة اندرائد بحسب تخصصاتهم في اللغة والنحو والفقهاء ، ثم وإيهب محمد بن القاسم أبو بكر ابن الأبياري (٣٢٨ هـ) بشاية مواضع . ثم الخطابي أبو سليمان أحمد بن محمد بن ابراهيم (٣٨٨ هـ) صاحب « معالم السنن »^(٣٧) ثم عيسى بن عمر (١٤٩ هـ) النحوي والليث بن المظفر (أواخر القرن الثاني) ، ولكل منهما ستة مواضع ، ثم الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٠ هـ) وابن جني أبو الفتح عثمان الموصلي (٣٩٥ هـ) ، وأبو علي الفارسي (٣٧٧ هـ) نسب اليه أربعة أقوال باسم (أبي علي) وقولاً واحداً باسم (الفارسي)^(٣٨) .

ثم ذكر أربعة أقوال ليحيى بن يعسر : (١١٧ هـ) - وثلاثة أقوال لأبي عمرو الشيباني ، اثنان منها تحت اسم : « الشيباني : ٢١٣ هـ » والثالث تحت اسم أبي عمرو الشيباني ، ولست آمن أن تكون بعض أقواله قد اندرجت تحت اسم : « أبي عمرو » ثم ذكر لبيعة من اللغويين ، وعلما الفقه والنسبة قولاً واحداً ، كيونس بن حبيب (١٨٠ هـ) ، ثم لأبي عمر الجرمي : (٢٢٩ هـ) قولين أحدهما باسم (الجرمي) والثاني باسم « أبي عمر الجرمي » ولأبي عمر الزاهد : (٤٥٥ هـ) قولين أحدهما باسم (أبي عمر) والثاني باسم : (الزاهد) .

(٣٧) كشف الظنون : ١٠٠٥/٢ .

(٣٨) الفائق : ٢٣٦/٢ .

ومما تقدم يمكن الخلوص الى ما يأتي :

- ١ - إن أكثر نقوله ومصادره هم رجال اللغة كالأصمعي وأبي زيد والنضر وابن الأعرابي وسيبويه والأزهري وأبي عمرو بن العلاء وغيرهم .
- ٢ - إن معظم المتقدمين ممن عول عليهم هم من رجال البصرة ، والقليل منهم كوفيون .
- ٣ - إنه رجع الى كتب الفقه ، والحديث فاستعان بها على الأمور النحوية والشرعية .

الفصل الرابع التواهر العلمية في الفائق الموسوعة العلمية والمعرفية

لقد أشرت في أكثر من موضع من هذا البحث أن المؤلف لم يكف
بجعل كتابه في تفسير لغة الحديث ، ووقف عند هذا الغرض ، بل تعدى
هذه المهمة إلى التنوع ، وحشد القوائد المختلفة ، وأشهر هذه القوائد
التي تضمنتها الكتاب هي :

١ - اللغة ، واحكام الشرع :

يعرض الزمخشري لمذاهب علماء الحقيقة الذين يعينهم بقوله
- أحيانا - بقسط : « أصحابنا » ، من نحو قوله : « ألقى طلاق المكره » :
أي : أبطله ، وجعله لغواً ، وهذا مما يعضد مذهب الشافعي - رح - وعند
أصحابنا يقع طلاقه ، واعتدوا بحديث صفوان بن عمرو الطائي
وامراته (١) .

ومثلاً استقصى المؤلف أمثله وشواهد ، ورواياته في تفسير
الفردات حاول في إعطاء المذاهب والآراء القوية أن يستقصيها برواياتها ،
ومن ذلك ما ذكره حول اتخاذ سن من ذهب بدلاً من السن الناقصة ،
فقد ورد في حديث عرفة بن ساعد - رضي - أنه « أصيب أفه يوم الكلاب
في الجاهلية ، فالتخذ أتما من ورق ، فأتى عليه ، فأمره النبي - ص - أن
يتخذ أتما من ذهب » فالتخذ المجزون اتخاذ السن من الذهب هذا الحديث

(١) الفائق : ٣٢٢/٣ لقا ، والنظر : ١٠٨/٢ (زم) « في بول التلام » .

حجة . قال : استشهد به محمد - رحمه الله - على جواز شد . . . وعن أبي حنيفة - رح - في الذهب روايتان . . . وعن عمر بن عبد العزيز - رح - أنه كتب في اليد إذا قطعت أن تحسم بالذهب و . . . (٢١) .

وربما ذهب مذهب المعمر دون أن يسب القول الى فقيه ، ومن ذلك ما قاله في قل الغلام : « والتفصيل إنما يصح بإجماع من أهل العراق والحجاز ، قيل : القصة ، فإذا أحرزت الأضياط سقط : وأهل الشام يجوزونه بعد الإحراز ، وأما التفصيل من الغس فلا كلام في جوازه » (٢٢) . والفقهاء يحتجون بأحاديث النبي - ص - فإذا وجد المؤلف مناسبة لذكر الحديث المحتج به بنه عليه . وعلى من احتج به من الفقهاء ، ومثل ذلك كثير ومنه حديث أبي هريرة - رضي - : « صلّ العشاء إذا غاب الشفق وأدلام الليل من هذا ما بينك وبين ثلث الليل » . قال : « من هنا ، أي : من قبل المغرب . وهذا الحديث حجة لأبي حنيفة - رحمه الله - في اعتبار الشفق الأبيض » (٢٣) .

ويعرض الزمخشري على التفصيل في مذاهب الفقهاء ويبيان وجهات ظهريهم ، ففي حديث عمر - رضي - ذكر « الربى » وهي الناقة التي في البيت لأجل لبنها ، أو هي التي تكون حديثة إنتاج . هل عليها صدقة ، قال : « هذا بعض مذاهب زفر ومالك رحمهما الله - تعالى - ؛ لأنهما موجبان في العبلان ما في الكبار » .

وعند أبي يوسف والثمامي - رحمهما الله - تعالى - ، فيها واحدة منها أما أبو حنيفة ومحمد رحمهما الله - تعالى - فلا يران فيها شيئاً . . . (٢٤) .

(٢١) نفسه : ٢٧٥/٢ (ك) وانظر : ٧٧/٢ - ٧٨ - ١٠٧ - ١٠٨ و « قضية

مهر المرأة » : ٦٥/٤ - ٦٦ .

(٢٢) لائق : ٤٣/١ (م) .

(٢٣) نفسه : ٥٧/٢ (ع) وانظر : ٢٤٥/٢ (نير - في عدد السجدة) .

غير أنه في مواضع كثيرة من الكتاب يكتفي بالحكم العام ، أو بإعطاء رأيه الذي يوافق غالباً - الأحناف ، ومن ذلك قوله في « العمري والرقبي » : « واعلم أن من ملك ذلك في حياته ، فهو ثورته من بعده »^(٦٦) . أو ينسب إلى الأصحاب ، فيقول : « وحمل أصحابنا النصح على الصب وبالصب يظهر عندهم »^(٦٧) .

وأخيراً فإن من منهج الرمخشري أن يسرد مع الحديث الحجة تفسيرات لغوية ، وبيان مناسبة قول الحديث ، وتضييده بأحاديث أخرى حتى يتبين من خلال ذلك الحكم الشرعي المترتب على النصوص الروية ، ومن ذلك حديث القصر في الصلاة ، ومسافة الأرض التي يجوز فيها ذلك . فقد ذكر حديث ابن عباس حين سأله أبو خيرة : « أقصر الصلاة إلى الأبتك » . قال له ابن عباس : « تذهب وترجع من يومك » قال أبو خيرة « نعم » قال ابن عباس : « لا إلا يوماً متاحاً » . فقال الرمخشري مسراً « أي : لا تقصر إلا في مسيرة يوم طويل ، وكأنه أراد اليوم مع ليته ، وهذه سفره مالك » .

وعن الشافعي : أربعة برد ، والبريد أربعة فراسخ ، ونحوه ما روي عن ابن عباس أنه قال : يا أهل مكة لا تقصروا في أدنى من أربعة برد من مكة إلى عسفان . وعند السفر تقدر بثلاثة أيام ولياليها .

وعن أبي حنيفة - رح - : يومان . وأكثر اليوم الثالث في رواية الحسن بن زياد الثوري - رح - «^(٦٨)» .

لقد حرص المؤلف على الوقوف بشكل دقيق على الأمور الفقهية وأحكام المعاملات والمبادات والسلوك فبينها - جميعاً - ونسب كل قول

(٦٦) نفسه : ٢٥/٣ - ٢٦ (عمر) و ٩٠/٣ (فجر) .

(٦٧) نفسه : ١٠٧/٢ - ١٠٨ (دم) .

(١٨) الفائق : ٣٤٩/٣ (منج) .

أو رأي إلى صاحبه ، ولم ينس أن يعطي رأيه في بعضها ، ولذلك جاء كتابه مظنة لأمر الشرع مبينة واضحة ، ومستمدة إلى ما يقربها ويؤكد لها من الأحاديث والآثار .

٢ - الأساليب والرجال :

من الفوائد التي يضيفها المؤلف إلى كتابه عنايته بالرجال من محدثين . أو علماء لغة . أو أصحاب مواقف . في السياسة والاجتماع والتربية ، فيشير إلى جهودهم ، ويحقق في أنسابهم ، ويبنى قبائلهم وعشائرهم وأقباطهم ، ويعلل أسباب شهرتهم وبروزهم .

وهذا الجانب من منهج المؤلف يمثل جزءاً مهماً من موسوعة المعارف التي تصنف بها الفائق .

والذي يدعو المؤلف إلى الاهتمام بمثل هذه الأمور أنه يستشر المناسبة النظرية ذات الصلة بالاسم العلم ، فمادة (فطيم) - مثلاً - تفرض عليه نوعاً من العناية ببرد أسماء « الفواطم » . فإن لم ترد مناسبة في المادة ، عرض لها في مادة أخرى يجد لها مناسبة مؤابية . كما ترى في مادة (سير) : لورودها في قوله - س - : « يجعله خيراً أو أنفسه بين الفواطم »^(٩) قال : « الفواطم : فاطمة الزهراء البتول - ع - .. وفاطمة بنت أسد بن هاشم زوج أبي طالب - رضي الله عنها - أم علي وجعفر وعقيل وطالب - ع - وهي أول هاشمية ولدت لهاشمي^{*} ، وفاطمة أم أسماء بنت حمزة - رضي - .. وفاطمة بنت عتبة بن ربيعة وكانت قد هاجرت ، وأما فاطمة المخزومية جدة النبي - ص - لأبيه ، وفاطمة بنت الاسم أم خديجة - ع - فما أدركنا الوقت الذي قال فيه لعلي - رضي - ذلك »^(١٠) .

(٩) الفائق : ٢١٤/٢ (سير) .

(١٠) نفسه : ٢١٥/٢ (سير) .

ولكنه في « مادة : عنك » وجد المناسبة قريبة لذكر « المواتك »
فذكرهم ، وذكر مع كل واحدة منهم نسبا ، وما تيسرت به من
صفات وسلوك (١١) .

ولقد أعطى الزمخشري طبقات الناس واتساعهم ، فقسم العرب
على ست طبقات ، قال : « والعرب على ست طبقات ، شعب كعصر ،
وقبيلة ككتانة ، وعارة كقرش ، ووطن كقمي » . وفخذ كهاشم ، وفصيلة
كالعباس (١٢) وهذه الطبقات تبدأ بالتناسل من الأجداد الأوائل كعصر
حتى تنتهي إلى الأبناء الذين يكونون فصائل كالعباس ومنه « العباسيون » ،
فمن صغر شأن العرب ولم ير لهم فضلا على غيرهم « فهو الشعوبي » (١٣) .

وتنوع غاية الزمخشري في الأنساب . بين نسبة أصول القبائل ، أو
نسبة رجالها ، فمن القبائل مثلا - قوله : « رجل وذكران : قيلتان
من قبائل مسلم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان » (١٤) .

ومن الرجال قوله في الحديث : « سلب عليهم فتي ثقيف » . قال :
« يعني الحجاج ، وهو الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل بن
مسعود بن عامر بن معتب بن مالك بن كعب من الأحراف من ثقيف » (١٥) .

أما عنايته بصفات الشخصيات ، فقد عرف بالكثرة منهم ، وأشار إلى
ما عرفوا به من الألقاب والكنى ، والاتساب ، وهؤلاء جملة مسن عسي
بهم :

(١١) نفسه : ٢٩٠/٢ (عنك) .

(١٢) نفسه : ٢٥٢/٢ (شعب) . وانظر الكشف في تفسير قوله - تعالى - :
« يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل
لتعارفوا » : الحجرات : الآية/١٣ ، فقد ذكر هناك ما نسر هنا .

(١٣) نفسه : ٢٥٣/٢ (شعبي) . وانظر : أساس البلاغة (شعب) .

(١٤) الفائق : ٢٢٧/١٣ (كنت) . و ١١٥/٣ (فرع) .

(١٥) نفسه : ١١٠/٢ (فتي) .

- تعرفه بـ « عبدالمطلب » : « اسم عبدالمطلب : عامر ، وإنما قيل له : شبة الحميد لشبهه كانت في رأسه حين ولد » وعبدالمطلب ، لأن هاتين ... الخ » (١٦٦) .
 - أبو كبشة : « هورجل من خزاعة خالف قريشاً في ترك الأوثان ، ومبادئ الشعري المبور » (١٦٧) .
 - قيل للحارث الحيري : الرائي ؛ لأنه أول من غزا فراش النساء بالغنائم ... » (١٦٨) .
 - « كان يقال لبشار : المرعش ، والمرعشة والمرعشة : القرط » (١٦٩) .
 - « الزمئية — بفتح الزاي وكسرهما : آخر ولد الرجل ، ويقال لبني مالك بن ثعلبة : بنو الزينة من هذا » (١٧٠) .
 - في حديث قراءة الأشعري : « لعيرتها » : أي : حسنت القراءة .
« والتعير : التحسين ، وكان طليل الغنوي في الجاهلية يدعى : المحير لتحسينه الشعر » (١٧١) .
 - وقال في ابن الأعرابي الغنوي : « وعندي أنها ما رواه ابن الأعرابي — وهو الثقة المأمون — قال — » (١٧٢) .
- بمثل هذه الأقوال . والتقويمات ، والإضافات يتقدم الزمخشري لقرائه جملة من التوائد والمعلومات القيمة في الرجال والأنساب ، وصفاتهم وخصالهم .

-
- (١٦٦) نفسه : ١٦٦/٢ (فعل) .
 - (١٦٧) نفسه : ٢٢/٢ (عثر) .
 - (١٦٨) نفسه : ٦٠/٢ (رشا) .
 - (١٦٩) نفسه : ٦٥/٢ (رمش) .
 - (١٧٠) نفسه : ١٢٥/٢ (زنى) .
 - (١٧١) نفسه : ١٢٣/٢ (زمر) .
 - (١٧٢) نفسه : ٢٣٣/٢ (فحى) .

٢ - الفوائد التاريخية والعلمية والجغرافية :

من الاهتمامات الظاهرة في الفائق إشارات إلى الأخبار والأحداث التاريخية والمواضع والبلدان والتعريف بها ، والأضافات العلمية النافعة .
 ترد مثل هذه الإشارات في مواضعها المناسبة للفادة القوية المستفيدة ، ويستطرد - أحياء - في التفسير ، فيضيف فائدة إلى فائدة ، ومن ذلك ورود لفظ « وج » في حديث عمر بن عبدالعزيز في مادة « جين »^(٢٣) فبعد أن فسر الحديث ، واستشهد له بحديث آخر وبشعر عربي ، فسر (وج) بأنه وادي الطائف ، واستشهد له بقول الشاعر :

يا سقي وج وجنوب وج وأخلفه غيث ذراك الخجّر

قال : « والمراد غزوة حنين » .

فاستطرد منه إلى تفسير (حنين) قال : « وحنين وافر قبيل وج لأنها آخر غزاة أوتع بها رسول الله - ص - على المشركين ، وأما لحزونا الطائف وتبوك فلم يكن فيها قتال ، ووجه عطف هذا الكلام على ما سبقه التأسف على مفارقة أولاده : لقرب وفاته ؛ لأن غزوة حنين في شوال سنة ثمان ووفاته في شهر ربيع الأول من سنة إحدى عشرة .. »^(٢٤) .

فالنامل فيما أورد ، يجد المؤلف قد استطرد في عبارته ، وأضاف فائدة عن « حنين » الموضع . وحنين الغزوة ، والاختلاف بينهما وبين غزوتي « الطائف وتبوك » . ثم رجع إلى عبارة الحديث لينسب سبب تأسف النبي - ص - عن مفارقة ريجاتبيه الحسن والحسين - ع - ثم أعطى تاريخ سنة وقوع غزوة حنين ، وسنة وفاته - ص - . وهذه كلها فوائد يجدها المرء في كتب التاريخ والسيرة ، ولكن المؤلف حرص على أن يعطي كل شيء حقه ، وأن يضع الأمور في نصابها .

(٢٣) الفائق : ١/ ١٨٥ .

(٢٤) الفائق : ١/ ١٨٦ (حنين) .

وصفة المزج بين الفائدة العلمية ، والخبر التاريخي ، والحدث الاجتماعي والتربوي هي صفة منهجية مبطرة على كسل تفسيرات المواد ، ومن هذه المنهجية قوله في مادة (عطل) : في وصف عمر - رضي الله عنه - الشاعر: « لم يعاقل بين القول »^(٢٥) . « هو من تعاقل الجراد ، وهو تراكبه ، ويوم العظالي - بالضم - يوم لبني تميم ، لأنه ركب الاثنين والثلاثة الدابة الواحدة » .

وقوله في الحديث : « أنزلت عليك كتاباً لا يغسله الماء ، تقرؤه نائماً ويقطآن » ، وهو حديث قديم ، غره الزمخشري ، وقدم فيه فائدة تاريخية وعلمية تخص الكتب المساوية - غير القرآن - : « إن محبي - يعني القرآن - بالله لم يذهب من الصدور ، بخلاف الكتب المتقدمة فإنها لم تكن محفوظة ، ومن ثم قالت اليهود القبرية في عزيز ، تعجبنا منه حين استدرك التوراة حفظاً ، وأملأه على بني الإبن حين ظهر قلبه بعد ما درست في عهد بخت نصر »^(٢٦) .

ومن الأخبار القديمة التي عنت بها كتب التاريخ قوله في مادة (قنطر) « قنطورا : جارية كانت لإبراهيم - ع - وكندت له أولاداً ، ألترك منهم »^(٢٧) .

أما الأخبار الإسلامية ، فالوقائع والأحداث والوصايا ، كثيرة ، ينقي منها المؤلف ما يناسب مواد اللغة ، ويضعها في أماكنها الثلاثة . ولعل أحسن مثال نورد - هنا - على الوقائع الإسلامية ، نقله لوصية الرشيد لأبنائه ، وحته « على » أن لا يتعاطوا الغرب في محاورتهم ولا يحلوا المستقيم على الحوشي من الكلام ، ولا يعودوها الغرب المستبشع ، ولا

(٢٥) الفائق : ٢/٢ (عطل) .

(٢٦) الفائق : ١٧٦/٢ - ١٧٧ (قنطر) .

(٢٧) نفسه : ٢٢٠/٢ (قنطر) .

السباق المتضغ ، واعتدوا سهولة الكلام : ما ارتفع عن طبقات العامة ، وانخفض عن درجة المتصدقين وتمثل بيت الخطفي جده جرير :

إذا قلت إني " القائل فليكن " به قهقر' وحشي " الكلام مشحوماً " (٢٨)

ومن الفوائد الطيبة التاريخية إشارته إلى نوع من الخط المسند اسمه : « الجزم » قال : « وهو ضرب من الكتابة اسمه (جزم) لأنه جزم عن المسند وهو خط حبير ، أي : قطع عنه وأخذ منه » (٢٩) .

وما تقدم يتبين لنا أن كتاب الفائق متنوع الفوائد ، يوفر على الخير والعبرة والمثمة ، وإن قراءته تحصل على التزود بكل طرفه فاع .

٤ - الفوائد اللغوية (النحو والصرف) :

بني كتاب الفائق على أساس لغوي صرف ، وضم إلى الجوانب اللغوية جوانب مختلفة من مشاتب البحث اللغوي ، كالنحو والصرف والبلاغة ، وإذا جاء هذا الكتاب متكامل الأبحاث اللغوية ، لا يستغني عنه طالب النحو والصرف ، كما لا يستغني عنه طالب دلالة الألفاظ ، ومعاني الحروب الحديث .

ومن المعروف أن النحو العربي تمثل في اتجاهين كبيرين هما الاتجاه البصري القياسي ، والاتجاه الكوفي السماعي ، وأن ثمة مواقف فردية تميل تارة مع البصريين وتارة مع الكوفيين ، وأحياناً تجمع بينهما فتخرج بمذهب ملئق مركب يطلقون عليه المذهب البغدادي (٣٠) أو تتخذ لنفسها مذهباً خاصاً مبنياً على اجتهاد فردي .

(٢٨) نفسه : ٤/٢ (مطل) .

(٢٩) نفسه : ٢١٢/١ (جزم) .

(٣٠) الخصامي : ١٢/١ مقدمة المحققين وأبو عثمان الخازني : ١٦٤ والافتراح : ٤٣ .

يستفيد المؤلف من قواعد اللغة العربية ؛ ليتوصل من خلالها إلى
 الفرض الذي رمى إليه الحديث ، أو يعرف ما تؤديه المفردة من معنى
 بتوقعها الأعرابي . ومثل هذا يمكن ملاحظته في قوله يفسر الحديث :
 « بش لعن الله ولي أبيهم هذا » . قال : « اللام في أبيهم ، لتصرف
 الجنس ، لا للبعد لإسناد » بش « إلى المضاف إليه ، لأنه لا يستند
 إلا إلى ما فيه اللام الجنس . أو إلى ما أخيف » والذي يجوز الفصل
 بين « بش » و « فاعله » بالقسم ، أنه تأكيد لمضمون الجملة فليس بأجنبي
 عنها (٣١) .

و - غالباً - تكون الأحاديث مظنة للاستعمالات التقليدية في اللغة،
 لأنها كما سبقت الإشارة تمثل صورة من اللهجات العربية المختلفة ولذلك
 يقف الباحث على بعض التراكيب اللهجية التي يجهد علماء النحو أنفسهم
 في تخريبها ، ومن ذلك قوله : في الحديث « إذا عني حرمت عليه
 وما ولدت » : « عطف على الضمير المستتر في (حرمت) من غير أن
 يؤكد ، وهو مستبح ، لولا أنه فصل بينه وبين المعلوم (٣٢) . ومنه قول
 علي - رضي - (٣٣) :

أنا الذي سئني أعني حيدر^{٣٤}
 كليث غابات كرسه المنظره
 أوليهم بالصاع كيل السندره

« وجه الكلام : أنا الذي سئني ، يرجع الضمير من الصلة إلى
 الموصول ولكنه ذهب إلى المعنى ؛ لأن غير المبتدأ : (هو) أعني :
 إن الذي هو أنا في المعنى ، لرد إليه الضمير على لفظ مردود إلى « أنا »
 كآله قال : أنا سئني (٣٥) .

(٣١) الفائق : ١٧٣/١ (بش) . وانظر - أيضاً - ١٢٦/٢ - ١٢٨ (فطر) .

(٣٢) نفسه : ١٦/٢ (عني) .

(٣٣) نفسه : ٢٦٦/١ - ٢٦٧ (حدر) .

(٣٤) الفائق : ٢٦٧/١ .

وقوله في الكاف : « أقبلوا صفوحكم لا يتخللكم كأولاد الحذف »
 كأولاد : الكاف فيه محل الرفع على التانيئة^(٢٥٠) ، ومثله الكاف في
 قول الأعمش^(٢٥١) :

هل تشبهون^(٢٥٢) ولن ينمى ذوي شغل^(٢٥٣)
 كالطعن يذ^(٢٥٤) سب^(٢٥٥) فيه الزميت^(٢٥٦) والفشل^(٢٥٧)

ومن الخلاف اللهجي قوله في الحديث : « ما مضى لأمرأكم أفضل
 عن أشد مكان في بيتا ظمة - » نال : « أفضل : إما أن يكون منصوبا
 على لغة أهل الحجاز ، أو يرفع على لغة بني تميم »^(٢٥٨) .

ومن عادة الزمخشري أن يستقصي التوجوه الأخرافية للتراكيب
 ويشتل لها بما يناسبها ، ومن ذلك قوله في حديث عائشة - رضي - :
 « قد بلغت منا البليغين » ، قال هو كقوله : « الريحين » . والتحقيق فيها
 أن يقال : كأنه قيل خطب بليغ - أي : بليغ ، وأمر بريح ، أي : مبرح ،
 كقولهم : لهم زيم ومكان سوي ، و « دينا قيسا » ، ثم جمعا جمع
 السلامة .

وفي إعراب نحو هذا طريقان : أحدهما : أن يجري الإعراب على
 النون وقر^(٢٥٩) ما قبلها ياء ، والثاني : أن يفتح التون - أبداً - ويعرب
 ما قبلها ، فيقول : هذه البليغون ، ولقيت البليغين ، وأعوذ بالله من
 البليغين^(٢٦٠) .

ولقد عني الزمخشري في عرض آراء البصريين والكوفيين ، وآراء
 أفرادهم ومن ذلك قوله^(٢٦١) : « الجديد : يوصف به الموث بنير سلامة ،
 فيقال ملحفة جديد ، وعند الكوفيين : فعيل بمعنى مفعول ، فهو في حكم

(٢٥٥) انظر : معاني اللبيب : ٦٨١/١ .

(٢٥٦) ديوان الأعمش : ٦٢ .

(٢٥٧) الفائق : ٢٦٦/١ - ٢٧٠ (حذف) .

(٢٥٨) الفائق : ١١٩/١ و ٢٢٢/٢ .

(٢٥٩) نفسه : ١٢٠/١ (بليغين) .

قولهم : إمارة قليل ، ودابةٌ كثير ، وعند البصريين بمعنى فاعل : كعزير وذليل ؛ لأنك تقول : جد التوب فهو جديد ، كعزير وذليل ، ولكن قيل في المؤن : جديد ، كما قال الله - تعالى - « إن رحمة الله قريب من المحسنين »^(٤١) . ولحق قوله : « التوراة : أصله وورية فوطة من وري عند البصريين ، فأبدلت الواو هاء » ، وقلت الياء ألفاً .. فتأخرها للتأنيث بدليل انقلابها في الوقف هاء » ، وتأنيثها نحو تأنيث الصحيفة والمجفة^(٤٢) .

ولم يورد الزمخشري في تفسيرها مذهب الكوفيين ، الذين يرون أن زنة (التوراة) هو : حملة ، وهو قول الثراء في كتابه « المصادر » فهي مصدر : ورمت « توراة » وعلى لغة مليء تقلب الياء فيها ألفاً ، فيقولون توراة ، كما يقولون في التوصية : توصاة ، والعجارية : جارة^(٤٣) .

وقد يكفي بذكر الشخصيات النحوية ، وينسب اليهم آراءهم الخاصة ، ومن ذلك قوله : « الصيرة - على مذهب الأخفش - لا تكون إلا من الياء ، وسيبويه يجوز الأمرين ، فإن كانت من الياء ، فهي من الصيرة ، لأن الدواب تأتي إليها وتصر ، وإن كانت من الواو ، فلاها تصار إليها ، أي : تمال رواحاً »^(٤٤) .

ويلاحظ أن الزمخشري في مواطن التفسيرات النحوية والصرفية يلتزم إبراز شواهد النحويين أنفسهم ، مما يوثق الصلة بين ما يطرحة من قضايا النحو والصرف ، وكتب النحو الأخرى ، فخصي قصيدة أبي طالب بماتب قرشاً في رسول الله - صلى الله عليه وسلم -^(٤٥) :

(٤٠) نفسه : ٢١٠/٢ (متصل) .

(٤١) الأعراف / ٥٦ والنظر : أبو عثمان الغزالي : د. رشيد العبيدي : ٥٠ - ٥١ .

(٤٢) اللغات : ٢٣٦/٢ (شرم) .

(٤٣) اللسان : (وري) .

(٤٤) اللغات : ٢٢٤/٢ (صير) ، والنظر ٢٤٩/٢ (ضني) .

(٤٥) ديوان أبي طالب : ١١٠ .

كذبتم وبيت الله يزي محمد ولما تطاعين^١ دولته وقائيل
قال : أي : لا يزي ، فعذله ، لأنه لا يلبس ، ومثله :
فَقَتَلْتُ : يمين^٢ الله أبرح^٣ قاعدا
وقوله :

آليت حب العراق الدهر الطعنه^(١٧١)

والناهدان اللذان ذكرهما ، هما من شواهد النحويين ، وهما في
مواضعهما من مباحث النحو ، فالأول لأمرى^٤ القيس ، وقد أشبهه
الزمخشري نفسه في الفصل^(١٧٢) وذكره صاحب الخزانة في ضمن شواهد
(كان وأخواتها)^(١٧٣) ، وأما الثاني فهو من شواهدهم في باب تعدي الفعل
ولزومه ، وقد نسبوه للنملس ، وتمة الأول :

ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي

أما تمة الثاني فهو :

والحبة يأكثه في القرية^(١٧٤) ، الشوس^(١٧٥)

وقد استعمل الزمخشري مصطلحات النحويين المأكولة ، ولكنه اقرض
بعض المصطلحات التي أزعج أنها من اجتهاده الخاص ، وذلك نحو تسمية
الضمر بـ (الراجع)^(١٧٦) وتسمية المردات بـ (السوجدان)^(١٧٧) والمترادفات
بـ (الأخوات)^(١٧٨) .. وغيرها .

(١٧١) الفائق : ١٠٥/١ (يزي) .

(١٧٢) الفصل الزمخشري (كان وأخواتها) : ١١١ .

(١٧٣) خزانة الأدب : ١٣/٢ .

(١٧٤) أنظر : الكتاب السيوطي : ١٧/١ وأما ابن النجاري و تخلص

الشواهد ، ابن هشام : ٥٠٤ والمغني : ٩٦ و ٢٤٥ و ٥٩٠ و ٦٠٠

والعيني : ٥١٨/٢ وشرح التصريح : ٣١٢/١ وشرح شواهد المغني :

السيوطي : ١٠٢ وشرح الأشمولي : ٩٠/٢ .

(١٧٥) الفائق : ١٢٨/٢ .

(١٧٦) نفسه : ٣٢٢/٣ .

(١٧٧) نفسه : ١/٣ و ١٦ .

إن كتاب الفائق محدو بمسائل النحو والصرف ، وهذه الموضوعات مثل طاهرة بارزة يمكن أن تقدم بدراسة منهجية طيبة ذات نفع كبير ، يستطيع الباحث أن يستخرج من خلالها منهج الزمخشري في معالجة النحوية والصرفية ، وأسس تفكيره اللغوي .

٥ - الأسجى والمرب :

دخل الى العربية في تاريخها الطويل مفردات أعجمية ، من لغات غير عربية ، وهذه سنة معروفة في تاريخ اللغات في العالم ، فليس من لغة تبقى نية خالصة دون أن يشوبها شيء من لغات غيرها من الأمم ، وقد تبه العلماء على هذه الظاهرة ، فقال الأزهرى (٣٧٠)^(٥٣) : « إن الاسم قد يكون أعجمياً فتربه العرب فيصير عربياً » . وكذلك كان مذهب الرازي^(٥٤) ، ولكن العرب حين استخدمت مثل هذه المفردات ، ووردت في كتاب الله المعجز - اللسان العربي المين - ولاكتها ألسنة العرب ، ودارت في أصدافهم أصبحت عربية ، وقد ذهب أبو عبيدة معمر بن المنى (٢١٣هـ) : إلى أنه : « من زعم أن في القرآن لساناً سوى العربية ، فقد أعظم على الله القول »^(٥٥) . وهو مذهب الأكثرين من علماء اللغة . غير أن أبا عبيدة (٢٢٤هـ) روى عن مجاهد وابن عباس وعكرمة وغيرهم في أحرف كثيرة : أنه من غير لسان العرب ، مثل « سجيل » و « المشكاة » و « اليم » و « الطور » و « أبارق » و « استبرق » وغير ذلك^(٥٦) .

ويبدو أن الجواليقي أراد أن يقف بين هذين الرأيين ، فلا يقتضب واحداً على آخر ، لأنه حد : كليهما مصيباً ، فخرج برأي مطلق بينهما فقال : « إن هذه الحروف بغير لسان العرب في الأصل ، فقال أولئك على

(٥٣) تهذيب اللغة : ٢٢٢/١ (عرب) .

(٥٤) التفسير الكبير : ٦٥٨/٦ .

(٥٥) العرب : ٤ .

(٥٦) نفسه : ٥ .

الأصل ، ثم انطقت به العرب بالسنتها ، فعرّبه ، فصار عربياً بتعريبها إياه ، فهي عربية في هذه الحال ، أعجبية الأصل « (٥٧) » .

والحق أن ما استعمله العرب في جاهليتها ، وجاء به شعرهم وآدابهم ثم فُلق به القرآن الكريم ، وحديث النبي - ص - عربي لا غبار عليه ، ذلك أن القرآن تحدى العرب بفنهم ، ومطالبهم بأن يأتوا بشيء ، ولا يمكن أن تتحدى العرب إلا بما يمتلكون من قدرات واستعدادات ، واللغة العرب سليقة واستعداد فطري متأصل في نفوسهم ، ومن هنا كانت العربية جزءاً من كياناتهم ، ومقوّماً من أهم مقومات تواصلهم وتآلفهم واتساقهم وانما نزل القرآن بهذا اللسان العربي المبين : « لسان الذي يلحدون إليه أعجبي ، وهذا لسان عربي مبين » .

ولئن كان ثمة مفردات يدل ظاهرها على أنها من الدخيل على اللغة بما حصل فيها من تغيير ، وإبدال حرف من حرف ، أو زيادة حروف ، أو نقصان حرف ، أو إبدال حركة بحركة ، أو إسكان متحرك ، أو تحريك ساكن « (٥٨) » . كما يشير الجواليقي ، إن ذلك ينظر إليه من ناحيتين :

أحدهما : أن هذا الدخيل شيء قليل بالقياس إلى أصل اللغة العربية ، ومشتقاتها ، وقياساتها وطرق التوليد فيها ، ووسائل الاتساع والنماء ، يدل على ذلك كثرة المترادف والمشتق ، والأبنية المختلفة من المصادر والجموع والمشتقات بأنواعها .

الثانية : أن كثيراً مما عدّ دخيلاً أو معرباً هو مما اشتركت فيه اللغات أو ما كان عربياً في الأصل ، واستعارته اللغات الأخرى .
ومن هنا فإن الدخيل في العربية إذا ما قيس إلى ما استعارته اللغات غير العربية من العربية يصبح شيئاً محدوداً - جداً - فضلاً عن أن

(٥٧) لغة : ص : ٥ .

(٥٨) العرب : ص : ٦ .

موضوع تقارض اللغات بعضها من بعض هو تاموس طبيعي يتها ، ولا يمكن
لغة أن تعيش بعيداً عن الاحتكاك والتعامل مع غيرها .

ولقد تبين الزمخشري على الكثير من المفردات التي تكلمت العرب بها
قديماً ، فأشار إلى استعمالهم إياها في كلامهم وأشعارهم فقال : « التيزك
نحو من المزرك : عجيء عرب ، وقد تكلمت العرب به قديماً ، واشتقت
منه ، قال ذو الرمة ^(٥٩) :

فيا من لقلب لا يزال كأنه من الوجد شكته صفود التيزك
قال الزمخشري ، مثبتاً ظاهرة الاشتقاق من (تزك) : « يقال تزك يزكه
تزكاً إذا زرق - أي : طعنه - . ومنه تزكه إذا عابه ووقع فيه » ^(٦٠) .
ومما استعملته العرب قديماً - أيضاً - وهو غير عربي ، ما ورد في الحديث :
« أتني بلؤلؤ بهرج .. وروي بهرج » .

قال : « وهما الباطل الردي » .. كلمة فارسية قد استعملتها العرب
ولصرفوا فيها قال :

محارمٌ الليل لمن بهرج ^(٦١) .

وعني المؤلف بإرجاع بعض المفردات إلى أصولها الأعجمية ، بدرأيه
أو بالنقل عن علماء اللغة ، وذلك نحو :

— « الطازجة : الصبح النقاء ، تعريب نازة - بالفارسية » ^(٦٢) .

— الباذق : هو تعريب باذة ، ومعناها : « الخسر » ^(٦٣) وفسرها الجواليقي
بمعنى « باق » وهو تفسير غريب لم يرتضه اللغويون ^(٦٤) .

(٥٩) ديوان ذي الرمة : ٤١٦ .

(٦٠) الفائق : ٣٤/٣ (غنى) .

(٦١) الفائق : ١٤١/١ (بهرج) .

(٦٢) نفسه : ١٦٥/٣ (قضا) .

(٦٣) نفسه : ٩٠/١ (باق) .

(٦٤) العرب : ٨١ . انظر اللسان : باق .

— البريد في الأصل : البغل ، وهي كلمة فارسية ، أصلها : بریدم : دم أي : محفوظ الذئب ، لأنّ بـضالّ البريد كانت محفوظة الأذئاب ، فعرفت الكلمة وخفّت ، ثم سمّي الرسول الذي يركبه بريداً . والمسافة التي بين السكتين بريداً (٦٥) .

والذي يبدو لي أنّ لفظ « البريد » ليس أعجيباً كما فسر الرمضاني . ففي العربية جذر المادة (ب ر د) ولها معانٍ مختلفة ، ومنها : « أبردت إليه بريداً وهو الرسول المستعجل » ، و « يرد مضجعه إذا سافر » ، أو « استبردت عليه لسانه أرسلته عليه كالبرد » . . الخ (٦٦) وقال ابن فارس : « برَدَ لي على فلانٍ كذاً من المال ، أي : ثبت . . والبريد معروف . . » (٦٧) . ولم يشر أحد منهم إلى أنها أعجبية ، ولم يفرجها الجواليقي في المعربات من كتابه ، وجاءت عرضاً في تفسير كلمة (الفرائق) . . وهو سبحانه يصيح بين يدي الأسد ، كأنه ينذر الناس به . . ويقال له : فراق الأسد ، قال أبو حاتم : ويقال : إنه الوعور ، ومنه فراق البريد (٦٨) . وأورد الغميري في حياة الحيوان لفظ « البريد » عرضاً — أيضاً — مدرجة ، في ضمن تفسير لفظ « البير » وهو ضرب من الحيوان يعادي الأسد . . قال « ويقال له البريد ويقال له الفراق . . وهو هندي معرب شبيه بابن آوى » (٦٩) . وأراد « بالهندي المعرب » لفظ « البير » كما إنّ لفظ « فراق » : « فارسي معرب » كما قل ابن دريد (٣٢١ هـ) (٧٠) .

(٦٥) الفائق : ١٢/١ (برد) .

(٦٦) الأساس : (برد) : ٤٠-٤١ .

(٦٧) المحمل : ١٢٤/١ (برد) .

(٦٨) المعرب : ٢٢٨ .

(٦٩) حياة الحيوان : ١٤١/١ .

(٧٠) الجهرة : ٣٦١/٢ .

وأما ابن منظور (٧١١هـ) فقد نقل عبارة النهاية ، وهي بتمامها منقولة عن الزمخشري في (قائمه) ، لأن صاحب النهاية ابن الأثير قد اعتمد على الزمخشري في أغلب تصحيحات المواد . ونقل عبارة أجوهرى (٣٩٨هـ) من الصحاح ، وهي : « البريد المرتب ، يتأهل حمل فلان على البريد وقال امرؤ القيس :

على كل مقصوص الذاني معاودر بريد السرى بالليل من خيل بربرا
وقال مزركم أخو الشماخ يمدح عرابية الأوسى :

فذلك عرابي اليوم أمي وخاني وناقتي الناجي اليك بريدها

أي : « سعى بها في البريد » وصاحب البريد قد أشرت إلى الأسير فهو مريد ، والرسول : بريد ، ويقال للفرانج : بريد ؛ لأنه يشتد قدام الأسد » (٢٩١) ، فليس في الكلام الدائر حول (البريد) ما يدل على أعجبه ، إلا عبارة الزمخشري التي نقلها ابن الأثير في النهاية ، ونسبها إلى الزمخشري ، ثم آتت إلى « اللسان » لتكون النهاية أحد المصادر الخمسة التي أفرغها ابن منظور في معجمه ، ولذلك وقف أمر أعجبه البريد على الزمخشري — وحده — وهو أمر يحتاج إلى التحقيق والتثبت ، ولو كان أعجبه لما فات الجواليقي ؟!

ومن العجيب أن الزمخشري يميل الإشارة إلى مفردات أخرى ينسب عليها أن تكون معربة ، ولكنه يمدحها من أصل اللغة ، كما قال في « الجوى والقصص » : « تفصيل القيور » .. « والقصص : الجحصة ، وليس أحد الحرفين بدلا من صاحبه ، لاستواء التصرف ، ولكن التصحاء على القاف » (٢٩٢) .

(٧١) اللسان : ٥٢/٤ (بر ١٥٠) .

(٧٢) اللسان : ١٩٩/٢ — ٢٠٠ (قصص) .

وعبارته هذه تدل على حرية التظن في حين ذكر ابن دريد : أن « الجص : معروف ، وليس بعربي صحيح »^(٧٣) وقال في مكان آخر من جموعه : « فأما الجص فنارسي معرب »^(٧٤) ونقل الجواليقي عبارة ابن دريد الأولى بنصها^(٧٥) . وعلى سبب أعجميتها باجتماع الصاد والجيم ، وهما حرفان يتبع اجتماعهما في العربية^(٧٦)

والغويون يعتقدون أن ثمة إبدالاً بين الجيم والقاف ، وبعضهم يعتبر عنه بالكاف « الكس » ، ولقد نقل ابن منظور أن « لغة أهل الحجاز في الجص : القص »^(٧٧) وعلم ابن فارس القول بالقاف على العرب فقال : « والعرب تسميه القص »^(٧٨) .

فاللفظ — إذن — مشكوك في عريته ، ونسبه ابن دريد إلى الفارسية . وأهل الزمخشري الإشارة إلى شيء من ذلك .

وفي إشارات أخرى يبدى شكك في المردات ، كما ترى في قوله في (البدج) : « هو اليد ، كأنها كلمة أعجمية »^(٧٩) . وقد ينسب اللفظ إلى الأعجمية لاختلاف زعمه عن العربية قال في « الأعجيل » : « إفعال من أجل . إذا أثار ، واستخرج ؛ لأن به ما يستخرج من علم الحلال والحرام ، ونحوهما . وقيل هو أعجمي ، وتعضده قراءة الحسن — بفتح الهيمزة — ؛ لأن هذه الزمة ليست في لسان العرب »^(٨٠) . وقول الزمخشري : « وقيل » فأمره أنه لغيره والغالب أنه له ، لأنه سرد معه القراءة التي تعضده ، وهي قراءة الحسن . وتعطيل سبب أعجمية البناء ، لخلو لسان العرب منها .

(٧٣) الجمهرة : ٥٩/١ .

(٧٤) نفسه : ٧٥/٢ .

(٧٥) العرب : ٩٥ .

(٧٦) نفسه : ١١ .

(٧٧) لسان العرب : (جص) ١٧٥/٨ .

(٧٨) الجمل : ١٧٢/١ (جص) و ٧٢٨/٢ (قص) .

(٧٩) الفائق : ٨٨/١ (بدج) .

(٨٠) نفسه : ٢/٢ (شمل) .

وعكس الجواليقي الأمر فقدّم أعجبية اللفظ ، وعقّب عليه ، بقال بعضهم : « إن كان عربياً فاشتقاقه من النجل ، وهو ظهور الماء على وجه الأرض واتساعه ونجلت الشيء إذا استخرجته وأظهرته ، فالأنجيل مستخرج به علوم وحكم ، وقيل : هو إنجيل من النجل ، وهو الأصل ، فالأنجيل أصل لعلوم وحكم »^(٨١) .

والزمخشري - ينسب - غابياً - اللفظ الى لفته ، وربما فسر أصل تركيبه في تلك اللغة ، قال : « الأسيدون : كلمة أعجبية . معناها عبدة الفرس وكانوا يعبدون فرساً ، والفرس - بالفارسية - أنب »^(٨٢) ، وقال : « كان طالوت أياًباً » أي : سقاء ، وهي فارسية «^(٨٣)» .

وقال في حديث - علي رضي - : « قاتون » : « أي : أصبت بالرومية ، أو هذا جواب جيد صالح » وأكد الحديث بحديث ابن عمر - رضي - ، باللفظ نفسه^(٨٤) .

وقد تتفق العربية مع اللغات الأخرى في ألقاظ ، يدل على ذلك وجود أصل اشتقاق في العربية كما هي الحال في « زور » بالعربية ، و « زور » بالفارسية بمعنى : القوة ، وادّعى الجواليقي أن « زور » أعجبية أبدلت العرب حركتها من الفتح الى الضم^(٨٥) ، واستعملها العرب قديماً بمعنى القوة والحسن ، وعدّها الزمخشري عربية فنقل فيها قولين لأبسي زيد ولأبن الاعرابي ، وهما قول أبي زيد « كلام مزور ومزوق : أي : محسن ،

(٨١) العرب : ٢٣ - ٢٤ .

(٨٢) القاتني : ٤٢/١ و ١٢٦/١ .

(٨٣) نفسه : ٦٨/١ - ٦٩ و ٧٢ .

(٨٤) نفسه : ٢٢٢/٣ (قلن) .

(٨٥) انظر في أعجميتها : العرب : ٨ و ١٦٥ - ١٦٦ .

(٨٦) القاتني : ١٣١/١ (زور) .

وهو من قولهم للزجة : الزون والزور ، « وقيل : معاً مقوى من قول
ابن الاعرابي : الزور : القوة ، وليس له زور وصيغور ، أي : قوة
رأي » (٨٧) .

ومن إشاراتِهِ إلى ما اشتركت فيه العربية مع غيرها من اللغات قوله
في حديث عائشة - رضي - : ورُمي برسبك « قال : « الرسن ماب
وافقت فيه العربية العجمية ومنه الرسن ، وهو موضع الرسن من الدابة ،
ثم كثر حتى قيل برسن الإنسان » - قال العجاج يصف أفعه :

وقامعاً ومترسبنا مسرعجا

وعن التضر : قد أرسن المهر ، إذا انقاد وأذعن ، وهو من الرسن
على سبيل الكناية (٨٨) . في حين عدّ الجواليقي اللفظ فارسيًا ، وهو
ما أخذته العربية من الفارسية قديماً ، قال : « الرسن - بالفارسية -
إلا أنه قد اُشربَ في الجاهلية ، قال الأحمسي :

وبكثر لمهم عيسى واقدمي ومرسون خيلم وأعطائها

ومنه سمى الأقف المرسن ، أي : موضع الرمس من الدواب (٨٩) .
وزعمَ الجواليقي في « الرسن » باطل من وجوه ، أولها : أن أحداً من
المفكرين لم يتفق معه في كونه أعجيباً دخيلاً على العربية . وثالثها : أنه
ربما يكون ما أخذته اللغات الأخرى من العربية ، لأنَّ النقطة خاصة
بالخيول والدواب ما شاع استعماله في الجزيرة العربية . وثالثها : أنه
جانب قول من قال هو ما اشتركت فيه العربية مع غيرها ، فضلاً عن
أن الزمخشري - نفسه - قد فسره في مادة « رسن » من الأساس . ولم
يُدِّع فيه غير العربية (٩٠) .

(٨٧) نفسه : ٥٨/٢ (رسن) .

(٨٨) المغرب : ١٦٤ .

(٨٩) الأساس : (رسن) : ٣٤٠ .

و - قليلاً ما - يذكر الزمخشري اللفظ الأعجمي غير منسوب إلى لغة ولكنه يعطي أصله الأعجمي كما ترى في « المستقاة » فرو طول الكمين - تفتح وتضم تأوّه ، هو تعريب : مشتته (٩٠) .

وبهذه الصور من العروض للدخيل يقدم الزمخشري جملة سالحة من المفردات منبهاً عليها . ويعبر الزمخشري عن موقفه الشككي بالفاظ وعبارات تتكرر خلال كلامه ، من مثل « كأن الصحيح » أو « لعله » أو « لا آمن أن يكون » أو « إن صح ذلك » ، وقد مرّ معنا قبل قليل شكه في حديث « التشنج » الذي رواه عن صبر - رضي - عبارة « لا آمن - » ، ومن ذلك - أيضاً - قوله في « بدج » : قال : « هو اللبد » كأنها كلمة أعجمية (٩١) ، فعبّر عن عدم تأكده من أعجميتها بـ « كأنها » .

ولفظ (بدج) ورد في حديث ابن الزبير بصيغة (أبدوج سرجه) يعني : البندء (٩٢) . وقال ابن الأثير : « قال الخطابي : هكذا فسره أحد رواة ، قال : ولست أدري ما صحبته » . ونقل ابن منظور هذا اللفظ من ابن الأثير ، مع تفسيره (٩٣) . ولم يشر إلى أعجميته .

ولعلني لا أبعد عن الحق إذا قلت : « إن شك الزمخشري في معناه ، ذلك أن هذه المفردة غالبة عن أكثر المعجمات العربية ولم ترد في المعجم النجاشي (٤٦٥هـ - ٥٤٠هـ) - كذلك - في حين ذكر الجوالقي لفظ (البدج) (٩٤) - بفتح الباء والذال : الجبل . قال : « فارسي معرب ، وقد تكلمت به العرب ، وجميعه بذيّجان » (٩٥) .

(٩٠) الفائق : ٣٦٧/٣ (منقذ) .

(٩١) الفائق : ٨٨/١ (بدج) .

(٩٢) النهاية : ٢١١/١ (بدج) . والفائق : ٨٨/١ .

(٩٣) لسان العرب (بدج) .

(٩٤) لسان العرب (بدج) ٢٤/٥١ .

(٩٥) العرب : ٥٨ .

(٩٥) انظر : الجبيرة : ٥١٢/٣ .

وأشار الزمخشري الى أعجمية (بذج) من دون شك ، بعبارة قرينة
من عبارة الجواليقي « وزاد : « وهو أضعف ما يكون من الحيلان » (٩٦) .
إن النكاح في صحة التقطع المروي^٢ ، والتبث من النص المنقول .
كفل لزمخشري غایتین مهمتین هما :

أ - تحقيق صحة المروي من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .
ب - تذيب لغة الحديث ما دخلها من التحريف والتصحيف والمولد
والملاحون والأجضي ، وانتبيه عليه إن وجد .

٦ - في الأصوات اللغوية :

من الفواهر اللغوية التي عالت عناية الزمخشري موضوع الأصوات
اللغوية ، وعلاقتها بالدلالة ، وتأثير الأصوات بعضها في بعض ما يؤدي
الى تبدلها ، تخلصاً من الثقل ، أو طلباً للخفة .

ومن التبدلات التي تؤدي الى التغير الجزئي في الدلالة قوله في
« القث والعت : واحد ، إلا أنه بالقاف أبظوها » (٩٧) .

وأراد بلفظ « أبظوها » أن العث لعنى السرعة ، والقث هو العث
البطيء .

ومثل ذلك - أيضاً - « غلط في كل شيء » ، وغلت في الحساب
خاصة » (٩٨) .

غير أن الزمخشري - في مواطن كثيرة من الفائق - مولع بجشع
المفردات المشتركة في صوتين ، والاختلاف قائمهما ، ويصل في مثل هذه
المواطن الإشارة الى الاختلاف الدلالي الذي يجلبه الصوت الثالث . ومن

(٩٦) الفائق : ٩٠/١ (بذج) .

(٩٧) الفائق : ١٥٨/٣ (قث) .

(٩٨) نفسه : ٧٥/٣ (غلت) .

ذلك قوله : « الكرد والطر » أخوان ، ويقال : كرد عنقه : قطعها وحدها
 مثله^(٩٩) . وقوله : « الط والظ ، والت » . وآلب والفتح^(١٠٠) : « اخوات في
 معنى اللزوم والدوام »^(١٠١) .

وهذه الصورة من مواد اللغة مرتبطة - حتماً - بتغير دلالات كل
 مادة ، مادام الصوت الثالث قد تغير من واحدة الى أخرى ، ولكن
 الرمضري لم يحاول تتبع هذا التغير الدلالي ، إلا قليلاً كما رأيناه في
 « ظلت ولظت ، وحت وقت » .

ولقد سبق لي هذه الظاهرة علماء لغة عنوا بالإشارة الى هذا التغير
 الدلالي ، كابن جني في « خصائصه »^(١٠٢) وغيره ، وسكوا هذا النوع
 « بالاشتقاق الأكبر »^(١٠٣) . ومثلوا لهذه الظاهرة اللغوية الصوتية
 بـ « قح ، وقطر ، وقطع ، وقطف ، وقطل ، وقطم ، وقطن ، وقطب .. »
 و « ثعب ، وعر ، ونعق ، ونق ، ونفق .. » والأمثلة على هذا النمط
 من التغير الصوتي المتبوع بتغير دلالي كثيرة مبثوثة في كتب اللغة العامة
 والخاصة . ولقددعي الرمضري معنى أن تكون الدلالة العامة في الصوتين،
 ويخصصها الصوت الثالث حين قال : « وما وقعت من العربية فائء فاء وعينه
 قاف جله دال على معنى الشق والفتح .. » ولحق عدة مفردات على وفق
 هذا التصور الدقيق .

وعلى الرغم من أن بعض التبدلات الصوتية في العربية ، تحدث في
 لهجات القبائل العربية على أنها طوائف لهجية تتميز بها قبائل العرب بعضها

(٩٩) نفسه : ٢٥٧/٢ (كرد) وانظر : ٢٥٩/٢ و ٢٨٢ و ٢٨٨ .

(١٠٠) نفسه : ٣١٧/٢ (لظظ) وانظر : ٢٤٢/٢ و ٢٢١ و ١٣٦/٢ : فته .

(١٠١) الخصائص : ١٤١/٢ وانظر : الكامل للبرد : ٥٧٨/٢ .

(١٠٢) أبحاث ونصوص : د. رشيد العبيدي : ٢٧١ .

من بعض ، يظل هذا التغير محكوماً بقوانين التبدلات الصوتية في اللغة ، كالإقتصاد في الجهد ، أو طلب الخفة والسهولة ، وتجنباً للتقلل على لسان المتكلم^(١٠٣) .

وبسبب هذه القوانين يحصل ما يعرف : بتأثير الصوت في الصوت ، تأثيراً تظلياً — ويُسَمَّى رَجْعِيًّا — ، أو تأثيراً تقديمياً أي : تأثير السابق في اللاحق ، وذلك نحو : إخراج صوت الذال طاءً بتأثير صوت القاف في نحو : « الرَذاقان »^(١٠٤) ، وهو ما يعرف بالتأثير التراجعي — الرجعي — .

أما نحو : « أزدھر » و « أظلمن » فالتأثير تقديمي ، أي : الصوت ، الزاي والطاء ، في التاء المهيموسة ، فالزاي مجهورة ، والطاء مطبقة مستعينة^(١٠٥) فتحولت إلى « الذال » في « أزدھر » و « الطاء » في « أظلمن » .

ومن الصور التي تقدمها الرمخشري مثل هذين التوعين من التأثير قوله في : « دمنة الغنم » : « قلب نون الدمنة : لوقعها بعد الهميم ميماً ، أدخلت الأولى في الثانية ، وذلك لتقاربهما ، وانماهما في الغنة والهواء » . قال سيبويه : حتى أنك تسمع الهم كالتنون ، والتنون كالهميم حتى تبين الموضع . ولهذا جمعوا بينهما في القوافي في كثير من الشعر^(١٠٦) . وقوله في ما حصل « ليقن » عند صياغته على « يفتل » : « و يَظُنُّ » ، أي : يتهم من الظنة ، وكان الأصل : يَظُنُّشَنَّ ، ثم يظنن ، يقلب التاء طاءً ؛ لأجل الطاء ، ثم قلبت الطاء طاءً ، فأدغمت فيها ، ويجوز قلب الطاء طاءً ، وإدغام الطاء فيها ، وأن يقال : يظُنُّشَنَّ »^(١٠٧) .

(١٠٣) البحث القفوي عند العرب : د. أحمد مختار عمر — ط : ١٩٧٦ م : ص ٨٣ .

(١٠٤) أنشور : ٢١٨/١ .

(١٠٥) أنشور : ٢١٨/١ .

(١٠٦) الفائق : ٤٤٠/١ (دمن) .

(١٠٧) نفسه : ٢٨١/٢ (ظن) .

وظاهرة الإدغام ظاهرة صوتية تحصل عند تقارب الأصوات في المخرج أو من تبديل صوت الحرف إلى ما يناسبه أو يكون من مخرجه ، فيندغم الصوت في الصوت ، تخفيفاً وتيسيراً على التلقين كما إن المخالفة بين الأصوات هو طريق آخر للتيسير والخفة في اللسان ، ومن هنا يشير الزمخشري إلى مثل هذا التخفيف والتيسير في كثير من المواضع التي يعرض فيها لتيسير ظاهرة التبدل الصوتي . من ذلك قوله : « التمددي : أصله : التمدده ، فنبت الهاء ياء لاستقلال التضعيف ، كما قيل : تقضي الهازي ، وهو التمدد حرج » (١٠٨) .

وقد يكون اتعاقب بين الصوتين أحدهما من صفة واحدة ، وأحدهما متقارباً في المخرج ، أو مخرجهما واحد ، كما عبر عن ذلك بقوله : « البرئنة : البرئنة . واحد البرائن ، وهي المخالب ++ فأبدل من النون ميماً + لتعاقبهما ، وتزواج الجرئة ، كالفدايا والعشايا » (١٠٩) .

وقال في قراءة ابن مسعود - رضي - : « عثى حين » ، « أن قريشاً وجبج العرب إلا هذيلاً وثقيلاً بقولان : « عثى » .

وقال عن أبي عبيدة : أن هذيلاً تقول « أئى وعثى » ، قال « ومن معاقبة العين الحاء قولهم : الدعاء والدعاح ، والعفضاج لمسي الحفضاج - أي : الضخم - وتصوتع في تصوتح ، أي : يبس - وجيء به من عثك وحسك والمثالة في الحالة .

وبين العين والحاء من القرب لولا يعة في الحاء لكاف عيناً ، كما أنه لولا إطباق في الصاد . لكاف سيناً . ولولا إطباق في الظاء لكاف ذالاً » (١١٠) .

(١٠٨) (الفائق : ١٧٢/١) (دمعه) .

(١٠٩) نفسه : ١٢٣/١ (برثم) .

(١١٠) نفسه : ٢٩٩١/٢ - ٢٩٩٢ . و ٢٩٩٣/٢ (عثر) .

ويستمر الزمخشري في تأكيد علاقة اللفظ بالدلالة ؛ حين يتحدث عن « القلب الكفائي » ، وهو الذي صرفه الباحثون العرب (بالاشتقاق الكبير)^(١١١) فيورد أمثلة عليه من نحو : « امتلحه وامتله » ، والتمعه ، بمعنى : إختلصه ، وألمع به : مثلها »^(١١٢) ، وقد أشار الى هذه الظاهرة في كلام العرب ، بقوله : « كل قعري أرى انه قلب ععري » . وقد جاء القلب في كلامهم مجيئاً صالحاً ، يقولون كعبه بالسيف وبعبكسه وتقرطب على قتاه وتبرط . وسحاب مكفهر ومكرفه ، واضحجل ، واضحل ، وععري ورعلي ، وعصافير القتب وعرامينه »^(١١٣) .

٧ - الحقيقة والمجاز :

عرف الزمخشري بعنايته التميزة بالمعاني والبيان ، وتبميز معاني المفردات بين الحقيقة والمجاز ، ولقد اتضح ذلك في تصحيحه للكشاف ، كما اتضح في كتابه « أساس البلاغة » الذي حاول فيه أن يعطي الدلالة الأساسية للفظ ، وما تولد عنها من دلالات مجازية عن طريق الاستعارة والكناية وأنواع المجازات الأخرى^(١١٤) .

ولقد غلت هذه العناية ملازمة أعماله اللغوية ، فكان كتابه « الفائق » يشل صورة أخرى من صور الاهتمام باللفظ . وتغير دلالاته في الاستعمال المجازي .

والحديث النبوي الشريف مظنة للاستعالات البلاغية والبيانية العالية والذي يريد أن يعرف حقيقة هذا الأمر يمكنه أن يقف على ما صنعه الشريف

(١١١) أبحاث ونصوص : د. رشيد العبيدي : ٢٧٢ .

(١١٢) الفائق : ٢١٢/٣ - ٢١٣ (قعير) .

(١١٤) انظر - مثلا - في أساس البلاغة المواد (جرز) : ١٢٢ ومعنى جزرات) و (جزل) : ١٢٣ ومعنى (رجل جزل) (جسر) : ١٢٤ ومعنى (جعل طامته جسراً الى نجاته) و (جسم) : ١٢٥ ومعنى (امر جسم) و (جهل) : ١٢٥ ومعنى (استجهلت الريح الفصم) ، الخ .

الرضي في كتابه « المجازات النبوية » ، وما وقفت عليه كتب شروح الحديث .
والزمخشري لا يقل اهتماماً بهذا الجانب عن المعتين باستخراج المجازات
الحديثية ، بل ربما زاد على أولئك بأنه ربط بين الدلالة المجازية والحكم
المنتربة عليها من الحديث . وقنص عن العلل والأسباب التي أدت إلى
الاستعمال المجازي . ومن ذلك - مثلاً - قوله في الحديث : « خمس
فواسق في الحل والحرم : الثأرة والعقرب والعداة ، والغراب ، والكلب
العقور » (١١٥) .

قال : « وأما سميت هذه الحيوانات : فواسق ، على سبيل الاستعارة ؛
لخبثتهن ، وقيل : لغروجهن من الحرم ، بقوله : خمس لا حرمة لهن » .
وقوله - من حديث عمر - رضي - : « إن رجلاً آثر قسرين يليهما » .
قال : « يقال للبأس : الفسر على سبيل الاستعارة ، وأراد بالفسرتين ،
الحلة ؛ لأنها اسم للثوبين : الإزار والرداء ، وهو في هذه الاستعارة محتقر
لها ومبتصقر » . (١١٦) .

وبين الزمخشري العلاقة بين اللفظ والمعنى ، ووجه المجاز فيه
فيقول : « يقال للرجل : أطلق . إذا افتقر . جار مجرى الكناية ؛ لأنه إذا
أخرج ماله من يده رده الفقر . فاستعمل لفظ السبب في موضع
المتسبب » (١١٧) .

وربما مثل للاستعارة أو الكناية بما هو مسجوع من كلام العرب ،
تأكيداً للحديث : لمن عاتلة - رضي - قال : « دخل علي رسول
الله - ص - يسرق أكابيل وجهه » . قال : « الأكابيل عصاة مزينة

(١١٥) الفائق : ١١٦/٢ - ١١٧ (فسق) .

(١١٦) نفسه : ١٩٧/٢ (فسر) . « ٢/١ » (حير) . و ١٩٦ (بجر) .

(١١٧) نفسه : ٢٨٧/٢ (ملق) .

بالجوهر .. جعلت لوجهه - ص - أكائيل على سبيل الاستعارة ، كما جعل لييد للشمال يبدأ في قوله :

إذا أصبحت بيد الشمال زمامها

وهو نوع من الاستعارة ، لطيف دقيق المثلث (١٧٨) .

وموضوع الاستعارة - باب واسع - عند البلاغيين - ووصف الرمضري له بأنه « لطيف دقيق المثلث » يشير إلى إعجابه به ، وإلى محاولة تيسير المتردات التي خرجت عن معانيها الحقيقية إلى الاستعمالات المجازية بشكل متواصل ، وهو في موضع آخر من الكتاب يشير إلى أهمية هذا الجانب البلاغي ، ووجوب العناية به ، يقول في تفسير « أخى » يبيض أيضاً : « وأصل الأبيض : العود إلى الشيء ، تقول : فعل ذلك - أيضاً - إذا فعله معاوداً ، فاستعير لمعنى الصيرورة ؛ لالتقائهما في معنى الانتقال .. ومثله استمارتهم التسيان ، لترك ، والرجاء للخوف ، كما في التسيان من معنى الترك ، وفي الرجاء من معنى التوقع . وباب الاستعارة ؛ أوسع من أن يحاط به » (١٧٩) .

ويبدو لي أن الرمضري قد وضع المتردات التي يصطلح عليها البلاغيون من تورية أو استعارة أو كناية أو مجاز بعضها في موضع بعض ، والبلاغيون يفرقون بين الكناية والتعريض والاستعارة والتورية ، والإشارة والتلميح وغيرها من مصطلحاتهم المعروفة (١٨٠) .

فالمعروف أن « الاستعارة » تتم بذكر أحد طرفي التشبيه ، ويراد به الطرف الآخر (١٨١) . وعندما نحاول تطبيق هذا التعريف على ما ذكره

(١٨٨) الفائق : ٢٧٢/٣ - ٢٧٤ (كل) .

(١٨٩) نفسه : ٦٨/١ (أيضاً) ، و ١٣٦/١ و ١٩٦/١ .

(١٩٠) انظر : خزائن الحموي : ٤٢١ والمقدمة : ٣٠٣٧١ والتحرير : ١٤٠ .

(١٩١) انظر : مفتاح العلوم : ٥٩٩ والتحرير : ٩٧ وطرز العلوي : ١٩٧/١ .

في تفسير « الأيض » بمعنى الصيرورة ؛ لانتقالهما في معنى الانتقال نجد أن الحالة ذهنية متصورة خالية من التشبيه الحسي الذي تعنيه الاستعارة عند البلاغيين .

ومثل ذلك يمكن أن يقال في قوله : « استعدَّ الرجل » ، إذا استعان بالحديد ، وهو استعمل من الحديد ؛ لأنه استعمل الحديد على طريق الكناية ، والتورية (١٢٢) . « فقد أطلق مصطلحي : « الكناية » و « التورية » . وهما مصطلحان متباينان في دلاليتهما ، فالتورية ؛ هي أن يأتي المتكلم بلفظة مشتركة بين معنيين قريب ، وبعد ، فيذكر لفظاً يوهم القريب إلى أن يعني بقرينه بظهر بما أن مراده البعيد (١٢٣) . ولفظة « استعدَّ » لم تحصل هذين المعنيين . ولكنها اشتقت من الحديد ، وجاءت على صيغة استعمل ، كما اشتق العرب من « الفيل » استفل ومن الحجر : استحجر ، ولا ينطبق — أيضاً — مصطلح الكناية على « استعدَّ » ؛ لأن الكناية بتعريضها عند علماء البيان والبدیع ، تعني : عند الأولين : « الاراداف » وهو أن يسرد المتكلم معنى مبرهاً ، فلا يعبر عنه ، بلفظه الموضوع له ، وإنما يعبر عنه بلفظ هو رده وقابله ، كقوله — تعالى — : « واستوت على الجودي » (١٢٤) فهو — والله أعلم — معقول عن معنى : « جئستُ على المكان » (١٢٥) . في حين عرف البديعيون « الكناية » بترك التصريح بذكر الشيء إلى ما يلزمه ، كما يقال : « فلان كثير الرماد » (١٢٦) ويريدون : كثرة جوده ؛ لأنه يطبخ الطعام للأضياف ، فيوقد النار كثيراً ، فيكثر رمادها .

والحق أن كثيراً من تفسيراته دقيقة تطابق المصطلح البلاغي وتصلح أن تكون أمثلة تعليمية لمن يريد معرفة علوم البلاغة ، ومن ذلك قوله

(١٢٢) القفاقي : ٢٦٤/١ حقد .

(١٢٣) أنكر : تحرير التحرير : ٢٦٨ والطراز : ٦٢/٢ والنظيرين : ٢٤٨ .

(١٢٤) هود : ١٤ .

(١٢٥) أنكر : بديع القرآن : ابن أبي الأسبغ : ٨٣ والخراصة : ٢٧ والفتاح : ٦٦٨ .

(١٢٦) الطراز : ٢٦٤/١ ونهاية الأرب : ٩/٧ .

في لفظ « الحجز » الوارد في الحديث : « تزوجوا في الحجز الصالح ، فإن الرق دساس » فالحجز : هو الأصل والمثبت .. والمناسبة بينه وبين ما كتبت عنه به واضحة ، قال : « سمي بذلك لأنه يحتجز بهم ، أي : يمنع .. كناية عن العفة وطيب الأزار » (١٢٧) .

وكذلك الحال في تفسيره « بسط اليد » فهو كناية عن الجود والمطاء ، لأننا نقول : « فلان مبسوط اليد » نعني به جواداً وبذلك فسر قوله - تعالى - : « بل يدها مبسوطتان » بأنه : « كناية عن الجود .. وإن كان لم يعط منهما شيئاً بيده ولا بسطها اليه » (١٢٨) .

ويمكن أن صلح ذلك في تفسيره للفظ « العود » وهو البعير أو الناقة الكبيرة السن . فقد أشار إلى أن الشاعر استعار اللفظ للتعبير عن الطريق القديم ، فقال :

عوداً على عودٍ لأقصوام أول
يسوت بالشرك ويحيا بالعمل (١٢٩)

فالشاعر شبه الطريق بالعود ، ووجه الشبه هو القدم والكبر ، فذكر المشبه به ، وأراد المشبه .

وقد يطلق المؤلف لفظ المجاز للتعبير عن المعنى المراد دون أن يحدد شكل هذا المجاز ونوعه في المصطلح البلاغي . وذلك فهو قوله في الحديث : « اللهم غيظ لا هيط » قال : « ومجاز الكلمة : النيل ورعدة النزلة ، ألا ترى إلى قوله : لا هيط (١٣٠) والمجاز عند البلاغيين تعريفات قد تلتقي مع الرمضيري وقد تنأى عنه (١٣١) .

(١٢٧) الفائق : ٢٦٤/١ (حزر) .

(١٢٨) نفسه : ١٠٨/١ (بسط) .

(١٢٩) الفائق : ٢٦/٢ (عود) وأخر : ٤٧/٢ (غيظ) .

(١٣٠) نفسه : ٤٦/٢ (غيظ) .

(١٣١) الطراز : الطوي : ٧٢/٢ والتلخيص : ٢٦٨ وخزانة ابن حجة : ٤٣٦ .

واستعارة الألفاظ للتعبير عن المأني يستجيبا نغيت في التركيب ،
ومشكلات الفعل ، وهذا النوع أطلق عليه الزمخشري « التضمين » وهو
نوع خاص بمعاني النحو ، يختلف عن التضمين - عند اليلالين - (١٣٣) .

فلقد استكثر من الإشارات إليه ، ومن ذلك هذه النصوص :

« يقال : افتات فلان على فلان لي كذا ، وتقوم عليه فيه .. هو
من الفتوت ، بمعنى السبق ، إلا أنه ضمن معنى التغلب ، فعندي به (على)
لذلك » (١٣٣) .

« يريد أن يقدح ، يريد : يقدح له . لأنه لا يعتدي إلا بحرف . فقال :
« أي : يسمعه ما يشق عليه ، فساء : قدحا ، وأجراه مجرى : يشتهه ،
ويؤذيه ، فلذلك عداه بغير لام » (١٣٤) .

وفي الحديث : « مثل المنافق مثل شاة بين ربيضين تمعو إلى هذه
مرة ، وإلى هذه مرة ، لا تدري أيها تتبع » قال : « ضمنه - أي الفعل
تمعو - بمعنى : تملو وتخطع - بمعنى ينضوي ويتجىء ، فعداء به « إلى » (١٣٥)
ومثل ذلك كثير ميثوث في تضاعيف الكتاب .

٨ - ظواهر العربية وخصائصها :

مثلا عني الزمخشري - بنحو اللغة وصرفها ، وبيان وجوه البلاغة
فيها والبحث في حقيقة اللفظ ومجازه ، عني كذلك بها امتازت به اللغة من
خصائص وصفات ميزتها من سائر اللغات ، كالإعراب ، والاشتقاق وكثرة
الترادف - والمشتراك اللفظي ، والتضاد ، وصيغ الأبنية وتنوعها وأبواب

(١٣٣) انظر في سريته متدهر : التحرير : ١٤٠ وبتدع القرآن : ٥٢ . وبتدع
ابن المعتز : ١١٤ والمعدة : ٨٤/٢ .

(١٣٣) الفائق : ١٤٧/٢ (فوت) .

(١٣٤) نفسه : ١٦٦/٣ (قدح) .

(١٣٥) نفسه : ٢٤/٢ (رضى) وانظر : ٤٢٩/٢ (عصر) و ١٢٩/٢ (مع) .

الأفعال ، والنقص والزيادة في الحروف . مما يعطي للكتاب أهمية بالغة
في البحث اللغوي العربي في القرن السادس الهجري .

ولست أريد — هنا — أن أقعد مباحث لهذه الظواهر ، لأنها تستغرق
مساحة كبيرة من هذا البحث ، ولكنني سأشير إلى شيء منها ، لتكون امثلة
على عنايته الدقيقة بها .

١ — عني بالأضداد ، وهو كون اللفظ يحمل المعنى وضده^(١٣٦) ، وقد حاول
الزمخشري أن يثبت في كل موضع من كتابه على اللفظ — من
الأضداد — مبيحاً نوع الدلالة التي وقع فيها الضد ، ومن ذلك قوله :
« الموت الأبيض : — البياض هو خلوه عما يحدثه من لا يفاقم^(١٣٧)
من توبة واستنثار ، وقضاء حقوق لازمة ، وغير ذلك . من قولهم :
يركض الإماء إذا فرغت ، وهو من الأضداد^(١٣٨) » . وقال في « الجونة : »
« الجونة — هنا — البيضاء ، الشديدة البياض ، والجون من
الأضداد^(١٣٩) » .

وقد يغل سبب وجود الأضداد ، من نحو قوله : « قيل للسحور
مطبوب على سبيل التناؤل ، كما قيل للدخ سليم » أي : إنه يطب
وبالمج فيسراً^(١٤٠) . وقوله^(١٤١) : « الشعب من الأضداد ويكون
التفرقة والملازمة . وأصل الباب وما اشتق منه على التثنية . وكان
الملازمة منه إنما قيل لها : شعب ؛ لأنها تقع عقبة التثنية وبعده . فهي من
باب تسمية الشيء باسم ما يجاوره ويدأيه^(١٤٢) » . وقد يفتد في

(١٣٦) الفائق : ١٤٢/١ (بفس) .

(١٣٧) نفسه : ٢٤٨/١ (جون) .

(١٣٨) نفسه : ٢٥٢/٢ (طيب) . وانظر : ٢٧١/٢ (شهر) و ٢٧٤/٢

(شيم) و ٧/٢ (شوه) .

(١٣٩) نفسه : ٢٥٢/٢ (شعب) .

(١٤٠) وانظر : ٢٤/٢ (رحا) و ٢٣٨/٢ (خرى) .

تسمي هذه الظاهرة على غيره من اللغويين . كما نقل عن أبي زيد في
تفسير : « السدقة : القطة في لهجة بني تميم » و « الضوء في الة
قيس » (١١١) .

٢ - ومعني بالترادف : وهو أن ينطبق المعنى . وتختلف الألفاظ ولقد كان
اختصاصه بهذه الظاهرة أكثر بروزاً من ظاهرة الأضداد . وأطلق عليها
مصطلح : « الأخوات لو النظائر : وقد أشار الي اللططين فصاعداً .
وتركز أشاراته فيما اتفق فيه صونان واختلف الثالث من الألفاظ نحو :
« الكظم . والكتم . والكتم . والكتم » والكزم : أخوات في
معنى الإمساك وترك الإبداء » (١١٢) .

فيشير - مرة - إلى الاسماء - المصادر أو الصفات أو المذوات -
كما مثلاً - ويشير مرة أخرى - إلى الأفعال الشفئة . كقوله : « مرا
وقرى وقرش وقرن أخوات في معنى الجمع » (١١٣) .

وقد يتقدم الصوتان المتتابعان أو يتأخران وذلك نحو : « السرس
والدكس والنفس والطفس والففس أخوات فسي معني
الكتبان » (١١٤) .

وقد يشير إلى غير الثلاثي من الترادف من نحو : « ارتفع وارتعد
وارفئس ، وارتعس : أخوات » (١١٥) . ونحو : « اشرجب والشرحب
والشرعب : الطويل » (١١٦) .

(١١١) القلق : ١٩/٢ - ١٢١ (فصح) .

(١١٢) نفسه : ١٦/٢ (فعل) و ١٦١/٢ (فعل) و ٢٨٨/٢ (عتقر) .

(١١٣) نفسه : ٨٧/٢ (رمس) .

(١١٤) نفسه : ٦٧/٢ (رمج) .

(١١٥) نفسه : ٢٢٩/٢ (شرجب) .

أما إشارته إلى المترادف المختلف الأصوات ، فهو أقل من النوع الأول ، ولكنه واضح خلال تفسيراته اللغوية . ومن ذلك قوله : « النبع والشموط والشربان واحد . ولكنها تختلف أسماؤها بنائتها »^(١٤٧) .
ومنه قوله : « الجلبان والجربان والقراب : شبه جراب يضع فيه الراكب سيفه مغموراً »^(١٤٨) .

وعبر عن الترادف باللفظ ، نحو : « أخوات »^(١٤٩) أو « قطائر » كما مر ، أو « مثله »^(١٥٠) أو « واحد »^(١٥١) أو « واحد »^(١٥٢) .

٣ - الجسوع وصيغها : يشير الزمخشري في كل مناسبة يعرض فيها لصيغة من صيغ الجمع في العربية إلى نوع الصيغة ، ويورد أمثلة تؤكد لطرادها أو قلتها أو شيوعها أو غرابتها ، ومثل سبب ذلك .

فالشراة - بفتح السين - جمع سري ، قال : « وهو غريب ؛ لفظة فاء أخواتها ، نحو : غزاة وقضاة »^(١٥٣) .

ويبدو لي أنه عد « سرات » من باب « قمعكة » بضم انشاء ؛ لأنه أشار إلى صفة فائه ، والمعروف أن مضموم الفاء جاء جمعا ؛ لتفاعل من المقوص . نحو : قاضر وساع ، ورام ، وجائر ، وهادر . فيقال - قضاة ، وسعاة ، ورعاة ، وجناة ، وهداة ، ككلمة بضم أولها . وليس منه جمع « سري » . فلو كان من « سار » ل قيل فيه

(١٤٧) الفائق : ٢٢٩/٢ (سري) .

(١٤٨) نفسه : ٢٢٧/١ (جلب) .

(١٤٩) نفسه : ١٢/١ (بث) قال : « البث والبث والتبو نظائر » .

(١٥٠) نفسه : ٢٤/١ (الم) قال : « التجنب للأتم ومثله التصوب والتخرج والتعجد » .

(١٥١) نفسه : ١٥٨/٣ قال : « البث والبث واحد » : (حث) .

(١٥٢) نفسه : ٣٥٨/٣ (خرج) قال : « والخطف والقلق من واد واحد » .

(١٥٣) نفسه : ١٧٤/٢ (سري) .

«شركة» بضم الفاء ، أما من «سري» فليس منه ، فأشارته إلى
الغربة لقصة فاء أخوانه ليست صحيحة .

غير أن» اشارته إلى غربة جمع «سن» هي «أسنة» صحيحة ، فقد
وجد لها نظائر في العربية ، قال : «الأسنة جمع سن» ، أي ما تأكله
الأبل وترعاه . وتظهرها في الغربة : أنة جمع قن» ، والأسنة والأندية
والأنجدة ، في جمع سد» - وهو العيب ، وندي» ، ونجد - لرب
مثلا» (١٥٤) .

والجمع الغريب يحكم عليه بالتشؤد ، وإن وجد له نظير . ولكن هذا
التظير قليل ، إلا أنه إذا أكدته الرواية الصحيحة عن العرب قبل . وهذا
هو المنهج الذي صرح به حين نقل عن سيويه ما جاء
على «فعال» جمع «فعللة» - بضم الفاء وكسرهما -
مثل : «فيلذات جمع فذذة» قال : «وتظهرها
في الجمع على فعال : فيفثرة وفقثار وبرتمة وبرانم ،
وجفثرة وجفثار ، وبثرة وبثراق . ذكرهن سيويه » . ثم روى
عن الأسمي : «إنما هي فذذات» فقال : «إذا صحت الرواية
مع وجود التظير في العربية ، فقد اتعد» باب الرد» (١٥٥) .

وأشاراته إلى الجمع واسم الجمع . وجمع الجمع ، والجمع غير
القياسي ، وأساء الجيوع الجنسية كثيرة تحتاج إلى دراسة خاصة
لا يسع هذا البحث الإلمام بها (١٥٦) .

٤ - الفعل - أوزانه وأبوابه - : وغاية الرمضري بالفعل وأبوابه ، وأوزانه
ومعاليه ، وتمديه والزومه ، ومجرده ومزیده . تمثل ظاهرة لغوية

(١٥٤) نفسه : ٧٩/٢ (ركب) وانظر ١٣٠/٢ (زود) .

(١٥٥) الخاقاني : ١٦٩/٢ (قذف) .

(١٥٦) انظر : ١١٢/٢ (زفن) و ٣١٢/٢ (صفن) و ١٧٢/٢ (سرح)
و ٩٦/٢ (رعل) و ١٠٩/٢ (فرق) و ١١٧/٢ (مجمع) و ٩٨/٢
(قرء) و ٣٢٧/٢ (ضبر) و ٢٨٥/٢ - ٢٨٦ .

واضحة ، وهي تدخل في ضمن منهجه العام في تفسير مفردات الحديث إلا أنه قد يخرج عن مفردات الحديث ليضيف معلومات تأتي من طريق الاستطراد .

ومن غايته بالتفصيل إشارته إلى الأبواب . وعلافة الباب بالمعنى ومن ذلك قوله في الحديث : « فتحوث فإذا هي قد ثبرت .. » قال : « وهذا من باب فعلته ففعل » ، « يريد منشوح العين في الأول - وهو متعد - ومكسور العين في الثاني ، ومثل له بقوله : « يقال : ثَبَرْتُه ثَبْرًا ، أي : هلك واقطع » (١٥٧) .

وقال : « والنهط من استنبط ، كالتفكير من الانتقار ، والقياس في فعلهما : نَهَطَ ونَقَر » (١٥٨) .

وقد لا يضر إلى باب الفعل ، ولكنه يمثل له ، فيعطي بالتشثيل بابه وذلك نحو قوله : « خَنَسَ يَخْنَسُ ويَخْنَسُ ، إذا أخسره ونهيبه » (١٥٩) .

وباب الفعل ، وحركة عينه مرهولة بدلالة الفعل ، ولذلك ينظر الزمخشري إلى لفظ الحديث ومعناه فيقرن ذلك بضبط عين الفعل فيه . ومن ذلك الحديث : « من أحب القرآن فليبشر » ، وروي : فليبشر » (١٦٠) . فالرواية الأولى بفتح العين ، والثانية بضمها . فالتى بالضم معناه : « أن يبشر نفسه لحفظه . فإن كثرة الطعام تنسيه إياه من بشر الأديم ، وهو أخذ بامته بشفرة » .

في حين أعطى معنى الفعل بفتح العين من باب « فِعْلٌ يَفْعُلُ » - الرابع - أي كتلجج بلسان ، والمعنى : البشارة بالثواب .

(١٥٧) ١٦٢/١ من الفائق .

(١٥٨) ١٦٣/١ منه .

(١٥٩) ١١٥/١ منه .

(١٦٠) الفائق : ١١٠/١ (بشر) .

وعني الزمخشري بمعنى المطاوعة في الفعل ، فأشار إلى ما يصاغ من الأبنية للمطاوعة ، كافتعل وتفعّل ، وانفعل ، ومن ذلك قوله : « أمطر مطاوع مرط يقال : مرط النعصر والريش إذا تنه فامطر .. »^(١٦١) . ومثله (انظر)^(١٦٢) و (انجبل)^(١٦٣) وغيرها . وأشار إلى شذوذ بعض التصيغ الفعلية المشتقة من « متفعّل » نحو لسدرج ولسكن^(١٦٤) . وأكثر الحديث عن صيغة (إنفعال) وانفعل^(١٦٥) . وتناول في أكثر من موضع الصلة الدلالية بين (فعل وانفعل)^(١٦٦) و (تتفاعل وتتفعل) وتقل التاءات في النطق ، وحذفها عند التخفيف^(١٦٧) .

وتحدث عن صيغة « افتعل » من المهموز الفاء مثل « أزر » و « آمن » أو الذي فاءه « آ » ، نحو : « نجر » ، قال « واتجروا على الادغام خطأ ؛ لأن الهزة لا تدخل في التاء ، وقد غلط من قرأ : « الذي أثنين » ، وقولهم : « أزر » عامي ، والتصحاح على : « أئزر »^(١٦٨) . وأما ما روي أن رجلاً دخل المسجد وقد تفسى التبيي - من - صلاته ، فقال : من يتكبر فيقوم فيصلي معه ، فوجهه : - إن صحت الرواية - أن يكون من التجارة ، لأنه يشتري بعمله الثوبة ، وهذا المعنى يعضده مواضع في الترمذ والأثر وكلام العرب .

-
- (١٦١) نفسه : ١٦٢/٢ (فحد) .
 (١٦٢) نفسه : ٢١٢/٢ (قعر) .
 (١٦٣) نفسه : ١٦٣/١ (جدل) وانظر : ٢٢٢/١ (جفل) .
 (١٦٤) نفسه : ٤٠٢/٢ (فبط) و ٧٠/١ .
 (١٦٥) نفسه : ٣١/٢ (ريب) و ٤٠/٢ (وجس) و ٥٦/٢ .
 (١٦٦) نفسه : ١٧١/٢٢ - ١٧٢ (فرم) .
 (١٦٧) نفسه : ١٥٨/١ (بيع) .
 (١٦٨) نفسه : ١/٢ (أزر) .

٥ - الزيادة والتجريد : لم يقف تنبيه الرمضري على الصيغة ودلائلها ، بل عني بالإشارة الى ما كان جذراً ، وما كان زائداً على الجذر ، وعلاقة هذا الزيد بالدلالة ، وحروف الزيادة مبروكة عند الفلويين ، وقد حصرها بحروف « سالتونيها » (١٦٨) ، وقد كان المؤلف ألزم نفسه الوقوف على كل حرف يجد فيه حرفاً زائداً قبيلتين وجه الزيادة وإفرادها أو شفوؤها ، وما توجيه من معنى ، لذلك كان يشير الى مثل : « والالف والتون والياء اشعدة المزيديت على «القياس» مبالغت في معناه » (١٧٠) ، ومثل « الجوآلي : نسبة الى الجو وهو الباطن ، والبراني نسبة الى البر ، وهو الظاهر من قولهم للصحره اليارزة : بريرة والباب الخارج : برآني ، وزيادة الالف والتون لتأكيد » (١٧١) .

وتزاد (الالف والتون) للنسب كما أوضح المؤلف في « الخطبانية والركبانية » قال زيدنا على الأصل وهو الحلب والركب كما زيدنا على سيف وعمرورج ، فقيس : سيفانة وهجرانة وربعانة ، « لتعطي معنى النسب » (١٧٢) .

وقد تزداد الأحرف لإلحاق بناء ، بناء كما قال في زيادة التون في (رجع) فأصبحت (أرجعن) لتحق « بأقصر » (١٧٣) .

وللرمضري أصول وعوائد في معرفة الحرف الزائد ذكرها في أكثر من موضع ، وأنها معرفة الزائد بالاشتقاق ، وبالمعودة الى

(١٦٩) الجبل : الزجاجي : ٣٦٦ والتصريف (المصنف عليه) : ٩٨/١ والمفصل : ٣٥٧ .

(١٧٠) القفاقي : ١٢٩/١ وانظر في (الرباعي) : ٢٩/٢ (ربيع) .

(١٧١) نفسه : ٢٤٧/١ (جوى) وانظر في (ظهران ونفسان وصيدلان) : ٤١/١ زيادة الالف والتون لتأكيد .

(١٧٢) نفسه : ٦٩/٣ (فعل) .

الأصل - وبالدلالة ، وبوجود النظائر المناسبة للأصل ، وما يأتي من النصوص يتضح ذلك .

قال (١٧٤) : « والنون في البكشن » مريدة مثلها في طين ووعثن ، من الخلابة والرعشة « فاستدل على الزيادة بتجرد أصولها منها ، وثريد هذا ما قاله في (عيبة) قال : عيبة » : الأسد من العبوس ، والنون زائفة ، ومثله غسل من الصلال » (١٧٥) .

وقال : « رهبوت » هو بشر أو وائر - بالين - أو اسم بلد فيه هذه البشر . قال : والقياس في ثالثها : الزيادة ، لكونها مريدة في آخراتها الجائية على أمثالها ، ما عرف اشتقاقه ، كالتريوت والخربوت ولغير ذلك » (١٧٦) .

فأشار إلى نظائرها ما حكم على ثنائها بالزيادة ، ولذا حكم على ثاء « رهبوت » بالزيادة .

وقال في (الكركمة) : « الميم زائدة لقولهم : الكرك : للأحمر . قال أبو ذؤاد :

كرك تكون التين أحوى يانع متراكم الأكام غير صوادي (١٧٧)
والزيادة قد تكون تعويضاً عن محذوف ، كما في وجود التاء في « عياطة » و « فرازة » و « صياطة » و « زنادقة » لأنها من عياطل وزناديق وفرازين : « فحذفت الياء وعوضت منها التاء » (١٧٨) . ومثل هذه التغيرات والاحكام مبثوثة في كل متاسبة تعرض له .

(١٧٣) نفسه : ٣١/٢ (ريب) و ٤٠/٢ (رجب) و ٥٦/٢ .

(١٧٤) نفسه : ١٢٨/١ (بلن) .

(١٧٥) الفائق : ١٦٨/١ .

(١٧٦) نفسه : ١٠١/١ .

(١٧٧) نفسه : ٢٥٤/٣ (كرك) وانظر : ١٨٨/٢ « زيادة اللام في سلفد » .

(١٧٨) نفسه : ١٥/١ .

٦ - الأطراد والتضاد : ويكثر الزمخشري من إطلاق حكم المطرد والشاذ والقياس والفيل ، واستمر والغريب على أطوار التفرقة المختلفة ، ففي « تسكين وتدرج وتعدل » قال : « كان القياس تسكين وتدرج ، وقلبه شذوفاً : استحوذ عن القياس دون الاستعمال » (١٧٩) .

والفرق بين القياس والتضاد وأثرهما في اشيع على اللسان العربي ، قلة وكثرة . جانب مهم من جوانب اهتمامات الزمخشري فريما يكون مشهوراً في الاستعمال ضعيفاً في القياس ، وربما يكون العكس ، ولذلك نبه المؤلف على ذلك في تضعيف كتابه ، فقولهم (١٨٠) : « اتغار واتغار ، وهما لفتان في الاتعمال من التغر » أيضاً اشيع في الاستعمال . قال : « فإما أن تقلب التاء تاء ، وهو المشهور في الاستعمال ، والقوي في القياس ، وإما أن تقلب التاء تاء ، ومثل ذلك اتكار واتكار ، واتخذ (١٨١) » .

والنتيجة على القياسي في الاستعمال هي أمانة علمية حرص المؤلف على أدائها في كل مناسبة ، ومن صور الإشارة إليه قوله : « قيل إماء في وماء ، نحو : إعاء في وعاء ، وآطاني في وإطاني ، ونحو : وحد في : أحد ، وأناة في وفاة ، شيعوا ذلك بقولهم : إنطأ ، وإلا فالقياس : انطأ ، كأنما من ودا . وأما قلبهم الهزة التي هي لام ألفاً فنحو قوله : لا هناك المرتع ، وليس بقياس (١٨٢) » .

(١٧٩) نفسه : ٧٠/١ وانظر الشذوذ في الجمع ٩٨/٣ والشذوذ في القلب ١٤٧/٣ (فوت) .

(١٨٠) نفسه : ١٦٧/١ (تغر) .

(١٨١) وانظر : في الانصاح والاشهر : ١٠٤/٣ (فرق) .

(١٨٢) الفائق : ٦٦/٤ (وطأ) .

ويبقى هذا التامس مع يثبه هي القياس . ويحذر من التمسؤذ
وان كان الشاذ مستعملاً ، يقول في حديث ابن الحنفىب - ع - :
(كاذب يذوب لته) أي : يسطها ويضفر ذوائها .

« والقياس يذوب ؛ لأن عين « ذواب » حمزة ، ومنه قولهم :
تذلم مذاب ، له ذوابه . وأما ذائب ، فيورد هي خلاف القياس ،
والقياس ذائب : وكان يذوب مبني على هذا (١٨٧) » .

ومن الاشارات الى غريب بعض الحروف قوله : « انتط ولسط » :
« هما حرفان غريان ما جاءا إلا في حديث كعب - رضي - (١٨٨) » .

٧ - صيغ المشتقات ومعانيها : ومن اشاراته الكثيرة الظاهرة موضوع
الصيغ والمشتقات ، واختلاف دلالاتها . فقد ميز بين الاسم والصفة
في نحو « يتقوى » قلبت الياء فيها واواً . وكذلك مثل فعلى ، اذا
كانت اسماً كالتقوى والرعوى والشروع ؛ واذا كانت صفة لم تقلب
ياؤها . كقولهم : امرأة صديها وخزوا (١٨٩) » .

ولال في صيغة « يفعل » من التمج وهو السيل والصب الغزير :
« وهذا لبناء الآلات ، فاستعمل حين يكثر منه الفعل كأنه آلة
لذلك ، ومنه يجرّب ، وميدّره ميضقم ، وفرس ميكر ميقر » (١٩٠)
وصيغة (فعل) - بفتح الفاء وكسرهما - تختلف بالحركات في
الدلالة فإذا قلت (عندي عدل غلاميك) بالفتح ، كان المعنى غلاماً
مثله واذا كسرت العين ، كان المعنى - قيمته من المراهم والدنانير (١٩١) » .

(١٨٣) نفسه : ١٩/٢ (ذوب) وانظر مذهبه في قياس لام « ذو » ان تكون
ياء أم واوا : ١٩/٢ (ذو) .

(١٨٤) نفسه : ١٩٨/١ (تظ) و ٩٨/٢ (ترو) .

(١٨٥) نفسه : ١٢٤/١ (بقي) .

(١٨٦) القاموس : ١٦٢/١ (تج) وانظر مثله في المتكامل : ١٣٩/١ (تمل) .

(١٨٧) نفسه : ٣٩٩/٢ (عقل) .

وقال في صيغة « التَّجَال » : « هذا البناء لما يفعل به كثيراً ،
كقولك : الرَّكَّابُ لما يركب به ، والحيزام لما يحزم به ، ونظائره
جثة » (١٨٨) .

وفي الاتجاه نفسه قال في (قَمَال) يضم القاء : « الخصات : ضمف
الاستماع من خفوت الصوت ، وإنما أخرجه على قمال ؛ لأنه وزن
اسماء الأدياء » (١٨٩) .

ولا ينسى المؤلف الإشارة إلى الصيغة القياسية ، والصيغة الشاذة
ففيه على استمالها ، إن كانت شاذة . فيقول معطلاً : « المشئنة : أي:
البعيضة عن أبي الحسن البجلي » .

ورجل مشئي — بالياء — والأصل : مشئو — بالواو — ، وأنتد :
وصوتك مشئسي " الذي مكلف .

وهذا شاذ ، لا يقال في : مقروء : مقري " ، ولا قسي موطوء :
موطي " ، ووجهه — على شذوذه — : أنه إذا خلفت هزته ، قليل :
شئيء وشئي — بالياء — قيل : مشئي : كما تقول في : رحى :
مرحى " : استبقيت الياء » (١٩٠) .

وعني ببيان أبنية المصادر — كثيراً — فقال — مثلاً — في « مرثية »:
« هي في أبنية المصادر ، نحو النظرة والمعدرة والمعجزة » (١٩١) .
وقال : « الثلاثة مصدر كالعاقبة والخاصة ، ويجوز أن يكون صفة
للثلاثة والأحدثة التي فيها لوم » (١٩٢) .

(١٨٨) نفسه : ٣٠/١ [آدم] .

(١٨٩) نفسه : ١٧٥/١ [خلفت] .

(١٩٠) نفسه : ٢٦٥/٢ [شئاً] : والنظر : ٢٨٢/٢ (صيو) .

(١٩١) نفسه : ٣٦/٢ (ولي) .

(١٩٢) نفسه : ٢٨/٢ (ربح) و ٩/٢ و ٥٢/٢ (رد) و ٢٦٠/٢ (كما) .

ولست أريد أن أستقصي كل ما أشار إليه من الصيغ والأبنية
ومدلولاتها ، لأب كثيرة جداً ، وما في أردنائه — هنا — كفاية ،
وفيه دلالة على عناية أبي التاسم الرمضري به .

٨ — عني الرمضري باللهجات — على اختلاف أنواعها — ، منها لهجات
عربية جزرية ومنها لهجات محلية ، ومنها لعن النوام ، ومنها لهجات
مدمومة ، وتتل هذه العناية فاعره بارزة في منهج المؤلف ، ويستطيع
باحث أن يلمّ بنصوص مختلفة منها ، فيخرج يبحث لغوي واسع
متعدد الجوانب اللهجية في العربية . ولشود أن تنسج الى بعض
النصوص المختلفة تمثل جانباً من عناية المؤلف .

قال في « حراء » : « من جبال مكة معروف ، ومنهم من يؤثته ، فلا
يصرفه ، وللتاس فيه ثلاث لحنات ، يفتحون حاءه ، وهي مكسورة ،
ويقصرون أنه وهي مدودة ويسيلونها ، ولا يسوغ فيها الإمالة ،
لأن الراء بلغت الألف مفتوحة ، وهي حرف مكور ، فقامت مقام
الحرف المستعالي ، ومثل : رافع ورائد لايسال » (١٧٣) .

وعني باللهجات القبائلي العربية المصبغة كنسيم والحجاز وهذيل
وسعد وغيرها ومن ذلك قوله : « أخيه وأوددته » قال : « ودمه
وأوددته » نحو : عطفه وأعطسه ، أي : حيكه ، والادغام تيمسي ،
والإظهار حجازي » (١٧٤) .

وكذلك عني باللهجات العربية المدمومة . كالكسكسة والاستطاء
والكسكسة والمنعة ، والمججعة ، ومن ذلك قوله : « ولا مانع لما
أعطيت .. وروي : لما أعطيت ولا منطلي لما منعت .. » ثم قال :

(١٧٥) القاتق : ١٧٢/١ [حراء] .

(١٧٤) نفسه : ٦/٤ وانظر : ٣٠٠/٣ [لب] وانظر في لغة هذيل : ٢٢/٣
[طلق] و ١٢٥/١ و ١٢٨ .

« الإطاء : الإطاء بلغة بني سعد »^(١٩٥) ونسبها في موضع آخر إلى اليمن^(١٩٦) .

ومما يضيئ تحت موضوع اللهجات المذمومة اللهجة القليلة الاستعمال ، كالتى يحصل فيها تبدلات صوتية غير شائعة في الجزيرة كإبدال الحاء عينا ، أو إبدال الجيم « كافا » . ومن ذلك قوله : « هو رجل عريض الكتبة .. » قال : « أراد الجبهة فأخرج الجيم بين مخرجها ومخرج الكاف ، وهو أحد أسبعة التى ذكرها سيويه : أنها غير مستحسنة ولا كثيرة في لغة من ترفض عربته »^(١٩٧) .

أما اللهجات المحلية فقد حظيت بعناية الزمخشري كثيراً ، وأكثر إشاراته إلى اللهجة البغدادية ، واللهجة الشامية ، والبغدادية — أو أهل العراق — والحبشية . فأما عنايته بلغة اتين فهي ظاهرة واضحة ، ومن ذلك قوله : « فوجب له معجزة ، نسبي ذا المعجزة ، وهي المنطقة بلغة أهل اليمن ، كأنها سميت بذلك لأنها تلي حيز التنطق »^(١٩٨) .

وأما لهجة أهل الشام ، فالإشارة إليها لانتقل عن إشاراته إلى لهجة أهل اليمن ، ومن ذلك : « القديديون : هم تباع المسكر من الشام نحو الشقاب والحداد والبيطار بلغة أهل الشام ، كلهم سموا بذلك لتقدم ثيابهم : ويشتتم الرجل فيقال له : يا قديدي ، وهو مبتذل في

[١٩٥] نفسه : ١٩٢/١ - ١٩٢ : وانظر : ١٩٠/٢ (صدع) و ١٧٠/١ (ولد) .

[١٩٦] نفسه : ١٨/١ .

[١٩٧] نفسه : ٢٤٥/٣ (كيمه) .

[١٩٨] الفائق : ٣٩٧/٢ | حجر ا . وانظر : ٢٨٠/٢ و ٢٧٦/٢ و ٤٢/٤ (وب ا) . وانظر : ٤٢/٢ قصة زلف بن زيد الله ووثوبه من أعلى القصر . و ٤٢٨/١ (دفا) .

[١٩٩] الفائق : ١٦٨/٣ (قدد) . وانظر : ٦٠/٣ (الحرقد) . و ١٤٠/١ (بحر ا) و ١٤٦/١ . و ٥٦/٢ (وسب) .

كلام الخرس — أيضاً — «^(٢٧٩)» وقوله : « المصالح الصفه والحجارة :
صافه عند أهل العراق » «^(٢٨٠)» .

وكررت إشاراته الى اللغات السامية كالعبرية والحديرة والسريانية
والعبرية ، ومن ذلك قوله في المسيح : « هو بالعبرانية مسيحا ،
فعرّب » كما قيل في موسى : « موسى »^(٢٨١) . وقال في (اليسام) :
« معناه الموت » وشرّ بالسريانية : « الابن » وقد تعرضت فيه
العرب ، فقالوا بلسام وجرسام «^(٢٨٢)» .

وذكر ألقاباً نسبها الى لغة حبيرو^(٢٨٣) والعبيشة^(٢٨٤) .

أما لحن العامة وأحوالهم في الألفاظ ، فقد نال قبلاً من عنايته ،
وسمى بعض اللحن بـ « لحن المحدثين »^(٢٨٥) تمييزاً لهم عن « لحن
العامة » وقد يعبر عن الأخير بقوله : « أما رعييف فعامية
ملحونة »^(٢٨٦) .

ولم يكتف ازمخشرى بالإشارة الى الملحون من التراكيب أو
الأبنية ، بل كان يصحح بعضها ، ومن ذلك قوله : « المهاوشة
المخالطة على وجه الأسناد من الهوش » ويقول العامة شوشت عليّ
إننا هو هوشت ، أي خلطت وأفسدت^(٢٨٧) .

وفي معنى « فرقرة وجهه » نقل عن اسدي قولاً في دلالة (فرقرة)
بأنها مستعارة من « فرقر المرأة ، وهو لباس لها » .

-
- (٢٨٠) الفائق : ١٤٠/١ (دمك) .
(٢٨١) الفائق : ٦٢/٢ | مسج | .
(٢٨٢) نفسه : ١٤٤/٢ | سام | و ٢٨٦/٢ | صحن | .
(٢٨٣) نفسه : ١٦٦/٢ | سيد | .
(٢٨٤) نفسه : ٢١٥/٢ | سيم | و ٢٧٦ (طير) .
(٢٨٥) نفسه : ٤٦/٢ (وجس) .
(٢٨٦) نفسه : ٥/٢ و ١٢ .
(٢٨٧) نفسه : ٢٩/٤ | هوش | .

فقال الزمخشري : « ولا أرى ان يقرر بمعنى اللباس مسوعاً عن المتوق يعريتهم ، ولا واقفاً في كلام الماخوذ فصاحتهم وانما يقع في كلام المولدين نحو قول أبي نواس :

ولعادة هاروت في طرفها والشمس في قرقرها جانحه
وفيل : الصحيح هو : الفرقل ، والوجه اعربني ما قدمته ، والنساء
للتخصيص منها في عسكرة وفيهقر » (٢٠٧) .

٩ - الصوت والدلالة : ومن المؤذوعات التي لم يفضل الإشارة إليها ،
والالهام ببعض ظواهرها قضية الصوت وتبدلاته . وعلاقة ذلك بالمعنى ،
ثم ما يحصل في أصوات المادة من قلب مكاني .

ولقد سبقت الإشارة إلى هذا الجواب بشكل أكثر إفادة ، ولكننا
- هنا - وددة التبيه على الموضوعات التي تناولها بشكل موسوعي ،
فألخص كتابه المتع بها . ونكتفي ببعض النصوص نقلها من خلال
تصويراته للمواد .

- قال : « وفي الحديث : فمن تطكّن ؟ » سبناه الانفعال من « ظن »
طاءً لا يبيان الطاء روماً لتناسب ثم ادغمت اطاء في الطاء ، كنولك :
أطلم ، ويجوز قلب الطاء طاء ثم الادغام ، كتولهم : اتكلم والبيان
كتولهم : اظلم ، وجاء في بيت زهير :

وظلم أحياء فيظلمهم

الأوجه الثلاثة ، وهو مشروح في كتب « الفحصل مع نظائره » (٢٠٨) ،
والشاهد الذي أورده هو لزهير ، ونسأله :

هو الجواد الذي يعطيك فأكلمه ضواً وظلم أحياء فيظلمهم (٢٠٩)

- قال : « الازم في سلفه محكوم بزيادةها ، مثلاً في كلصم بمعنى

(٢٠٧) الفائق : ١٧٦/١ (قرقر) .

(٢٠٨) نفسه : ٢٤٢/٢ (ظلم) . وشرح الفحصل : ٧/١٠ .

(٢٠٩) ديوان زهير : ١٥٢ .

كسـم ، إذا قرء وقر ، ولعل الدال في هذا التركيب معاقب للطاء ؛ لأنّ التفسير إسقاط لبعض السين ، إلا أن الدال جعلت لها خصوصية بهذا الضرب من الاسقاط « (٢١٠) » .

وأراد أن الدال في سلفد معاقب اللام . فيقال : سلفط ، وهو مأخوذ من « سلفط » واسقاط السين بمعنى التضعيف ، ولكن الدال خصوصية في إعطاء الدلالة في هذا التركيب ، فسلفد ، يعني : ضمير ، وضعمه ومن أمثلة التبدل الصوتي ، والقلب المكاني قوله : « له أدى شيء وأحدثه » ويجوز أن يكون الأصل : آدئشي ، وأحدثه ، فقل : أدى على القلب كقولهم : شائع في شائع ، وأعدت على الإِدْطام كقولهم ودت في ود « (٢١١) » . وقوله في لفظ (تشر) الذي يعني : تجتر ، « وتلبت جيم تجتر شيئا لتقاربهما » (٢١٢) .

١٠ - تعدد اللغات : ولفتني به اختلاف لهجات العرب الفصحاء في ضبط المفردات وحركتها - كالتعل ، نحو : « لم يرح رائحة الجنة » : « فيه ثلاث لغات : نراح يريح كباع يبيع ، وراح يراح ، كخاف يخافه وأراح يريح ، إذا وجد الرائحة ، وقد جاءت الرواية بين جسيماً » (٢١٣) . وقال في التعل (عُدَّت) : « والعرب في عُدَّت يا مريض : ثلاث لغات الكسر والضم والخالفان ، والاشمام » (٢١٤) .

وقال في « غسـم وغسط » : « لغتان ، فعَلَّ يَفْعَلُ وفَعَلَ يَفْعِلُ » (٢١٥) .

(٢١٠) - اللغات : ١٨٨/٢ .

(٢١١) - اللغات : ٢١/١ (أدى) وانظر : ٦٧/١ و ٩٢ .

(٢١٢) - نفسه : ١١٢/١ وانظر : ١٥٧/١ .

(٢١٣) - نفسه : ٨٩/٢ (اروح) .

(٢١٤) - نفسه : ١٧١/٢ (سد) .

(٢١٥) - نفسه : ٢٨٢/٢ (سه) .

يريد من البابين الأول والسادس : (صر ينصر وحبيب بحبيب »
ومن اللغات في الاسماء قوله : « حَيْثَرِي دهر » أي : أبداً . وفيه
نذرت لغاب : حيريّ دهر ، وحيريّ دهر بياء ساكنة ، وحَيْثَرِي
دهر بياء مخففة (٢١٦) . ومثله : « السقط : ابوتد يسقط قبل تمامه .
وفي حركة فائه ثلاث لغات (٢١٧) . ويريد انظم والفتح والكسر .

١١ - تحليل تسمية الأشياء :

من الظواهر العلمية اللغوية ، محاولة المؤلف تحليل تسمية الأشياء
بالاسماء المختلفة ، وهذه الظاهرة ماثية على الباحث اللغوية فسي
تضاعيف الفائق ، والنصوص الآتية تعطينا صورة واضحة عن ذلك ،
ومن ذلك قوله (٢١٨) : « طلقوا لي غري - » : « هو القدح الصغير
سمي بذلك ؛ لأنه منصور بين سائر الأقداح ، ومنه تنصورت الأبل
إذا شربت قليلاً » .

وقوله : « الحزرات جمع حزرة » وهي خيار مال الرجل يحزروه
في قبه ، كأنها سميت بالمرّة من الحزر ؛ ولهذا المعنى أضيفت إلى الأرض،
والشارف : الناقة المسنة ، وهي بيئة الشروف سميت لعلو
سناها .. (٢١٩) .

واستعمل هذا الأسلوب في بيان سبب تسمية الأعلام مثل «قرش»
و « القنادين » و « مجمع » .. وغير ذلك (٢٢٠) .

-
- (٢١٦) نفسه ٢٥٨/٢ .
(٢١٧) الفائق : ١٨١/٢ [سقط] .
٢١٨) نفسه : ٧٥/٢ [غمر] .
(٢١٩) الفائق : ٢٨/١ [حرد] .
(٢٢٠) انظر من الفائق : ١٦٨/٢ (قدد) و ١٨٤-١٨٤/٢ (قرشي) .
و ٨٨/٢ و ٩٨ .

كلمة أخيرة

كتاب الباحث موسوعة لغوية ، وصية ، ونسريعة ، لها تميز به من
تفسير للنواهر اللغة المتنوعة ، وما جاء به من إشارات علمية وفوائد معرفية
متنوعة تدل على سعة ختم الزمخشري ، وإلمامه أجمع على المعارف والشققات
العربية والإسلامية ، فقد " عن أن الكتاب وضعه مؤلف أصلاً
لتفسير مفردات غريب الحديث والغرض منه ، ولا سيما الأمور الشرعية ،
في عبادات والمعاملات .

وخلال قراءة الكتاب لاحظت أن ثمة أموراً قليلة ، يمكن أن يكون
الزمخشري قد اشتهر فيها ، أو لم يعطها حصة من العناية ، وهي أمور قليلة
جداً ، بحيث لا يستبين لها أثر واضح في جنب الكثير الذي يدّعه تقرأه
الناظر ، ومنهجه التي بعض ذلك .

لقد أعطى الزمخشري كل شيء حقه من البحث والاستقصاء
والاستقراء والتبصير ، فقد مثل لكل ظاهرة بما يناسبها من التواضع
والأمثلة المصنوعة . وبالغ - أحياناً - فاستنرى الأمثلة والنظائر : ونوع
أبحاثه وموضوعاته فجعلها تنقل من درس إلى درس بشكل استطرادي
جميل يصل بين طياته فوائد علمية مختلفة .

وأدلى بآرائه الخشنة في موضوعات اللغة ، والدين ، والفن
رجالهها مناقشة تدل على طول باع ومكنة علمية ومعرفية دقيقة
وأصيلة .

لقد وجه الزمخشري بعض عباراته البائدة لأراء القويين واتجاهاتهم،
كما فعل مع الأصمعي في ردّه على سيويه ، في حين أخذ بإسراء ابن
الأعرابي في تفسيره بعض مفردات اللغة ، وفي روايته لكلام العرب ، وعدمه

« الثقة المأمون » وأساسه بالخليل بن أحمد وعليه في أكثر من موضع وقد أشرفنا إلى ذلك كله خلال البحث .

ولجتهادات المؤلف كثيرة - في تضاعيف الفائق - وهي اجتهادات يحتفلها الموضع - في بعض الأحيان - مثل قوله في حديث الزبير - رضي - « رهيش الثرى » بالسين ، بمعنى المنهال أو الشال من التراب وهو من الارتعاش بمعنى الاضطراب . قال « ولو روي : الرئيس - بالسين - من الرهش وهو الوطء على هذا المعنى لكان وجهاً لأن التازل يطأ الثرى »^(١) . فالرواية التي اجتهد فيها لم ترد على آئسة المحدثين ، ولا تكلم بها أحد غيره ، ولكنه تمنى لو أنها رويت بهذه الصيغة ، لتاسبت المعنى الذي ذهب إليه . وعلى ذلك - أيضاً - . ومثل هذه الافتراضات ظاهرة واضحة في منهج المؤلف ، ومثلاً اقترحه كون « موغرين » في حديث عائشة : « موغرين » من التغمير ، وهو النزول للقائلة ، قال : لأن هذا المعنى : « شديد الطباق لهذا الموضع ، لولا الرواية . » ثم انحصى باللائمة على « تعريف النقلة » قال : « أن تعريف النقلة غير مأمون لرجل كثير منهم في علم العربية ، والانتقال في ضبط الكم مربوط بالفرسية فيه »^(٢) . ولذلك لا يرى بأساً من تلخيصهم في بعض مواقفه كما فعل فسي قوله : « المسبى أ المحدث ، وهو من الهى ، مقلوب ورواه المحدثون : مهم التاب بيسين ، وقد لحنوا »^(٣) .

وكما أخذ الزمخشري على التغمير والمحدثين بعض المأخذ يرى أنه لم يخل في بعض مواقفه من الهفوة التي يؤاخذ عليها ، فمثل قوله في « العيبة » يفسر حالاتها التي انتقلت من خلالها إلى هذا اللفظ ، آكبات من « العباب » أو من « عباب » بمعنى هباء ؟ فقد تدخلت عباراته ، ثم ترك

(١) الفائق : ٣٢/٢ (ريب) .

(٢) نفسه : ٧٣/٤ (وهر) .

(٣) نفسه : ٢٢/٢ (وحس) .

الكلام عائماً دون أن يلق على تفسير معين ، وربطها بلفظ « الآية »
 وانترضى له أميلين - أيضاً - وهما « الأبواب » و « الإباء »^(٤١) - ومثل
 ذلك قوله : « بأرض عزوبة » قال : « والعزوبة : البعيدة المضرب اليها الكلام
 فعولة من « عزب » ، إذا بعد ، ودخول انتهاء ، نحو دخولها في « امرأة
 فروقة وملولة » ، أعني للبالغة لا للتأنيث ؛ لأن « فعولاً » يستوي فيه
 المذكر والمؤنث - كقولك : شكور وسبور ، لها - ويصدق أن دخولها
 للبالغة قولهم للرجل فروقة وملولة »^(٤٢) .

فقد عدّ « انتهاء » في امرأة « ملولة » للبالغة ، وأكد ذلك بأنها دخلت
 كذلك على المذكر ، فقيل : « رجل ملولة » ويصدق قوله في المذكر ، ولكنه
 في المؤنث هي للتأنيث تأكيداً . ومن ذلك قول الشاعر^(٤٣) :

لثانان أما منها فتشبهه هاللاً^(٤٤) والأخرى منها تشبه البدر
 فتأوها كماء شبيهة - وأورد « ملولة » في « أساس البلاغة » فقال :
 « ورجل ملول وملولة »^(٤٥) . وفسر ابن فارس « فروقة » بشحم
 الكليتين^(٤٦) .

ومما رأيناه قد اشتط فيه عن الجادة تشبيه زيادة الهزة في « إهران »
 بزيادة « السين » في « استطاع »^(٤٧) ، وليس بينهما أي وجه للتشبيه ، ففي
 « إهران » هزة مريدة ، وهزة منقلبة هاء ، لأن الأصل : « أراق » وأما
 استطاع ، فالهزة والسين والتاء فيها مريدة على (طوع) ، وإذا كان
 المراد « استطاع » فربما كانت السين مريدة على (استطاع) ، أو أن التاء

(٤١) انظر : الفائق ٢/ ٢٨٤ (عيب) .

(٤٢) الفائق : ٢/ ٤٢٤ (عزب) .

(٤٣) انظر : شرح ابن النظم : ١٦٤ وشرح الصفة : ٦٨ .

(٤٤) أساس البلاغة : ملل : ٩١٥ .

(٤٥) المجمل : ٢/ ٧١٨ (فرق) وفي اللسان خص المبالغة والتكثير بالمذكر :

١٨٠/ ١٢ (فسر) .

(٤٦) الفائق : ١/ ١ (سهل) .

حذفت من (استطاع) تخفيفاً ، ولذا نرى أن لا وجه للتشبيه بين
الزيادتين .

وأخيراً فإن الترتيب الذي لهجه الزمخشري في وضع عنوان الباب
هو ذكر الحرف الأول من المادة ثم الحرف الثاني ، نحو باب « النون
والباء » مثل : « نير » و « نيج » ، و « نيز » .. الخ ، ولكنه قدّم
العين على الباء في الباب في موضع واحد ؛ فقل في باب « العين والطاء » :
« باب الطاء والعين » زدوج في ضمنه : « عطاء - عطل - عطب
عطف »^(١٧) ، ولعل ذلك قد وقع سهواً منه ، أو خطأ مطبعياً . ثم هو بعد
ذلك لا يلتزم ما بعد الحرف الثاني فقد يأتي ما بعده حرفاً متقدماً وقد يكون
متأخراً ، كما نرى في : شرح - شرم - شرف . فبجعل الحاء ثم
الهاء ثم الميم ثم اثناء ، وذلك كله لم ينظمه الترتيب الإثباتي .



(١٧) نفسه : ٤٦/٢ .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية — الدكتور رشيد العبيدي —
طبعة وزارة التعليم • بغداد : ١٩٨٨ م .
- أبحاث فضلاء البشر في قراءات 'الأربعة عشر' : للشيخ أحمد بن محمد
بن أحمد الدمياطي الشافعي الموف بالثناء (١١١٧ هـ) : — مصر :
١٣٥٩ هـ .
- الأحاديث التحوية : أبو القاسم الزمخشري : تم : مصطفى الحدي —
ط : مكتبة الغزالي : ١٩٦٩ حاة .
- أخبار النحويين البصريين : أبو سعيد الحسن بن عبدالله السرقاقي
(٣٦٨ هـ) — ط : الكاثوليكية — بيروت : ١٩٣٦ م .
- أساس البلاغة — الزمخشري — ط — الشعب — مصر .
- أسرار البديعة : عبدالقاهر الجرجاني (٤٧١ هـ) — الاستقامة ١٣٦٩ هـ —
مصر .
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب : ابن عبدالمبرِّ القوطي (٤٦٣ هـ) —
عاش كتاب الإصابة — مصر : ١٣٢٣ هـ .
- الأشباه والنظائر : للسيوطي (٩١١ هـ) — ط : ٢ — هيدر آباد —
١٣٥٩ هـ و ١٣٦١ هـ .
- الأضداد : ابن الأثيري (٣٢٨ هـ) تم : أبو الفضل • ط : الكويت :
١٩٩٠ م .

- الاقتصاد في كلام العرب : أبو الطيب السعوي (٣٥١ هـ) : تم : عزة
حسن - دمشق : ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣ م .
- الاعلام : ازديكي - ط : ٢ دار إحياء الكتب العربية - ١٩٥٧ م .
- الألفاني : أبو الفرج الأسفباني (٣٥٦ هـ) - ط : الساسي - و ط : دار
الكتب : ١٩٥٦ - مصر .
- الأمامي : ابن الشجري (٥٤٢ هـ) : ط : حيدر آباد الدكن :
١٣٤٠ هـ .
- الأمامي : ابن الشجري (٥٤٢ هـ) : ط : حيدر آباد الدكن .
١٣٤٤ هـ / ١٩٢٦ م .
- أمالي : المرتضى علي بن الحسن (٤٣٦ هـ) : تم : أبو الفضل ط : ٣ :
١٩٦٧ م - بيروت .
- الأمان : لآبي فهد مؤرج بن عمرو السدوسي : (١٥٩ هـ) : تم :
رمضان هيداتوب - ط : الهيئة المصرية : ١٣٩١ هـ : ١٩٧١ م .
- أنباء الرواة : القنطي : (٦٤٦ هـ) : تم : أبو الفضل - ط : دار
الكتب : ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ .
- الاقتصاد في مسائل الخلاف : الأتباري (٥٧٧ هـ) : تم : محمد محيي
الدين : ١٣٨٠ هـ - مصر .
- أوضح المسالك : ابن هشام (٥٧١ هـ) : تم : محمد محيي الدين :
١٩٦٦ م - بيروت .
- إيضاح الكنون : اسماعيل باشا البغدادي : ١٣٣٥ هـ .
- البحر المحيط : أبو حيان : (٧٤٥ هـ) : ط : السعادة : ١٣٣٨ هـ .
مصر .

- البداية والنهاية : ابن كثير : (٧٧٤هـ) : ط : السعادة : ١٣٥٨هـ .
مصر : ١٩٩٩م .
- يدبع القرآن : ابن أبي الأصم : (٦٥٠هـ) : تد : منفي محمد شرف —
ط : مصر .
- بنية الوعاة : السيوطي (٩١١هـ) : تد : أبو الفضل : ط : ١ : عيسى
البابي : ١٩٨٤هـ : ١٩٩٤م — مصر .
- البلغة في تاريخ أئمة اللغة : الفيروز : (٨١٧هـ) : تد : محمد المصري :
١٩٧٢م — ط : دمشق .
- تأويل مشكل القرآن : ابن قتيبة (٢٧٩هـ) : تد : سيد صقر :
١٣٧٣هـ — مصر .
- تحرير التحرير : ابن أبي الأصم : تد : حنفي محمد شرف — ط : مصر .
- تخلص الشواهد : ابن هشام (٧٦١هـ) : تد : ده عباسي مصطفى
الصالح : المكتبة العربية — بيروت .
- تهليل التوائد وتكليل المقاصد : ابن مالك (٦٧٢هـ) : تد : محمد
كامل بركات : ١٣٨٧هـ : ١٩٦٧م — مصر .
- التصحيف والتحرif : العسكري : (٣٨٢هـ) : تد : عبدالعزيز
أحمد : سنة : ١٣٨٣هـ — مصر .
- التنبيه على غلط الجاهل والنبه : ابن كمال باشا (٩٤١هـ) : تد :
الدكتور رشيد العبيدي — مجلة المورد : العدد الخامس بالقرن
الخامس عشر الهجري : عام ١٤٠١هـ : بغداد — وزارة الاعلام .
- تهذيب اللغة : الأزهري (٣٧٠هـ) : تحقيق عبدالسلام هرون
وجبارة : ١٣٨٤هـ — ١٣٨٧هـ — مصر .

- تهذيب اللغة : الأزهرى (الجزء المستدرج على : ٧ ، ٨ ، ٩) تد :
الدكتور رشيد المبيدي : ط : الهيئة العامة ١٩٧٥ — مصر +
- تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول : عبدالرحمن
بن علي (ابن الديبع الزبيدي : ٩٤٤ هـ) . ط : دار الاتحاد العربي +
١٩٦٨ م — القاهرة +
- جبهة الأمثال : العسكري (٣٩٥ هـ) : تد : أبو الفضل وعبدالجيد
قطامش — الأولى ١٩٦٤ — مصر +
- جبهة اللغة : ابن دريد (٣٢١ هـ) : تد : كرككو — ط : حيدر آباد
الدكن — ١٣٤٥ هـ +
- حسنة أبي تمام (٣٣١ هـ) : بشرح المرزوقي (٤٢١ هـ) : نشر :
أحمد أمين - وعبدالسلام عارون — ط : ١ — ١٩٥١ م : القاهرة +
- الحيوان : الجاحظ (٢٥٥ هـ) تد : هرون — ١٣٥٧ هـ — مصر +
- خزانة الأدب : اليندادى (١٠٩٣ م) ط : ١ — ط : الأمانة — بولاق —
مصر +
- خزانة الأدب — ابن حجة الحموي (٨٣٧ هـ) — ط : مصر +
- الخصائص : ابن جني (٣٩٢ هـ) : ط دار الكتب — تد : النجار :
١٣٧١ هـ — ١٣٧٦ هـ — مصر +
- الدرر النواع : الشنيطي — ١٣٢٨ — مصر +
- ديوان ابراهيم بن هزلة : تد : المبيد — ط : الآداب — النجف
١٩٦٩ م +
- ديوان الأعشى : تد : محمد حسين — القاهرة — التوثيقية +
- ديوان الخطباء : تد : فسان أمين طه — مصطفى الباني — مصر +

- ديوان ذي الرمة : تصحيح : كارليل هنسوي هيس — ط : كمبرج ١٩١٩ م +
- ديوان رقية بن العجاج : تص : وليم بن النور : لايسك : ١٩٠٣ م +
- ديوان زيد الخيل : مصنعة د : لوري القيسي — ط : النعمان — النجف +
- ديوان العجاج : تص : عزة حسن — ط : دار الشرق — بيروت ١٩٧١ م +
- ديوان النابغة : تص : د : شكري فيصل — دار الفكر — بيروت +
- ديوان الهذليين — الدار القومية للطباعة والنشر — ١٩٩٥ — القاهرة +
- الروض المطار في خبر الأقطار : أبو عبد الله العمري (٧٣٧ هـ) —
تص : د : إحسان عباس — ط : مؤسسة ناصر للثقافة : ط ١٩٧٥ +
- سر الفصاحة : ابن سنان الخنجاوي الحلبي (٤٦٦ هـ) : تص : علي
قودة — ط : ١ : ١٩٣٢ م — مط : الرحمانية — مصر +
- شذرات الذهب : ابن العماد الحلبي (١٠٨٩ هـ) : بيروت — ط :
المكتب التجاري +
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك : علي بن محمد (٩٣٩ هـ) — ط :
دار إحياء الكتب العربية +
- شرح شذور الذهب : ابن هشام (٧٦١ هـ) : تص : محمد محي الدين
ط : ١٩٦٥ — السعادة — مصر +
- شرح شواهد المغني : السيوطي — ط : دمشق : ١٩٦٦ +
- شرح ابن عقيل (٧٦٩ هـ) علي ألفية ابن مالك : (٧٧٣ هـ) تص : محمد
محي الدين — ط : سنة ١٩٥٦ م — السعادة — مصر +
- شرح الكافية : الرضي الاسترآبادي (٦٨٦ هـ) — دار الكتب العلمية
بيروت +

- شرح المنصل : ابن يعيش (٦٤٣ هـ) — الطبعة المنيرية — مصر .
- شرح ابن الناطم بفروالدين بن مالك (٦٨٦ هـ) — بيروت : ١٣٦٢ هـ .
- كتاب الصنائع : أبو هلال العسكري : (٣٩٥ هـ) — تم : البجاوي وأبو الفضل — ط : ١ : ١٩٥٢ م — عيسى البابي .
- طبقات النحاة والمفوضين : ابن قاضي شهبة : (٨٥١ هـ) — تم : د. محسن غياث — التعمان بالنجف : ١٩٧٤ م .
- طبقات النحويين والمفوضين : أبو بكر الزبيدي (٣٧٩ هـ) : تم : أبو الفضل — دار المعارف ١٩٧٣ — مصر .
- الطراز : يحيى بن علي العلوي (٧٤٩ هـ) : ط : القاهرة .
- أبو عثمان المازني ومذاهبه في الصرف والنحو : رشيد عبدالرحمن العبيدي — مط : سلمان الأعظمي — بغداد : ١٩٦٩ م .
- العبداء : ابن رشيقي : (٤٥٦ هـ) : تم : محمد محي الدين — ط : ١ : ١٩٧٢ — بيروت .
- عبدة الحافظ وعدة الألفاظ : ابن مالك : (٦٧٢ هـ) : تم : عبدان الغوري — مط : الثاني — بغداد .
- الفائق في غريب الحديث : الزمخشري : تم : البجاوي وأبو الفضل : ١٩٤٥ — ١٩٤٨ — ط : عيسى البابي — مصر .
- القهرست : ابن النديم (٣٧٨ هـ) — ط : لايبزك .
- نوات الوفيات : ابن شاكر الكنتي (٧٦٤ هـ) : تم : محمد محي الدين — مط : السعادة — ١٩٥٩ — مصر .
- القاموس المحيط : الفيروز آبادي (٨١٧ هـ) — مؤسسة الطباعة — ١٩٩٣ م — مصر .

- كتاب سيويه (١٨٥٠ هـ) — ط : الأميرية ببولاق : ١٣١٦ هـ : مصر .
- الكشف : الزمخشري . ط : دار الكتاب العربي ، بيروت — لبنان .
- كشف الظنون : حاجي خليفة (١٠٦٧ هـ) ط : استانبول : ١٩٤١ م .
- الباب : ابن الأثير (٦٣٠ هـ) — تصوير مكتبة المتنى — بغداد .
- لحن العوام : أبو بكر الأشيبلي (٣٧٩ هـ) : ته : د. رمضان عيداتوب : ط : ١ — ١٩٦٤ — مط : الكناية .
- لسان العرب : ابن منظور (٧١٦ هـ) — ط : بولاق . مصر .
- مجمع الأمثال : الميداني (٥١٨ هـ) : ته : محمد محي الدين — السعديق مصر : ١٩٥٩ م .
- المجمل : ابن قارس (٣٩٥ هـ) : ته : زهير عبدالمحسن سلطان : ط : بيروت .
- المختار من صحاح اللغة : أبو بكر الرازي (بعد سنة : ٦٦٦ هـ ط : دار الرسالة : الكويت .
- مرآة الجنان : أبو محمد الياقني البصري الكلي (٧٦٨ هـ) : ط : ١ — مط : دار المعارف — حيدر آباد الدكن ١٣٣٩ هـ .
- المزه : السيوطي : ته : جادالمولى والبجاوي ، وأبو الفضل . مط : عيسى البابي — مصر .
- المستقصى : الزمخشري : تصد : محمد عبدالرحمن — ط : حيدر آباد الدكن : ١٣٨١ هـ / ١٩٦٣ م .
- معجم الأدباء : ياقوت الحموي (٦٣٦ هـ) — مط : هندية بالموسكي — مصر — ته : مار جليوت / الثانية .

- معجم البلدان — ياقوت — دار صادر — بيروت : ١٩٥٦ م •
- المغرب : الجواليقي (٥٤٠ هـ) : ته : أحمد محمد شاكر — ط : دار الكتب : ١٩٦٩ م • مصر •
- مفتي القليب : ابن هشام : ته : محمد محي الدين — ط : المدني — القاهرة •
- منافع العلوم : أبو عبد الله الخوارزمي (٦٢٦ هـ) : ط : المنيرية — ط : ١ : ١٣٤٣ هـ • مصر •
- المنهل : الرمشري : ته : محمد محي الدين — ط : حجازي بالقاهرة •
- المقاصد النحوية — بدر الدين محمود الميني (٨٥٥ هـ) — هاشم الخزاعة •
- مقاييس اللغة : ابن فارس : (٣٩٥ هـ) : تحقيق : هرون — مصر •
- وفيات الأعيان : ابن خلكان : (٦٨١ هـ) : ط : محمد محي الدين — مصر •



الفهرس الكشاف

يضم الاعلام والمواضع والبلدان • والمصطلحات العلمية واللغوية ،
والمصنفات مرتبة على الألفباء • ولم نشر إلى اسم الزمخشري ولا كتابه
الناثق لتردهما في معظم صفحات الكتاب •

(الهمة)

- أبان بن تغلب : (لغوي) : ٢٥ — ٢٦ •
- أبان بن عثمان (تابعي) : ٥٤ •
- ابراهيم بن إسحاق الحربي (محدث ولغوي) : ٢٧ — ٢٨ •
- ابراهيم (النبي — عليه السلام —) : ٤٠ — ٤١ ، ١٣ •
- أبي بن كعب (الصحابي) : ٩١ — ٩٢ •
- أثر البلاغة في تفسير الكشاف (للدكتور عمر ملا حوش) : ٦ ، ١٢٢ ،
١١٦ •
- ابن الأثير (صاحب النهاية) : ٢٦ ، ٢٨ — ٣٠ ، ٣٣ •
- الأجناس (للزمخشري) : ١٤ — ١٥ •
- الاحتجاج (مصطلح علمي) : ٧٧ — ٧٨ •
- أحد (الجبل) : ٣٣ •
- أحمد بن حنبل السعدي (الراجز) : ٨٢ — ٨٣ •
- أحمد بن خالد الضرير (اللغوي) : ٣٥ ، ٤٦ ، ١٠٤ — ١٠٥ •
- ابن أحمر (الشاعر) : ٨١ •
- الأحنف بن قيس (الحكيم) : ٩٢ •
- الأخطأ التغلبي (الشاعر) : ٨٠ — ٨١ •
- الأضش (الأوسط النحوي) : ١١٦ •
- الأخوات (مصطلح لغوي) : ١٠٧ ، ١٣٩ •

- الامتاع (مصطلح لغوي صوتي) : ١٣٠ — ١٣١ .
- الإرداف (مصطلح لغوي) : ١٣٤ .
- أرمينية (البلاد) : ٩٤ .
- الأزهري (أبو منصور صاحب التهذيب) : ٢٧ — ٢٨ ، ٩٤ — ٩٧ ،
١٠٠ ، ١٠٥ ، ١١٨ .
- أساس اليلالة (للزمخشري) : ٦ ، ١٤ ، ٣٥ ، ٦١ ، ٨١ ، ١٣١ ، ١٥٦ .
- أساس اللغة (لعبد اللطيف زادة) : ١٤ — ١٨ .
- الاستعارة (مصطلح بلاغي) : ١٣٠ — ١٣٦ .
- الاستنطاء (لهجة مذمومة) : ١٤٨ — ١٤٩ .
- أسرار المواضع (للزمخشري) : ١٤ — ١٥ .
- الأسكندري (أحمد بن المنير صاحب الانتصاف) : ١٠ ، ١٤ — ١٦ .
- الأسكندرية (المدينة) : ١٤ — ١٥ .
- اسماعيل باشا (صاحب الهدية) : ١٤ ، ١٩ — ٢٢ .
- أسماء الأودية والجبال (للزمخشري) : ١٤ — ١٥ .
- أسماء الكتب (لعبد اللطيف زادة) : ١٥ — ٢٢ .
- اسماعيل بن عبد الغافر (لغوي) : ٢٨ — ٢٩ .
- اسماعيل بن علي السنان (محدث) : ٣٨ — ٣٩ .
- اسماعيل (النبي) : ٤٠ — ٤١ .
- أبو الأسود الدؤلي (التابعي) : ٥٤ ، ٧٩ ، ١٢٢ .
- الاشتقاق (مصطلح لغوي) : ٥٢ ، ٦١ ، ١٣٧ — ١٣٨ .
- الأشعري (أبو موسى الصحابي) : ١١١ .
- الأشمام (مصطلح صوتي) : ١٥٢ .
- الأسمعي (اللغوي البصري) : ١٤ ، ٢٥ ، ٣٢ ، ٧٢ ، ٧٧ ، ٧٩ ،
١٠٤ — ١٠٥ .
- الأصول (علم) : ٢١ .

- الأستاذ (مصطلح لغوي) : ٥٢ ، ١٣٧ — ١٣٨ .
- الأنواق (للزمخشري) : ١٢ ، ١٥ ، ١٨ — ٢٠ .
- أعجب العجب (له) : ١٥ — ١٦ .
- الأعجمي والمغرب (مصطلحان لغويان) : ١١٨ — ١١٩ .
- ابن الأعرابي (اللغوي) : ٥٧ ، ٨٤ ، ١٠٦ ، ١٠٢ — ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١١١ ، ١٤٨ .
- الأعرج (عبد الرحمن بن هرمز القاري) : ٧٥ .
- الأعشى (الشاعر) : ٧٩ — ٨٠ ، ٨١ — ٨٢ ، ٨٢ ، ١٢٤ — ١٢٥ ، ١٥٤ .
- الأعظمية (المدينة) : ٧ .
- الأغلب المجلي (الراجز) : ٨٢ — ٨٣ .
- الإقراء والقروء (مصطلحان عروضيان) : ٨٦ — ٨٧ .
- الإقواء (مصطلح عروضي) : ٨٦ .
- أكرم بن صيني (الحكيم) : ٩٢ .
- الإمالة : (مصطلح صوتي) ١٤٨ — ١٤٩ .
- الأمالي (للزمخشري) : ١٥ .
- امرؤ القيس (الشاعر) : ٨٠ ، ٨٢ ، ٩٧ — ١٠٠ ، ١١٧ ، ١٢٢ .
- أم معبد (الاعرابية صاحبة الخيمة) : ٣٩ .
- أمية بن أبي الصلت (الشاعر) : ٨١ — ٨٢ .
- ابن الأنباري (أبو بكر اللغوي الكوفي) : ٢٧ — ٢٨ .
- الأنجيل (المقدس) : ١٢٣ — ١٢٤ .
- أنطلس (البلاد) : ٩٤ .
- الأنساب (لابن الكلبي) : ٩٩ — ١٠٠ .
- أنس بن مالك (الصحابي) : ٤٩ .
- الانودج (للزمخشري) : ١٥ — ١٦ .
- أهل الحجاز : ١٢٣ .
- أوس بن حجر (الشاعر) : ٨٠ — ٨١ .

- ابن إياس (أبو بكر أحمد بن محمد المحدث) : ٣٨ •
- أيا صوفيا (المدينة) : ٢٢ •

(الباء)

- البارغ (للثالي) ١٠١ — ١٠٢ •
- بايزيد القنوي (العالم) : ٨١ •
- البخاري (المحدث) : ١٠٢ — ١٠٣ •
- بخت نصر (الملك البابلي) : ١١٢ •
- برام (موضع في الشعر) : ٧٨ •
- ابن بردك (أبو الحسن علي بن الحسين المحدث) : ٣٨ •
- البريد (مصلحة) : ١٢٠ •
- البريق الهذلي (الشاعر) : ٨٠ — ٨١ •
- بساء ملا حوش (باحة) : ٦ •
- بشر بن أبي عازم (الشاعر) : ٨١ — ٨٢ •
- بشار بن برد (الشاعر) : ٧٨ ، ١٨ ، ١١١ •
- البصرة (المدينة) : ٩٤ •
- البطن (من العبارة) : ١١٠ •
- البهيت (الشاعر) : ٨١ •
- بغداد (المدينة) : ٣ ، ١٠ ، ٢٠ ، ٩٤ •
- البغدادي (صاحب الخزانة) : ٧٧ — ٧٩ •
- بهيجة الحسني (الدكتورة) : ١٥ ، ٢٠ •
- بيت الله الحرام : ١٠ •

(التاء)

- تأبط شراً (الشاعر) : ٨١ .
- التأخير الصوتي (مصطلح) : ١٢٩ — ١٣٠ .
- تبوك (الغزوة) : ١١١ — ١١٢ .
- الترادف (مصطلح لغوي) : ٥٢ — ٥٣ .
- الترك (الجيل) : ١١٢ .
- تلية الضرر (للزمخشري) : ١٥ .
- التطهير (مصطلح عروضي) : ٨٦ .
- التصحيف والتحريف (مصطلحان لغويان) : ٧١ — ٧٢ .
- التضمين (مصطلح لغوي بلاغي) : ٥٢ ، ١١٨ ، ١٣٦ .
- التكلفة (كئناسي) : ٩٥ ، ٩٩ — ١٠٠ .
- التكلفة (معجم للبشتي الخارجي) : ٩٥ ، ١٠٠ — ١٠١ .
- أبو تمام (الشاعر) : ٢٧ — ٢٨ .
- تميم بن مقبل (الشاعر) : ٨٠ — ٨١ .
- التهذيب (للأزهري) : ٢٧ ، ٩٤ — ٩٥ ، ١٠٠ — ١٠٣ ، ١١٨ .
- التوراة (المقدس) : ١١٢ ، ١١٦ .
- التورية والتعريض (مصطلحان بلاغيان) : ١٣٣ — ١٣٤ .

(الثاء)

- ثعلب (اللغوي الكوفي) : ٢٧ ، ٩٤ ، ٩٩ — ١٠٠ ، ١٠٣ — ١٠٤ .
- ثقيف (القبيلة) : ٩١ ، ١٣٠ .
- ثور (جبل) : ٣٢ — ٣٣ .

(الجيم)

- الجاحظ (أبو عثمان الأديب) : ٩٦ ، ١٠٣ — ١٠٤ .
- جامعة بغداد : ٦ .
- الجامعة المستنصرية : ٦ .
- جامعة الموصل : ٦ .
- ابن جعثن (عبيد الله) : ١٢ .
- جرجانية خوارزم (المدينة) : ١٢ .
- الجرمي (التحوي) : ١٠٢ — ١٠٣ ، ١٠٤ — ١٠٥ .
- ابن جريج (الفقيه) : ٢١ ، ٦٩ ، ١٢٣ .
- جرير (الشاعر) : ٨٠ — ٨١ ، ٩٦ — ٩٧ .
- الجزء (مصطلح عروضي) : ٨٦ .
- الجزم : (خط السند) : ١١٣ .
- بنو جشم (القبيلة) : ٩٣ .
- أبو جعفر محمد بن حبيب (اللغوي) : ٢٧ .
- الجهمرة : (ابن دريد) : ١٢٣ .
- جميل بن معمر (الشاعر) : ٨١ .
- ابن جني (التحوي) : ١٠٤ — ١٠٥ ، ١٢٨ .
- الجواليقي (صاحب العرب) : ١١٨ — ١١٩ ، ١٢١ — ١٢٣ ، ١٢٤ — ١٢٦ ، ١٢٧ .
- جواهر اللغة (للزمخشري) : ١٥ .
- الجوهري (صاحب الصحاح) : ١٥٢ .
- الجيم (لأبي عمرو النيباطي) : ١٠١ — ١٠٢ .

(الحاء)

- أبو حاتم السجستاني (اللغوي القاري) : ٧٢ : ١٠٣ : ١٠٤ : ١٠٧ : ١٢١ .
- حاتم الطائي (الشاعر) : ٨١ .
- ابن الحاجب : (صاحب الكافية) : ٣١ .
- حاجي خليفة (صاحب الكشف) : ١٥ : ١٨ : ٢٢ : ٢٥ : ٢٨ .
- حاشية على الفصل (الزمخشري) : ١٥ .
- الحيشية (اللغة) : ١٥٠ .
- الحجاج بن يوسف الثقفي (الوالي) : ٧٢ : ٨٤ : ٩٥ : ٩٩ : ١٠٠ : ١٠١ : ١١٠ .
- الحجاز (المنطقة) : ١٠ : ١٠٧ .
- الحجر (المنطقة) : ٩١ .
- حراء (الغار) : ١٤٨ .
- الحرم النبوي الشريف بالمدينة : ٣٥ .
- حروف الزيادة (مصطلح لغوي) : ١٤٣ .
- الحريري (صاحب المقامات) : ٤٥ .
- حسان بن ثابت (شاعر الرسول) : ٨٠ : ٨١ .
- الحسن البصري (التآمبي) : ٦٨ : ١٢٣ : ١٤٩ .
- الحسن بن زياد اللؤاذي (الفقيه) : ١٠٨ .
- الحسن بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنهما) : ٦٧ .
- أبو الحسن النيسابوري (شيخ الزمخشري) : ٩ .
- الحسين بن علي (رضي الله عنهما) : ٦٧ .
- الخطيئة (الشاعر) : ٨٠ : ٨١ : ٨٢ .
- الحاضرة (لأبي تمام) : ٦٧ : ٦٩ .
- حيد بن محمد الخطابي (أبو سليمان المحدث) : ٣٨ .

- حميد الأرقط (الشاعر) : ٨١ •
- حميد بن نور (الشاعر) : ٨١ •
- حمير (القبيلة) : ١١٣ ، ١٤٩ •
- أبو حنيفة (الفقيه) : ١٠٢ — ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١٠٨ •
- حنين (غزوة) : ١١١ •
- حياة الحيوان الكبرى (كتاب للدميري) : ١٢١ •
- الحيوان (للجاحظ) : ٩٩ •

(الخاء)

- الخوارزمي (البشتي صاحب الكلمة) : ١٠٠ — ١٠٢ •
- خالد بن الوليد : (القائد الاسلامي) : ٨٦ •
- الخمين والمخبون (مصطلحان عروسيان) : ٨٧ •
- خراسان (الاقليم) : ١٠ •
- أبو خرائش الحذلي (الشاعر) : ٨٠ — ٨١ •
- خراة الأدب (للبغدادي) : ١١٧ •
- ابنة الخس (أعراية فصيحة) : ٩٢ •
- الخصائص (كتاب لابن جني) : ١٢٨ — ١٢٩ •
- خصائص العشرة المبشرين بالجنة : (للزمخشري) : ١٥ •
- الخطابي (أحمد بن محمد المحدث) : ١٠٤ — ١٠٥ •
- الخليل بن أحمد القراهيدي (الامام اللغوي) : ٧١ — ٧٢ ، ٨٧ — ٨٨ •
- ٩٥ ، ١٠٤ — ١٠٥ ، ١٥٥ •
- الخنساء (الشاعرة) : ٩٢ — ٩٣ •
- خوارزم (الاقليم) : ٨ — ٩ •
- أبو خيرة (تابعي) : ١٠٨ •

(المدال)

- ابن درسته (النحوي) : ٢٨ •
- دريد بن الصفة (الشاعر) : ٨١ •
- ابن دريد (النحوي) : ٩٦ ، ١٢١ •
- دهل بن علي الخزاعي (الشاعر) : ٧٨ — ٧٩ •
- ذكين (الراجز) : ٨٢ — ٨٣ •
- الدميري (صاحب حياة الحيوان) : ١٢١ — ١٢٣ •
- أبو دواد (الشاعر) : ٨١ •
- دير عاتول (موضح) : ٣٨ •
- ديوان التمثيل (للزمخشري) : ١٥ •
- ديوان الرسائل (له) : ١٦ •
- ديوان شعر الزمخشري : (١٦) •

(الذال)

- ذات روقين (موضح في الشعر) : ٨٤ •
- ذكران (قبيلة) : ١١٠ •
- الذمي : (اليهودي أو النصراني) : ٣٧ •
- أبو ذؤيب الهذلي (الشاعر) : ٨٠ — ٨١ •
- ذو الرمة (الشاعر) : ٧٧ ، ٨٠ — ٨١ ، ٨٣ — ٨٤ •

(الراء)

- الرائي : ١٢٠ — ١٢١ •
- الرارث (الحميري) : ١١١ •
- الرافض في الرافض (للزمخشري) : ١٦ •
- الراجع (مصطلح نحوي) : ١١٧ •

- الرازي (صاحب التفسير) : ١١٨ •
- الراعي النميري (الشاعر) : ٨٠ — ٨٢ •
- روبة بن المجاج (الراجز) : ٨٢ ، ٨٤ — ٨٦ •
- ربيع الأبرار (القزويني) : ١٦ •
- الرجز والرجاز : ٨٢ — ٨٤ •
- الرسالة الميكية (القزويني) : ١٦ •
- رسالة المسامة (له) : ١٧ •
- الرسالة الناصحة (له) : ١٧ •
- رعل (قبيلة) : ١١٠ •
- روح المسائل (له) : ١٧ — ١٨ •
- الري (بلد) : ٣٨ •

(الزاي)

- زاده (عبداللطيف صاحب أسماء الكتب) : ١٤ ، ١٨ — ٢٢ •
- الزاهد (أبو عمر اللخوي) : ٩٤ — ٩٩ ، ١٠٤ — ١٠٥ •
- الزباء (الأميرة العربية) : ٨٢ — ٨٣ ، ٩١ •
- أبو زيد الطائي (الشاعر) : ٨١ •
- الزبير بن بكار (النساب) : ١٠٠ — ١٠١ •
- الزبير بن العوام (الصحابي) : ١٢ ، ٤٤ ، ٧٢ •
- ابن الزبير (الصحابي عداقه) : ١٥٥ •
- زفر (النقيض) : ١٠٧ •
- زمخشر (المدينة) : ٩٩ ، ١٠٠ •
- الزهري : (التابعي) : ٧٩ •
- زهير بن أبي سلمى (الشاعر) : ٨٠ ، ١١٣ •
- زفاد بن أبي صفيان (الأمير) : ٩٣ •

- زيادات النصوص (كتاب الزمخشري) : ١٧ •
- أبو زيد الأنصاري (اللغوي) : ١٠٢ — ١٠٣ + ١٢٤ — ١٢٥ + ١٣٨ •
- زيد الخيل (الشاعر) : ١١ + ٥١ •
- زيد بن ثابت (الصحابي) : ٧٠ •
- زين العابدين : (علي بن الحسين — عليه السلام —) : ٦٧ •

(السين)

- السائب بن الأقرع (فصيح) : ٩٢ •
- ساعدة بن جؤبة (الشاعر) : ٨١ •
- سجاح التميمية ومسيمة الكذاب : ٦٨ •
- سحبان وائل (الخطيب) : ٩٢ •
- السدي (التابعي) : ١٠٠—١٠١ + ١٠٢ — ١٠٣ •
- السردانية (اللغة) : ١٥٠ •
- سعد (القبيلة) : ٣٤ + ٩١ + ١٤٨ — ١٤٩ •
- أبو سعيد الرازي (صاحب كتاب الموافقة) : ٢١—٢٢ •
- أبو سعيد السمان (اسماعيل بن علي النخعي) : ٣٨ •
- السلفي (أبو طاهر) : ١١ •
- سلمة بن عاصم (اللغوي) : ٢٧ •
- سليم النعيمي (الدكتور) : ١٦ •
- بنو سليم (قبيلة) : ٤٣ •
- السعالي (صاحب الأساليب) : ١٢—١٣ •
- السموأل (الشاعر) : ٨١ — ٨٢ •
- سوائر الامثال (الزمخشري) : ١٧ •
- سيويه (إمام الغرنية) : ٣٠—٣١ + ٥٤ + ٧١ + ٩٥ — ٩٦ + ٩٨ — ٩٩—١٠٠ •
- ١٤٠ + ١٤٩ + ١٥٤ •

(الشين)

- شمس بن تمار (المزيق الشاعر) : ٨٣ — ٨٤ .
- الشافعي (الفقيه) : ١٠٢ — ١٠٣ ، ١٠٦ — ١٠٧ .
- شافي العلي (كتاب للزمخشري) : ١٨ .
- الشام (البلاد) : ١٠٧ .
- أشدوذ والامفراد (مصطلحان لغويان) : ٧٦ ، ١٤٥ .
- شرح آيات الكشف (له) : ١٨ .
- شرح كتاب سيويه (له) : ١٨ .
- شرح مختصر القدوري (له) : ١٨ .
- شرح الفصل (له) : ١٨ .
- شرح القامات (له) : ١٨ .
- شريح القاضي : ٨٩ .
- الشريف الرضي (الشاعر) : ١٣١ — ١٣٢ .
- الشعب (أكبر الطبقات في الأنساب) : ١١٠ .
- الشعبي (الفقيه) : ١٠٢ — ١٠٣ .
- شقائق النعمان (في مناقب الامام أبي حنيفة له) : ١٨ — ١٩ .
- الشقاني (شيخ الزمخشري) : ٩ .
- الشماخ (الشاعر) : ٨٠ ، ٨٤ .
- شمال أفريقيا : ٩٤ .
- شمر بن حمدويه الهروي (اللغوي) : ٢٧ .
- شواهد الزمخشري في أساس البلاغة : (بحث للمؤلف) : ١٤ .

(الصاد)

- الصحاح (للجوهري) : ٩٧ — ٩٨ ، ١٢٢ .
- صحيح الترمذ (له) : ١٩ .

- صحيح مسلم (في الحديث) : ٢٨ •
- أبو صخر الهذلي (الشاعر) : ٨٠ •
- الصديق (أبو بكر — رضي الله عنه —) : ٣٩ — ١٠ ، ٥١ ، ٨٨٤ •
- صفوان بن عمرو الطائي (الصحابي) : ١٠٦ •
- صميم الغزية (له) : ١٩ •

(الضاد)

- ضالة الناشد (له) : ١٩ •
- الضبّي (محمود بن جبر — أبو مضر — شيخ الزمخشري) : ٩
- الضرالر (مصطلح : جمع الضرورة الفعوية) : ٧٦ •
- الضرب (مصطلح عروضي) : ٨٦ •
- الضحير (مصطلح نحوي) : ١١٧ •

(الطاء)

- الطائب : (الغزوة) : ١١١ •
- أبو طالب (عم النبي — صلى الله عليه وسلم) : ١١٦ •
- طبقات الشعراء (مصطلح) : ٧٧ — ٧٨ •
- طرفة بن العبد (الشاعر) : ٨٠ — ٨١ •
- الطرماح بن حكيم (الشاعر) : ٥١ ، ٨١ •
- طرفة بن تميم العنبري (الشاعر) : ٩٥ •
- طلبة العطاء (له) : ١٩ •
- طئي (القبيلة) : ٩١ ، ١١٦ •

(المين)

- عائشة (أم المؤمنين — رضي الله عنها —) : ١٢ + ٧١ + ١٢٥ + ١٣٢ + ١٥٥
- عامر بن الحصن السمار (ابن أخت الزمخشري) : ٨ +
- ابن عباس (الصحابي جبر الأمة) : ٧٤ + ١٠٨ + — + ١٠٩ + ١١٨ +
- عبد الحميد الكاتب (الأديب) : ٩٤ +
- عبدالله بن مسلم بن قتيبة : ٣٧ + ٩٦ + ٩٩ + — + ١٠٠ + ١٠٤ + — + ١٠٥ +
- ١١٠ — ١١١ +
- عبدالقيس (قبيلة) : ٨٣ — ٨٤ +
- عبدالطلب (جد النبي — عليه السلام) — : ١١١ +
- عبدالملك بن مروان (الخليفة) : ٩٢ + ١٠٠ — ١٠١ + ١٠٢ + ١٠٣ +
- ١١٨ +
- العبرية (اللغة) : ١٥٠ +
- أبو عبيد القاسم بن سلام (الفروي) : ٢٥ + ١٠٢ — ١٠٣ + ١١٨ +
- ١٣٠ +
- أبو عبيدة معمر بن المثنى (الفروي) : ٢٥ + ١٠٢ + ١١٨ + ١٣٠ +
- أبو العتاهية (الشاعر) : ٧٨ — ٧٩ + ٨٠ +
- عثمان بن عفان : (الخليفة الراشد) : ٨٣ — ٨٤ + ٩٠ +
- المجاج (الشاعر الراجز) : ٨٢ + ١٢٥ +
- المعجمة (اللهجة المذمومة) : ١٤٨ +
- عدي بن حاتم (الصحابي) : ٤٠ +
- عدي بن زيد (الشاعر) : ٨١ +
- عرابة الأوسي : (شيخ) : ١٣٢ +
- العراق (البلد) : ٩ + ١٠٧ + ١٤٩ +
- عرقبة بن سعد (الصحابي) : ١٠٩ — ١٠٧ +

- عصفان (موضع) : ١٠٨ •
- غل الكحل (له) : ١٩ •
- عكرمة (التابعي) : ٩ •
- علي بن حمزة العلوي : ٩ •
- علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) : ٤٤ : ٤٨ : ٦٧ — ٦٨ : ٧٠ : ٨١ : ٨٣ : ٨٩ •
- علي بن المغيرة الأثرم (اللغوي) : ٦٧ •
- عمر بن الخطاب (الخليفة الراشد) : ٣٨ : ٥٣ : ٥٤ : ٧٩ : ٩٠ •
- ١٠٧ : ١١٢ : ١٢٦ : ١٣٢ •
- عمر بن عبدالعزيز (الخليفة الأموي) : ١٠٧ : ١١١ •
- عمر بن محمد القاضي (اللغوي) : ٣٧ •
- عمر ملاحوش (الدكتور) : ٤ •
- ابن عمر (عبدالله — رضي الله عنه —) : ٢٤ •
- عمرو بن كلثوم (الشاعر) : ٨١ •
- عمرو بن معدني كرب (الشاعر) : ٨١ : ٩٢ : ١٢٤ •
- ابو عمرو بن العلاء (النحوي) : ٧٧ : ١٠٣ : ١٠٤ •
- ابو عمرو الشيباني (صاحب الجيم) : ٢٥ : ٩٧ — ١٠٠ •
- العنقة (اللهجة الذمومة) : ٨٣ : ١٤٨ •
- العواتك (نساء شهيرات بالاسم) : ١١٠ •
- عير (جبل في المدينة) : ٣٣ — ٣٣ •
- عيسى بن عمر (اللغوي) : ٦٧ : ٧٨ — ٧٩ : ١٠٤ — ١٠٥ •

(الفين)

- غار حراء (في مكة) : ٣٩ •
- غرائب الآثار (لغريب) : ٢٥ •

- غرائب الحديث (لمحمد عبدالله بن قادم) : ٢٧ •
- غريب الحديث (علم لغوي) : ٢٣ — ٢٧ •
- غريب الحديث (لابن قتيبة) : ١٠١ — ١٠٢ •
- غريب القرآن (علم لغوي) : ٢٨ •
- الغريب المتصري (الشاعر) : ٧٨ •
- ابن غزوان (الصحابي) : ٩٢ •

(الفاء)

- ابن فارس : (اللغوي) : ١٢٣ ، ١٥٣ •
- الفارسي : (أبو علي التحوي) : ٣٠ ، ٥٠ ، ٩٩ — ١٠٠ ، ١٠٤ — ١٠٥ •
- الفارعة بنت أبي الصريت (أخت أمية) : ٩٢ •
- فاضل السامرائي (الدكتور) : ٦٠ •
- فاطمة الرافعي (الدكتورة) : ٢٨ •
- فاطمة بنت أسد (أم الإمام علي — رضي الله عنه —) : ١٠٩ •
- فاطمة بنت محمد (بنت النبي — صلى الله عليه وسلم) : ٦٨ ، ٨٩ ، ١٠٩ •
- فاطمة بنت عتبة (الصحابية) : ١٠٩ •
- فاطمة المغزومية (جدة النبي — عليه السلام —) : ١٠٩ •
- فاطمة بنت الأسلم (أم خديجة — رضي الله عنها —) : ١٠٩ •
- فاطمة بنت حنزة : ١٠٩ •
- أبو الفتح الهمداني (لغوي) : ١٠٢ — ١٠٣ •
- الفخذ (من البطن) : ١١٠ •
- الفراء (التحوي الكوفي) : ١٠٣ — ١٠٤ •
- الفرزدق (الشاعر) : ٧٧ ، ٨٠ — ٨١ •
- الفرس (جيل من الناس) : ١٥٠ •

- التريمة بنت حمام (أم الحجاج) : ٩٩ •
- التريمة بنت حمام (أم المرزوق) : ٩٢ ، ٩٩ •
- فصوص الأخبار (له) : ١٩ •
- فصوص النصوص (له) : ١٩ •
- النصيح (الثعلب) : ٩٤ ، ٩٩ — ١٠٠ •
- النصيلة (من اتخذ) : ١١٠ •
- فقه اللغة (علم لغوي) : ٢٣ •

(القاف)

- القابلة (المولدة) : ٤٣ •
- ابن قادم (اللغوي) : ٢٧ •
- القاسم بن إصبع (اللغوي) : ٢٨ •
- القاسم بن سلام (اللغوي) : ٢٥ — ٢٧ ، ٣٢ •
- القاسم بن محمد بن بشار (اللغوي) : ٢٧ •
- أم قتال بن نوفل (أخت ورقة بن نوفل) : ٩٢ •
- القراءات (علم) : ٧٤ — ٧٩ •
- قريش (القبيلة) : ١٩ ، ٨٤ ، ٩١ ، ٩١٠ ، ٩٣٠ •
- القسطاس (له) : ١٩ •
- القصرجات (للفارسي) : ٥٠ ، ٩٥ ، ٩٩ — ١٠٠ •
- قصي (بطن من قريش) : ١١٠ •
- قضاعة (من معد) : ١٠٠ — ١٠١ •
- القطامي (الشاعر) : ٨٢ •
- قزرب (اللغوي) : ١٠٢ — ١٠٣ ، ١٠٤ — ١٠٥ •
- أبو قطيفة (الشاعر) : ٧٨ ، ٨١ •
- القلب والابدال ، والقلب الكفائي (مصطلحات لغوية) : ١٣٦ — ١٥٢ •

- قنص وقناسة (ابنه سعد) : ١٠٠ — ١٠١ •
- قنطورا (جارية النبي ابراهيم — عليه السلام —) : ٨٧ ، ١١٢ •

(الكاف)

- أبو كبشة (من خزاعة) : ١١١ •
- أبو كبير الجذلي (الشاعر) : ٨٠ •
- كتاب الاسماء (له) : ٢٠ •
- كتاب الأمكنة والجيال والمياه (له) : ٢٠ •
- الكتاب : (لسيبويه) : ٩٥ — ٩٦ ، ١٠٥ ، ١٢١ •
- كثير عزة (الشاعر) : ٨١ •
- الكسائي (النحوي الكوفي) : ١٠٣ — ١٠٤ •
- الكسكة (اللهجة المذمومة) : ١٤٨ •
- الكشاف (للزمخشري) : ١٠ ، ٢٠ •
- الكشكشة (اللهجة المذمومة) : ١٤٨ •
- كشف الظنون (لحاجي خليفة) : ١٤ — ٢٢ •
- كمب بن مالك (الشاعر) : ٨١ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٩٥ •
- ابن الكلبي (النساب) : ٩٩ — ١٠٠ •
- كلمات العلماء (له) : ٢٠ •
- الكلام المتواضع (له) : ٢٠ •
- الكميت (الشاعر) : ٧٧ ، ٨٠ •
- كنانة (القبيلة) : ٩١ •
- الكناية (مصطلح بلاغي) : ١٣٣ — ١٣٤ •
- ابن كيسان (اللغوي) : ٧٢ •

(اللام)

- (لبيد الشاعر) : ٨٠ .
- النخعي (مصطلح) : ١٥ .
- لسان العرب (لابن منظور) : ٣١ ، ٣٢ ، ١٢٢ .
- لغة تميم (لهجة) : ١١٥ ، ١٣٨ ، ١٤٨ .
- لغة الحجاز (لهجة) : ١١٥ ، ١٤٨ .
- لغة قيس (لهجة) : ١٣٨ .
- لقمان بن عاد (الحكيم) : ٣٨ .
- أبو لهب (عم الرسول) : ٦٨ .
- اللهجات العربية : ٧٤ ، ٧٦ ، ١٤٨ ، ١٥١ ، ١٥٢ —
- اللهجة البغدادية : ١٤٩ .
- اللهجة الشامية : ١٤٩ .
- الليث بن الخفطر (تلميذ الخليل) : ٩٦ — ١٠٠ .

(الميم)

- المازلي (أبو عثمان النحوي) : ٢٧ ، ١٠٢ — ١٠٣ .
- مالك بن أنس (الفقيه) : ١٠٢ — ١٠٣ ، ١٠٧ .
- مؤيد الدين بن الموفق (عالم) : ٢٢ .
- المبرد (اللغوي البصري) : ٣٧ ، ١٠٢ — ١٠٣ .
- متشابه أسامي الرواة (له) : ٢٠ .
- المتكافؤ (مصطلح عروضي) : ٨٦ .
- المتلمس الشاعر : ١١٧ .
- المجازات النبوية (للرضي) : ١٣٢ .
- مجاهد (التابعي) : ١٠٢ — ١٠٣ ، ١١٨ .
- مجلة المجمع العلمي (العراق) : ١٤ .
- مجمع بن جارية (الصحابي — رضي الله عنه —) : ٤٤ .
- المجهور والمهور (مصطلحان صوتيان) : ١٢٩ — ١٣٠ .

- الحاجة له : ٢٠ •
- الحكم (ابن سيده) : ١٠١ — ١٠٢ •
- المحيط (للصاحب) : ١٠١ — ١٠٢ •
- محمد بن الحسن (التقي) : ١٠٢ — ١٠٣ ، ١٠٧ •
- محمد بن الحنفية : ٦٧ •
- محمد النش (عالم) : ٢٢ •
- المخالفة والمماثلة (مصطلحات صوتيات) : ١٣٠ •
- مختصر الموافقة (له) : ٢٠ •
- المخضرم والخضرة (مصطلح) : ٧٩ — ٨٠ •
- المدينة المنورة (مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم) : ٢٦ ، ٣٢ — ٣٣ •
- مروان بن أبي حفصة (الشاعر) : ٧٧ •
- المفاتيح العسكرية (للفارسي) : ٩٥ — ٩٩ •
- المستقصى في الأمثال (له) : ١٧ — ١٨ ، ٢٠ — ٢١ ، ٨٩ — ٩٠ •
- ٩٨ — ١٠٠ •
- ابن مسعود (عبدالله الصحابي) : ٤١ ، ٦٦ ، ١٣٠ •
- السند (الخط اليني القديم) : ١١٣ •
- صيغة الكذاب : ٦٧ •
- المشترك اللفظي (مصطلح لغوي) : ٥٢ •
- مشيخا (المسيح عليه السلام) : ٤٠ ، ١٥٠ •
- المصادر (للفراء) : ١١٦ •
- ابو المنذر بن خوارز شاه (الامير) : ٢١ •
- المماثلة في نقد الشعر : ١١٢ •
- معالم السنن (كتاب للخطابي) : ١٠٤ — ١٠٥ •
- معاوية بن أبي سفيان (الصحابي) : ٤٦ — ٤٧ ، ٨٤ — ٨٥ •
- معد بن عدنان (أبو العرب) : ١٠٠ — ١٠١ •

- معجم الأدباء (ليقوت) : ١٤ — ٣٣ •
- معجم الحدود (له) : ٣١ •
- النعري (أبو الحسن الشاعر) : ٢٨ ، ٧٨ — ٧٩ ، ٨٠ — ٨١ •
- المفرد والمركب في العربية (له) : ٢١ •
- المختصر (له) : ١٥ ، ٢١ ، ٩٨ — ٩٩ ، ١١٧ ، ١٥١ •
- المقامات (للبديع) : ٩٥ — ٩٩ •
- المقامات (للحريري) : ٩٥ — ٩٩ •
- المقامات (له) : ٣١ •
- مقدمة الأدب (له) : ٣١ •
- مكة (البلد الحرام) : ٩٨ — ٩٩ ، ١٠٨ •
- مناسك الحج (له) : ٣١ •
- مناظر التجوّم (ابن تيّبة) : ٩٥ ، ٩٩ — ١٠٠ •
- مناقب الإمام أبي حنيفة (له) : ١٨ — ١٩ •
- المنتخب (له) : ٣١ •
- ابن منظور (صاحب اللسان) : ٤٩ — ٥٠ ، ١٢٢ — ١٢٣ ، ١٢٦ •
- المنهاج (له) : ٣١ •
- مها إبراهيم عبيد (باحثة) : ٦ •
- أبو مهديّة (الشاعر) : ٧٨ — ٧٩ •
- أبو موسى الأعمري (الصحابي) : ٩٨ •
- موسى بناي (الدكتور) : ٣١ •
- موسى (النبي عليه السلام) : ١٥٠ •
- المولد والتوليد (مصطفى نعوي) : ٧٧ — ٧٨ — ٧٩ — ٨٠ •

(النون)

- النابغة الجعدي (الشاعر) : ٨١ •
- النابغة الذبياني (الشاعر) : ٨١ ، ٨٠ ، ٨٥ •
- أبو النجم العجلي (الراجز) : ٧٣ ، ٨٢ ، ٨٣ •
- النحو البصري : ١١٣ — ١١٦ •
- النحو البغدادي : ١١٣ •
- النحو الكوفي : ١١٣ — ١١٦ •
- أبو نخيلة (الراجز) : ٨٢ — ٨٣ •
- الندية (مصطلح نحوي) : ٨٣ •
- نزار (من معد) : ١٠٠ — ١٠١ •
- نزهة الستاس (له) : ٢٢ •
- نصر الحازمي (شيخ الرمضري) : ٩ •
- نصر بن حجاج (في الشعر) : ٩٩ •
- النضر بن شميل (اللغوي) : ١٠٢ — ١٠٣ ، ١٢٥ — ١٢٦ •
- النطمية (مصطلح صوتي) : ٥٣ •
- النظار (مصطلح لغوي) : ١٣٩ •
- النعمان بن النضر (الملك) : ٨٣ — ٨٤ •
- النمر بن تولب (الشاعر) : ٧٨ — ٨١ •
- النهاية في غريب الحديث (ابن الأثير) : ٢٩ — ٣٠ ، ١٢٢ •
- النهك والمنهوك (مصطلح عروضي) : ٨٧ •
- أبو نواس (الشاعر) : ٧٧ — ٧٨ — ٧٩ ، ١٥١ •

(الهاء)

- هاشم (جد النبي) : ١١١ •
- هبة الله بن التجري (العلامة) : ١٠ — ١١ ، ١٤ — ١٥ •
- هدية العارفين (للبغدادي) : ١٠ — ١٨ •
- هذيل (القبيلة) : ٩١ ، ١٣٠ ، ١٤٨
- ابن هرمه (الشاعر) : ٨١ •
- ابو هريره (الصحابي — رضي الله عنه —) : ١٠٧ •
- أم الوشم (النصيحة) : ٩٢ •

(الواو)

- ورج (وادي) : ١١١ •
- أبو وجره السعدي (الرازي) : ٨٢ — ٨٣ •
- الوجدان (مصطلح لغوي) : ١١٧ •
- وردة بن نوفل (الحكيم) : ٩٢ •
- وزارة الاوقاف (في العراق) : ٢١ •
- الوقف (مصطلح لغوي) : ١١٦ •

(الياء)

- ياقوت الحسوي (صاحب المعجم) : ١٠ — ١٢ ، ١٤ — ١٨ ، ١٩ — ٢٢ •
- ٢٦ ، ٢٧ — ٣٠ •
- يحيى بن يعمر (اللوي الفارسي) : ٩٢ — ٩٣ ، ١٠٣ — ١٠٥ •
- يعقوب بن السكيت (اللغوي) : ١٠٢ — ١٠٣ •
- يابن (موضع في الشعر) : ٧٨ •
- اليمن : ١٤٨ — ١٤٩ •
- اليهود (القوم) : ١١٣ •
- ابو يوسف القاضي (الفقيه) : ١٠٧ •
- يوم الكلاب (من أيام العرب) : ١٠٥ — ١٠٦ •

فهرس آيات القرآن الكريم

- « إذا قسم إلى الصلاة » : المائدة / الآية : ٦ ص: ٧٥
- « إن رحمة الله قرب من الحسنين » : الاعراف / الآية : ٥٦ ص: ١٣٦
- « بل يداء مبسوطان » سورة المائدة / الآية : ٦٤ ص : ١٣٥ و ٧٠
- « حتى يتبين لكم الغيط الأبيض من الغيط الأسود من الفجر »
سورة البقرة / الآية : ١٨٧ ص: ٤٠
- « ديناً قيمياً » سورة : الانعام / الآية : ١٦١ ص: ١١٠
- « عسى حين » سورة : يوسف / الآية : ٣٥ ص: ٦٦ و ١٣٠
- « كتاب الله عليكم » سورة : النساء / الآية : ٢٤٠ ص: ٥٥
- « لسان الذي يلحدون إليه أعجمي » ، وهذا لسان عربي مبين»
سورة النحل / الآية : ١٠٣ ص: ٣ و ١١٩
- « فسوف نصليه فاراً » سورة النساء / الآية : ٣٠ ص: ٧٥
- « ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه » : سورة محمد / الآية: ٣٨ ص: ٥٥
- « مثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة » : سورة ابراهيم / الآية : ٢٦ ص: ٧٥
- « وانتوا يوماً لاتجزى غنى » سورة البقرة / الآية: ٤٨ ص: ٧٦
- « والذي تولى كبره » سورة التور / الآية : ١١ ص: ٧٥
- « وأتم سامدون » سورة النجم / الآية : ٦١ ص: ٧٤
- « ويست الجيلال بساً » سورة الواقعة / الآية : ٥ ص: ٧٤
- « وكان الله على كل شيء مقبلاً » : سورة النساء / الآية: ٨٥ ص: ٧٤

فهرس الأحاديث

- أني بسكران .. الحديث .. ص: ٤١
- أنبتا الجيش بعد ما نزلوا موغرين .. ص: ٧١
- إذا غي حرم عليه .. ص: ١١٤
- أقبموا صلوكم .. ص: ١١٥
- أنا أنصح العرب بيد أنسي .. ص: ٢٤
- إن رجلاً أسر .. ص: ١٣٢
- إن طائراً مرق عليه .. ص: ٧٩
- أقضهم تقضى القصاب .. ص: ٧٠
- إن من البيان لحرأ .. ص: ٥٤
- أنزلت عليك كتاباً .. ص: ١١٢
- إنهم سمعوا صلصلة .. ص: ٤٣
- انطلق بسي إلى خلق .. ص: ٤٠
- إن وسادك إذن لطويل .. ص: ٤٠
- أوتيت جوامع الكلم .. ص: ٢٤
- تجدون الناس كالإبل الكفة .. ص: ٢٤
- تزوجوا في الحجر الصالح .. ص: ١٣٥
- تمنعن عليه .. ص: ٤٩
- حتى كادت عيناه ترمضان .. ص: ٧٢
- حرم — صلى الله عليه وسلم .. ما بين غير .. ص: ٣٢

- خطب الناس يوم التحري .. ٤ ** ص: ٤١
- خس لا حرمة فيهن .. ٤ ** ص: ١٣٢
- رأه جيك .. ٤ ** ص: ٤٠
- رمى بسر منك .. ٤ ** ص: ١٢٥
- صل العشاء إذا غاب الشفق .. ٤ ** ص: ١٠٧
- فتحولت فإذا هي قد ثمرت .. ٤ ** ص: ١٤١
- فخرجنا مع الناس نوصف .. ٤ ** ص: ٤٤
- فلما مضت هنكة من الليل .. ٤ ** ص: ٤٤
- قيل له كم كانوا قال زهاء .. ٤ ** ص: ٤٩
- قالون .. ٤ ** ص: ١٢٤
- قام رجل فقال يا رسول الله تشدتك .. ٤ ** ص: ٧٩
- كاد يذوب له .. ٤ ** ص: ١٤٦
- كان إذا قام للتهجد .. ٤ ** ص: ٤٢
- كان لا يحيى من شهر .. ٤ ** ص: ٤٢
- كنى بالرجل أئماً أن يضيع .. ٤ ** ص: ٧٦
- كثير خيلان الوجه .. ٤ ** ص: ٤٩
- لا تزول حتى يزول .. ٤ ** ص: ٤٠
- لا حزنك غير الضرب .. ٤ ** ص: ٧٣
- لا يفض الله قالك .. ٤ ** ص: ٨٩
- ليس لأحد أن يشزوي .. ٤ ** ص: ٧٠
- ما عندنا من شيء ولكن اتبع .. ٤ ** ص: ٧٠

١١٥:ص	٠٠	٤	— ما مصلى لامرأة الفضل ..
١٣٦:ص	٠٠	٤	— مثل المنافق مثل شاة بين ..
٦٩و٨٠:ص	٠٠	٤	— ملعون من غير تحوم الأرض ..
٤١:ص	٠٠	٤	— منذ دعت الاسلام ..
٩١:ص	٠٠	٤	— من سيدكم يا بني سلمة ..
١٤١:ص	٠٠	٤	— من أحب القرآن فليشر ..
٧٠:ص	٠٠	٤	— من ظلم جاره ثجراً ..
٧٠:ص	٠٠	٤	— من ظلم جاره ثجراً ..
١٥١:ص	٠٠	٤	— من يظن ..
١٤٦:ص	٠٠	٤	— من يتجر فيقوم فيصلي معه ..
٣٩:ص	٠٠	٤	— نهي عن بيع جبل ..
٤٣:ص	٠٠	٤	— هو أن يسلك نهم ..
٣٨:ص	٠٠	٤	— وقع إليه شيخ توسن ..
١٤٨:ص	٠٠	٤	— ولا مانع لما أعطيت ..
١٤٨:ص	٠٠	٤	— ولا مانع لما أعطيت ..
٩١:ص	٠٠	٤	— يا حطراها ..
٤٠:ص	٠٠	٤	— يا رسول الله ما الخيط ..
١١:ص	٠٠	٤	— يا زبد الخيل ..
٣٩:ص	٠٠	٤	— يخرج من النار ..
٤٠:ص	٠٠	٤	— يظل متحيطاً ..

فهرس الشعر

- ١١٧ — آليت حب العراق : السوس : البسيط : الملحس
١٢٢ — اذا أصبحت بيد الشمال : زمامها : الكامل : لبيد
١١٢ — إذا نلت النسي : محرما : الطويل : الخطفي
٧٢ — الحمد لله العلي الأجلل : الأحوال : الرجز : أبو النجم :
٩ — أكنت لئد ما جعلت : يصطدق : المنسرح : المقجع :
٨٦ — ضربت بالرسيب رأس : قتيق : الرجز : خالد بن الوليد :
٤٤ — أما ترى رأسي تفتش : سوادها : الكامل : ابن الرقاع :
١١٤ — أنا الذي سمعني أمي : السندره : الرجز : علي بن أبي طالب :
٨٩ — أوردتها سعد : الأبل : الرجز : علي بن أبي طالب
٨٧ — أنا النبي لا كذب : عبدالمطلب : الرجز : السقه النبي — ص — :
٩٥ — بعثوا إلي عريفهم : بنو سم : الكامل : طريف العنبري :
٨٤ — إن تافس يكن : بالملاب : الحقيق : الحجاج أو معاوية :
٨٥ — تدور الجماجم ضاحيا : تخلق : الكامل : كعب بن مالك :
١٢٢ — علي كل معسوب : يبرأ : الطويل : امرؤ القيس :
٨٤ — عليك سلام الله : المبرق : الطويل : النسيان :
١٢٥ — عود علي عود : بالفعل : الرجز : غير مذحوب :
٨٤ — فلكم قريض نعماني : ظفروا : البسيط : علي — ع — :
٩٠ — فانت من الغواكل : بمنزراج : الوافر : ابن هرمة :
٨٢ — فان كنت مأكولا : أسرق : الطويل : المبرق :
١٥٦ — فتانان امامهما : البدر : الطويل : غير منسوب :
٨٧ — سنبدي لك الأيام : تردد : الطويل : طرفة :
١٥٢ — فذلك مراب اليوم : تريدنا : الطويل : المرود :
٧٨ — قدروا السلاح : بالأبرق : الكامل : غير منسوب :
١١٧ — فقلت يمين الله : وأرسالي : الكامل : امرؤ القيس :
٨٢ — فيالك من خد أسيل : حادبه : الطويل : ذو الرمة :
١٢٠ — فبا من قلب : النيازك : الطويل : ذو الرمة :

- ١١ - كانت مسافة الركبان : الخبر : البسيط : ابن الشجري :
- ٨٤ - كانا نفسي : الأواخر : الطويل : ذو الرمة :
- ١١٧ - كذبتم وبيت الله : نقائيل : الطويل : أبو طالب :
- ١٢٤ - تركه كلون اثنين : صوادي : الكامل : أبو دؤاد :
- ١٢ - لا تحسبوا أن : مثيل : البسيط : بعضهم :
- ٧٨ - ليت شعري وابن : فرام : الطفيف : غير منسوب :
- ٨٦ - لم يفلحها مد : نصيف : الرجز : كعب بن مالك :
- ٧٨ - لي من الفتيا سهام : الريح : الرجز : الزمخشري :
- ١٢٠ - محارم الليل لمن : بهرج : الرجز : غير منسوب :
- ٨٢ - مشين كما أفتت : النواسم : الطويل : ذو الرمة :
- ٨٥ - معتزم التجليخ : اللق : الطويل : رؤبة :
- ٢١ - من دونها جنة : خضيل : البسيط : غير منسوب :
- ٨٥ - من الواردات الماء : الحناجر : الطويل : النابغة :
- ١١٥ - هل تنتهون ولن ينهي : القفل : البسيط : الأمتى :
- ٨٧ - هل انت إلا اصبع : قيت : الرجز : الشدة النبي :
- ٩١ - هل من سبيل إلى خير : حجاج : البسيط : الفرزدق :
- ١١ - واستكبر الاخيار : الخبر : الطويل : لم ينسب :
- ١٤٧ - ووصلت شئني إلي : مكلف : السريع : أبو نواس :
- ١٢ - وقافة ما هذه : سحطين : الطويل : الزمخشري :
- ٩٧ - وقادة ذات قروان : الرمال : مذهب البسيط : امرؤ القيس :
- ١٥١ - وقاده عاروت في طرفها : جاتحه : السريع : أبو نواس :
- ٤٨ - وقد بلغ القراح : الضريحا : الوافر : المصري :
- ٨٢ - وه أن يشفيك : أوسع : الطويل : لم ينسب :
- ٩٨ - ولن يراجع قلبي ودهم : ركوا : البسيط : قننت ابن أم صاحب :
- ١٥١ - وظلم أحيانا : فيظلم : البسيط : زهير :
- ١٢٥ - ويكثر فيهم هسي : واعطائها : المتقارب : الأمتى :
- ١٢-١٣ - يا من يرى هذا بعضي : الأبل : الكامل : الزمخشري :
- ١١١ - يا سقي وج : الشح : الرجز : لم ينسب :

الأقوال والنصوص الفصيحة

- ٦٨ - (أقبلت مجرئوا حتى أفضيت) : عيسى بن عمر :
- ٩٢ - (إنا طلع السماء ذهب المكاء وقل على الكك) : مجتبع :
- ٧٢ - (إنك كتون لغوف صيون) : الحجاج :
- ٥٤ - (اني لأجد لمر القمر اللحم) : أبو الأسود :
- ٩٠ - (عادت الفكرة لميس) : مثل :
- ٨٩ - (عشية تشفي الجرب) : مثل :
- ٩٠-٨٨ - (عسى القوير أبؤسا) : مثل :
- ٩١ - (كحطني بما تكحل به العيون) : أعرابية :
- ٩٠ - (الكل أناسي في كلهم خيسر) : مثل :
- ٦٨ - (لهد ما سحركم صاحبتكم) : أبو الهيثم :
- ٩٤ - (ليس علم القبالي كالدمادي) : قول العرب :
- ٩٦ - (مالي عهد بأهلي منك عذر التخل) : قول العرب :
- ٨ - (متى عهدك بأسفل فيك) : قول العرب :
- ٨٩ - (متى عهدك بأسفل فيك) : قول العرب :
- ٥٤ - (مثل اللحن في السري مثل التفتين في النوب) : ابن بن عثمان :
- ٨٩١ - (من زعم أن في القرآن لسالا ..) : أبو عبيدة :
- ٨٩ - (مكروا أخوك لا بطل) : قول العرب :
- ٨٨ - (واسررا وأهني النواضلا) : أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) :

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الاعداد	٣
المقدمة	٥
الفصل الأول : أولاً : الزمخشري : حياته وأعماله • اسمه ونسبه — مولده ونشأته — ثقافته الدينية — رحلاته وتطوافه — وفاته — علمه وأدبه — كتبه ومصنفاته •	٦٤—٦٨
ثانياً : الفائق	٦٣
ثالثاً : منهج الزمخشري في الفائق	٣٠
التواهر التنظيمية في منهج الزمخشري	٣٣
أولاً : المادة اللغوية والحديث • ثانياً : طول الحديث ثالثاً : تجزئة الحديث رابعاً : طريقة تناول اللفظ المفسر	
١ — البحث عن الصحيح والشك في المتن أو اللفظ •	٤٦
٢ — استقصاء الدلالات وتقليب وجوه المعاني •	٤٨
٣ — الاستطراد والتفريع •	٥٢
٤ — الضبط بالشكل والحرف •	٥٦
٥ — طرق الاستدلال •	٥٨
الفصل الثاني : شواهد الفائق وأمثله •	٩٢—٩٤
الشاهد والثال في الفائق •	
١ — الشاهد الحديثي •	٦٥
٢ — الشاهد القرآني •	٧٢
٣ — الشاهد الشعري •	٧٥
٤ — الشاهد الثلثي •	٨٧

٩٠	٥ - أقوال الصحابة والبلغاء من العرب
٩٣-١٠٤	الفصل الثالث - مصادر الكتاب *
٩٤	أولاً : الكتب *
٩٩	ثانياً : الشخصيات *
١٠٥	الفصل الرابع - الظواهر العلمية :
١٠٥	١ - الفقه وأحكام الشرع
١٠٨	٢ - الأنساب والرجال *
١١١	٣ - الفوائد التاريخية والعلمية والجغرافية *
١١٣	٤ - القواعد النحوية (النحو والصرف) *
١١٨	٥ - الأعجمي والعرب *
١٢٧	٦ - في الأصوات النغوية
١٣١	٧ - الحقيقة والمجاز *
١٣٦-١٥٣	٨ - ظواهر العربية وخصائصها :
	الاضداد - الترادف - الجسوع وصيغها - الفعل أوزانه
	وأجوابه - الزيادة والتجريد - الأطراد والشدوذ - صيغ
	المشتقات ومعانيها - اللهجات - الصوت والدلالة - تعدد
	اللغات - تعليل تسمية الأشياء *
١٥٤	كلمة أخيرة *
١٥٨	المصادر والمراجع *
١٦٧	المهرست الكتشاف *
١٩٠	فهرس الآيات *
١٩١	فهرس الأحاديث *
١٩٤	فهرس الشعر *
١٩٦	الأقوال والنصوص القصيدة *
١٩٧	فهرس المحتويات *
١٩٨	



٩٢٤ر١

ج ٢٩٤ العبيدي ، رشيد عبدالرحمن

الزمخشري القوي وكتابه الخالق /

رشيد عبدالرحمن العبيدي * - بغداد :

المجمع العلمي ، ٢٠٠١

ص : ٢٤ سم *

١ - الزمخشري ، محمود بن عمر بن أحمد

م * و (عالم لغوي) ١ - العنوان

٢٠٠١/٢٤٣

المكتبة الوطنية (المرسلة أثناء النشر)

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢٤٣) لسنة ٢٠٠١